

هيئة كتابة التاريخ

نوابغ
الفكر العربي

الفتى

د . فلاح شاكر



Bibliotheca Alexandrina



6091263



وزارة الثقافة والاعلام



دار الوثائق العامة

بغداد ١٩٨٨



طباعة ونشر

دار الشؤون الثقافية العامة ، أفلق عريية،

رئيس مجلس الإدارة :

الدكتور محسن جاسم الموسوي

حقوق الطبع محفوظة

تعلنون جميع المراسلات

بسم السيد رئيس مجلس الإدارة

العنوان :

العراق - بغداد - اعظمية

هـ . ب . ٤٠٣٢ - تلکس ٢١٤٩٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

هيئة كتابة التاريخ

سلسلة نوابغ الفكر العربي

المقدس

الهيئة ١	ألكسندرية
رقم التسلسل	٢٩١٥
رقم الكتاب	٢٩١٥

د . فلاح شاکر أسود

الطبعة الاولى - لسنة ١٩٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر واعن بفعلك الكريم

يسعدني ان اكتب عن المقدسي الذي هو علم من اعلام المدرسة الجغرافية العربية ، والذي تميز عمله بالعمق والدقة والاصالة . وقد دون لنا كثيرا من المعلومات عن المملكة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، من خلال جولاته المستمرة التي شملت جميع اقاليم هذه المملكة . هذا اجزاء محدودة جدا ، لم تؤثر في النتائج التي توصل اليها . كما انه اعتمد الدراسة الميدانية في الحصول على المعلومات . الامر الذي جعله يصحح كثيرا مما قراه او سمعه . كما جاء دائما بالجديد والطريف ، متميزا بالامانة العلمية في تثبيت من اخذ منهم او نقل عنهم سماعا او استفسارا ، واصبح كتابه بحق كتابا جغرافيا قيما .

وقد سبقتني دراسة واحدة حول المقدسي انجزها السيد عادي يوسف مخلص للحصول على درجة الماجستير في قسم التاريخ من كلية الاداب . وكانت دراسة تاريخية جيدة ووافية . لذا فقد آثرت ان انتهج نهجا مغايرا لما جاء به ، قد يعتبر مكملا لمنهج دراسته . حيث هو ركز على الجانِب التاريخي لما ورد في كتاب المقدسي ، بينما دراستي تركز على الجوانب الجغرافية التي وردت في كتاب المقدسي ، وبذلك تكمل الدراستان احدهما الاخرى .

امل ان اكون قد وفقت لانصاف هذا العالم الجليل الذي قدم خدمة جليلة للمعرفة ، ووضح كتابا قيما في المكتبة العربية لحقبة تاريخية قديمة جدا معلوماتنا عنها ليست بهذا الوضوح الذي قدمه

المقدس

اعاننا الله على ما قصدناه ، ووفقنا لما يحبه ويرضاه ، فاننا له
عابدون واليه راجعون .

حياة المقدسي

اسمه ونسبه :

شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر البناء الشامي المقدسي البشاري ، وقد اشتهر بالمقدسي نسبة الى موطن رأسه بيت المقدس، ونعته ياقوت في القرن الثالث عشر بالبشاري، وأحياناً باسمائه الأخرى مثل ابن البناء . لان والده كان من امهر المهندسين واشهر البنائين حيث بنى ميناء عكا في عهد احمد بن طولون واشتهر بذلك . وقد ذكر في كتابه بأنه سمي بستة وثلاثين اسماً وهي : مقدسي ، فلسطيني ، مصري ، مغربي ، خراساني ، سلمي ، مقري ، صوفي ، ولي ، عابد ، زاهد ، سياح ، وراق ، مجلد ، تاجر ، مذكر ، امام ، مؤذن ، خطيب ، غريب ، عراقي ، بغدادي ، شامي ، حنفي ، متادب ، كرى ، متفقه ، متعلم ، فرائضي ، استاذ ، دانشوآموس ، شيخ ، نشاسته ، راكب ، رسول . وذلك لاختلاف البلدان التي حل بها وكثرة المواضع التي دخلها .

ولادته ووفاته :

ذكر المقدسي انه اخرج كتابه عندما بلغ الاربعين من عمره ، في سنة ٣٧٥هـ ، وبذلك تكون ولادته عام ٣٣٥هـ (٩٤٦ - ٩٤٧م) . اما وفاته فمن الصعب تحديدها بدقة ، ومن المرجح انه توفي في اواخر القرن العاشر ، فقد ذكر في كتابه من خلفاء بني العباس الذين غاصرهم هو الطائع ، الذي تولى الخلافة بين سنتي ٣٦٣ - ٣٨١هـ .

ولم يذكر القادر الذي خلف الطائع . وبذلك تكون وفاته بين سنتي ٣٧٥ - ٣٨١ . ويذكر كراتشكوفسكي بأنه توفي في سنة ٣٩٠ هـ (١٠٠٠ م)^(١)

صفاته :

رحالة جغرافي تعاطى التجارة ، هيات له اسفاره الطويلة المعرفة بقوامض احوال البلاد ، ثم انقطع الى العلم فطاف اكثر بلاد الاسلام . وقد عانى من سفره الكثير ، فلم يبق شيء مما يلحق المسافرين الا وقد اخذ منه نصيبا غير الكدية وركوب الكبيرة . وان المعلومات القيمة التي ضمنها مؤلفه جاءت نتيجة زيارته لأقاليم العالم الاسلامي ومشاهدته لها واقامته بها . وقال انه لم ير الاندلس لذا فان معلوماته قد استقاها من الحجاج الذين التقى بهم ، ورغم فائدة هذه المعلومات فانها لم تكن دقيقة ، ولم يستطع الاستناد اليها والوثوق بها لتكوين الاندلس كما كور بائي اقاليم العالم الاسلامي التي زارها . ويذكر كراتشكوفسكي بأنه لم يزر السند وربما سبجستان ، ومن تحليل معلوماته عن صقلية استنتج انه زارها .

وقال يصف نفسه « فقد تفقّهت ، وتأدبت ، وتزهدت ، وتعبدت ، وفقّهت ، وادبت ، وخطبت على المنابر ، واذنت على المنابر ، واممت في المساجد ، وذكر في الجوامع ، واختلفت الى المدارس ، ودعوت في المحافل ، وتكلمت في المجالس ، واكلت مع الصوفية الهرائس ، ومع الخانقائيين بين الشرائد ، ومع النواتي العصائد ، وطردت في الليالي من المساجد ، وسحت في البراري ، وتهت في الصحاري ،

وصدقت في الورع زمانا ، واكلت الحرام عيانا ، وصحبت عبدا
جبل لبنان ، وخالطت حينما السلطان ، وملكيت العبيد
وحملت على رأسي بالزبيبيل ، واشرفت مرارا على الفرق ، وقطع
على قوافلنا الطرق السراق وخدمت القضاة والكبراء ، وخالطت
السلطين والوزراء ، وصاحبت في الطرق الفساق ، وبعت البضائع في
الاسواق ، وسجنت في الحبوس ، واخذت على ابي جاسوس ، وعانيت
حرب الروم في الشواني ، وضرب النواقيس في الليالي ، وجلت
المصاحف بالكرى ، واشتريت الماء بالغلاء ، وركبت الكنائس والخيول ،
ومشيت في السمائم والثلوج ، ونزلت في عرصة الملوك بين الاجلة ،
وسكنت بين الجهال في محلة الحاكة ، وكم نلت العز والرفعة ، ودبر
في قتلي غير مرة . وحججت وجاورت ، وغزوت وربطت ، وشربت
بمكة من السقاية السويق وأكلت الخبز والجلبان بالسويق
ومن ضيافة ابراهيم الخليل ، وجميسر عسقلان السبيل ،
وكسيت خلع الملوك وأمروا لي بالصلوات ، وعريت
وافترقت مرات ، وكاتبني السادات ، ووبخني الاشراف ، وعرضت علي
الاقواف ، وخضعت للاخلاق ، ورميت بالبدع ، واتهمت بالطمع ،
واقامني الامراء والقضاة أمينا ، ودخلت في الوصايا ، وجعلت اوكيلا ،
وامتحننت الطرارين ، ورايت دول العيارين ، واتبعني الارذلون ،
وعاندني الحاسدون ، وسعى بي الى السلطين ، ودخلت حمامات طبرية ،
والقلاع الفارسية ، ورايت يوم الفوارة ، وعيد بربادة وبثر بضاعة
وقصر يعقوب وضياعه ٥٠٠ (٢)

وضع كتابه احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، متضمنا المعلومات القيمة عن البلاد التي زارها وشاهدها واقام بها . وذكر انه لم ير الاندلس . وان معلوماته عنها من الحجاج الذين التقى بهم ، واطمئن الى كلامهم ، ورغم فائدة المعلومات التي دونها عن الاندلس الا انها لم تكن دقيقة ومفصلة وغنية بالمعلومات ، كما لم يستطع ان يقسمها اداريا مقارنة بالمعلومات التي دونها عن اقاليم العالم الاسلامي التي زارها . ويذكر كراتشكوفسكي بانه لم يزر السند وربما سجستان ، ومن تحليل معلوماته عن جزيرة صقلية يتضح انه زارها .

وضع كتابه في مسودتين الاولى في عام ٣٧٥هـ (٩٨٥ - ٩٨٦م) ، والثانية التي استند اليها ياقوت ، اكملت بعد ثلاثة اعوام من تاريخ انتهاء مسودته الاولى اي في عام ٣٧٨هـ (٩٨٨ - ٩٨٩م) . وقد رفع الاولى الى آل سامان ، والثانية الى الفاطميين .

ويقع هذا الكتاب ضمن السلسلة الجغرافية للمدرسة الكلاسيكية الوصفية ذات المنهج الاقليمي الذي يخلو من الرياضيات وخطوط الطول والعرض ، وربطت المتن بمجموعة من الخرائط . اطلق عليها ميلر الالماني (الاطلس الاسلامي) الذي يتكون من احدى وعشرين خريطة ، تبدأ بخارطة العالم ، ثم خرائط تفصيلية للاقاليم الاسلامية . ولم يتضمن الكتاب معلومات عن اوربا الشرقية او سواحل البحر الاسود ، غير ان وجود المسلمين في تلك الاقاليم اضطره احيانا الى الكلام عن البلغار والخزر . وكتابه تنعكس فيه الاصالاة والجدة عند مقارنته بكتب الذين سبقوه من المدرسة الكلاسيكية والتي ابتدأها ابو زيد البلخي وواصل فيها الاصطخري وابن حوقل بكتائيهما المسالك والممالك

وصورة الارض • وكان المقدسي آخر من مثّل هذه المدرسة • وبحث المقدسي فى كتابه الاماكن المجهولة الموقع والمدن والمناطق المأهولة • وتقسيمه الارض على سبعة اقاليم كانت معروفة آنذاك ، وموضع القبلة وامتداد الدولة • وعند وصفه لكل قطر يقسمه على ثلاثة اقسام غير متساوية الحجم وهي :

القسم الاول : يتناول فيه اقسام الاقليم ومدنه والمواضع العامة فيه .

القسم الثانى : يبحث فيه المناخ والطوائف واللغة والتجارة والاوزان والنقود والعادات والنباه والمعادن والاماكن المقدسة واخلاق الناس والتبعية السياسية للقطر والخراج •

القسم الثالث : يقتصر الحديث فيه على المسافات وطرق المواصلات •

ولم يظهر المقدسي فى كتابه اهتماما بالجانب الطبيعى كالجبال والانهار والسهول والتربة ومظاهر سطح الارض ، الا اشارات قليلة لا تتناسب مع المعلومات الاخرى التى تضمنها كتابه ، ولكنه يقدم لنا خلافا لمن سبقه معلومات هائلة وقيمة وجديدة عن التجارة والمعتقدات والعادات • حيث يجد القارئ نفسه بعد الانتهاء من قراءة ما كتبه عن اى اقليم ، بانّه قد اخذ فكرة كاملة عنه وكأنه عاش فيه • كما لا يحس القارئ بالملل والسأم من قراءة فصول الكتاب لخلوه من الرتابة والتشابه وفيه من الجودة والغرابة والمشوقات الشيء الكثير •

آراء العلماء الاجاناب في المقدسي

داي م . ف مينورسكي :

المقدسي اكثر الجغرافيين المسلمين بريقاً ، رحالة كبير لم يقتنع بمعرفة مؤلفات سابقه فحسب بل اغناها بالاضافات بعد الدراسة الميدانية ، استنادا الى مخطط مسبق ، وشرح في مقدمته الرائعة البرنامج المعقد من خلال تحقيقاته وتحرياته . وقد الزم نفسه بدراسة اللغات والمعتقدات الدينية في مختلف الاقطار والساح الصادرة والواردة والملاحم الطبيعية المتميزة . وبذلك انجز مؤلفا رائعا مشحونا بوقائع لم يسبقه اليها احد فضلا عن دقتها .

داي جلدستتر : Gildme'ster

امتاز المقدسي عن سائر علماء البلدان بكثرة ملاحظاته وسعة نظره .

داي سيرنغر : Sprenger

لم يتجول سائح في البلاد كما تجول المقدسي ، ولم ينتبه احد او يحسن ترتيب ما علم به مثله ، واعتبره من اكبر الجغرافيين الذين عرفتهم البشرية آنذاك .

داي بوبيه دي ميتان Bde'meynard

يعد مؤلف المقدسي ذا قيمة لا تقدر .

داي د . بلاشير (المستشرق الفرنسي) :

أن اعمال المقدسي هي المرجع الوحيد للتعرف الى العالم الاسلامي في القرن الرابع الهجري .

دای کراتشکوفسکی (المستشرق الروسي) :

ان المقدسي اختتم بجدارة المدرسة الكلاسيكية للجغرافية
وسلسلة الجغرافيين الكبار في القرن العاشر الميلادي (الرابع
الهجري) .
سبب تأليف الكتاب :

يمكن ان يستنتج من قراءة كتاب المقدسي ان هناك مجموعة من
العوامل دعت الى تأليف كتابه وهي :

١ - اراد احياء ذكراه بعد وفاته ، عملاً بقول الرسول صلى الله
عليه وسلم ، اذا مات العبد انقطع عمله الا من ثلاثة ، صدقة جارية ، او
علم ينتفع به ، او ولد صالح يدعو له « صحيح مسلم » .
وليس هناك افضل من كتاب قيم ينتفع به الخلق ، ويعود اليه
طلاب العلم ينتهلون من منهله مثل كتاب احسن التقاسيم في معرفة
الاقاليم . وقد قال في ذلك فانه ما زالت العلماء ترغب في تصنيف
الكتب لثلاث تدرس اثارهم ، ولا تنقطع اخبارهم ، فاحببت ان اتبع
سننهم واقفرو سننهم ، واقيم علما احيي به ذكري ، ونفعا للخلق ارضي
به ربي (٣) .

٢ - خدمة الناس على مختلف طبقاتهم واغراضهم . وتقدير
الفائدة والنفع اليهم ، لانه حسب قوله قد سلك علما قد غفلوا من سبقه ،
مما جعله ينفرد بها ذكر من معلومات عن غيره . وان ما حواه كتابه
لا بد منه للمسافرين والتجار ، ولاغنى عنه للصالحين والاخيار ، وهو
علم ترغب فيه الملوك والكبراء ، وتطلبه القضاة والفقهاء ، وتجبه العامة
والرؤساء ، وينتفع به كل مسافر ، ويحضر به كل تاجر .

٣ - ما قدمه للفقهاء من فصل اختصر فيه الكتاب ، ليسهل حمله في الاسفار ، وحفظه والاستفادة منه ، ومن اراد التفصيل رجع الى اصل الكتاب المطول ، وذكره بالفاظ مختصرة خالية من الاطناب والزيادة ، ذكر فيه الاقاليم الاربعة عشر ، وكور كل اقليم ، وقصبة كل كورة ، ومن كل قصبة .

٤ - تقديم المعلومات الى المدرسين ، للاستعانة بها في تدريسهم وفي شروحيهم ، والاستفادة منها عند فتاويهم . حيث قدم تفاصيل وافية عن العالم الاسلامي من حيث الاقاليم ، وتقسيده كل اقليم الى واحداته الادارية الاصغر . والموازين والمكاييل والنقود المستعملة في كل اقليم ، والمسافات بين المدن وغيرها من المعلومات المهمة .

صفات كتاب القليبي :

يتصف كتاب احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، بمجموعة من الصفات اعطته الاصاله والجدة عند مقارنته مع كتب الذين عاصروه ، وجعلته ينفرد عن هذه الكتب بمنهجه العلمي وغزارة معلوماته ، واختلافه عن تصانيفهم ، وهذه الصفات يمكن اجمالها بمايلي :

١ - ذكره الاقاليم الاسلامية ، وما فيها من المفاوز والبحار والبحيرات والانهار ووصف امصارها المشهورة ، ومدنها العامرة ، ومنازلها المسلوكة ، وطرقها المستعملة وتجارتها وغرائبها واحوالهم الاجتماعية والثقافية والدينية ، ومكاييلهم واوزانهم ونقودهم ، وصفة طعامهم وشرايبهم وثمارهم ومياهم ، ومعرفة مفاخرهم وعيوبهم وما يحمل مثله عندهم واليههم . وذكر مواضع الاخطار في المفاوز ، وعدد المنازل في المسافات . وذكر السباح والرمال والتلال والسهول والجبال والمعادن والصناعة والزراعة وغيرها من المعلومات الجغرافية المهمة .

٢ - تركه الحديث عن ممالك الكفار ، لانه لم يدخلها ولم ير فائدة في ذكرها . وقال في ذلك : « ولم نذكر الا مملكة الاسلام وحسب ، ولم نتكلف ممالك الكفار لانها لم ندخلها ولم نر فائدة في ذكرها » (٤) .

٣ - تقسيمه اقاليم مملكة الاسلام الى اربعة عشر اقليما ، وقد افرد اقاليم العجم عن اقاليم العرب ، ثم فصل كور كل اقليم ، ونصب أمصارها ، وذكر قصباتها ، ورتب مدنها واخبارها .

٤ - افراده بابا للبحار والانهار لشدة الحاجة اليه ، والاشكال فيه ، واعتبرها بحرين ، احدهما يقع بين الصين والسودان ويدور حول جزيرة العرب ، والآخر يخرج من المحيط الاطلسي حتى بلاد الشام .

٥ - رسمه حدود الاقاليم واستعماله الالوان في رسم خرائطه ، حيث استعمل اللون الاحمر للطرق ، والاصفر للرمال ، والاخضر للبحار المالحة ، والازرق للانهار والغبرة للجبال ، وذلك ليزداد الوضوح ويسهل الفهم ، حيث قال (وجعلنا رمالها الذهبية بالصفرة وبحارها المالحة بالخرقة وانهار المعروفة بالزرقة وجبالها المشهورة بالغبرة ليقرّب الوصف الى الافهام ويقف عليه الخاص والعام) (٥) .

٦ - اعراضه عما ذكره غيره من المؤلفين ممن اطلع على كتبهم ، واختلافه عنهم فيما تميزوا به من نقل احدهم عن الآخر ، نقلا يكاد يكون كاملا ، فقد ذكر بان كتاب البيهاني احتوى على جميع اصل كتاب ابن خردادبة ، وكتاب ابن الفقيه يشابه كتاب الجاحظ والزيح الاعظم ، بينما كتابه ينفرد عن جميع الكتب بما وفق اليه من مشاهدة اقاصي الاسلام والاطلاع على احواله والاتصال باهله .

٧ - اختلافه عن غيره ممن سبقه في تقسيم الاقاليم ، وما دونه

من معلومات قيمة ، نتيجة جولاته الميدانية وما حققته له من سماعه من الناس والاختلاط بهم ومشاهدته بنفسه . فقد أطلق اقليم العراق بدلا من اقليم بابل الذي اعتمدته الجيهااني ، في المبتدأ وغيره من العلماء ، واعطى المبرر لهذا الاختلاف ، لانه لم يسمح احداً من الناس يطلق عليه اقليم بابل ، بل وجد كثيرا من الناس لم يعرف اين بابل وان الاسم السائد بين الناس هو العراق . كما استند الى قول ابي بكر الى عمر (لان يفتح الله على يدي شبرا من الارض المقدسة ، احب الي من رستاق من رساتيق العراق . ولم يقل من رساتيق بابل) (٦) .

واعتبر الشام كلما قابل اليمن ، وان الحجاز فاصل بين البلدين الشام واليمن ، ولم يدخل طرف البادية الى حدود العراق من الشام ، وانما جعلها ضمن جزيرة العرب ، وبذلك وافق فقهاء الشريعة، وخالف غيرهم ، كما خالف ما تعارف عليه اهل العراق .

واعتبر بين اقليم العرب بادية ، عدها غيره من الجزيرة ، وقسم آخر جزئها على الاقاليم ، ومنهم من جعلها من الشام ، وقد رأى المقدسي ان يفرزها عن غيرها ، واعطى سببا لذلك هو انه لا يوجد احد من اهل الاقاليم الثلاثة عشر لا طريق له الى مكة في البر الا فيها ، ولاغنى له عن معرفتها ، وايضا فاني فيها مناهج لا تعرف ، ومياها قد تجهل وفي ذكرها فوائد لا تحصى واجر وحسبة لا تخفى .

واعتبر اقليم المشرق اقليما واحداً ، يتكون من جانبيين هما هيطل وخراسان ، يفصل بينهما نهر جيحون ، بينما جعله أبو زيد ثلاثة اقاليم ، خراسان وسجستان وماوراء النهر ، كما خالف المتقدمين له حيث ادخل سجستان ضمن جانب خراسان لانهم يخطبون الى آل سامان الذين يحكمون الاقليم . وأن فصل سجستان كاقليم يستوجب فصل

خوارزم كذلك لشدة عمارتها وكثرة مدنها ، واختلاف اللغة والطبع
والرسوم وهذا ما لا يجوز كما قال المقدسي .

كما جعل الصفه من جملة سمرقند ، ومدنها من اجنادها ،
وتصبها مصرًا للاقليم .

٨ - تفضيله كور الاقاليم ، مما جعله ينفرد عن غيره ، ولم
يسبقه أحد الى ذلك ، مما ميز كتابه عن غيره من الكتب بهذه المعلومات
القيمة ، واعطى المقدسي الاصاله العلمية .

٩ - استهلاله كتابه بجزيرة العرب للاسباب التالية :

أ - لتشرفها بوجود بيت الله الحرام .

ب - لتشرفها بوجود المدينة المنورة مدينة النبي عليه الصلاة
والسلام .

ج - لكونها المكان الذي انبعثت منه الدعوة الاسلامية ، وشع
منه قبس الرسالة المحمدية ، ومنها انتشر الاسلام الى ربوع العالم يحمل
النور والهداية والرحمة والعدل .

د - لانها موطن الخلفاء الراشدين والانصار والمهاجرين ، وهم
الرعييل الاول الذي عاش مع الرسول (صلى الله عليه
وسلم) وتربى على يده .

هـ - لكونها المكان الذي عقدت منه رايات المسلمين وقويت امور
الدين .

و - لان بها المشاعر والمناسك والمواقيت والمناحر .

ز - لانها عِشْرِيَّة ذكرها الائمة في دواوينهم .

ح - لان لا بد للمدّرسين من معرفتها في شروحهم عن ربوع العالم

الاسلامي ، لان بها تمارس مناسك الحج وطقوسه التي نهم

جميع ايناء العالم الاسلامي .

ط - لان منها دحيث الارض ، ودعا ابراهيم عليه السلام الخلق .

ي - لانها تشتمل على حدود جديلة وكور كبيرة واعمال نفيسة .

١٠ - اعتماده مبدأ الاختصار لكثير من الحقائق خشية ان يطول

الكتاب . وقد كرر ذلك اكثر من مرة . وفي اكثر من مكان . وهذا

يوضح انه اراد ان يدون في كتابه الامور المهمة المفيدة ، بشيء من

التركيز بعيدا عن الاستطراد والاسهاب ، حتى لا يتسع الكتاب .

ويسهل حمله من قبل الاشخاص الذين يرغبون الاستفادة منه . ومن

الامثلة على ذلك ، عندما تحدث عن شروط الحج التي الفت فيهما

مجلدات ، اكتفى بخمسة اسطر فقط رغم اهمية هذا المنسك بالنسبة

للمقدسسي وامثاله ، وان رحلة الحج من الرحلات المهمة التي شجعت على

السفر والترحال وقال « ما يؤدي فيها ثلاث فرائض وست واجبات

وخمس سنن . اما الفرائض والاحرام . والوقوف بعرفة . ولطواف

للزيارة . والواجبات الاحرام من الوقت ، والسعي بين الصفا والمروة ،

والافاضة من عرفات بعد المغرب ، والسنن ، طواف القدوم والرمي في

ثلاثة اشواط منه ، والعدو في السعي بين العلمين ، والافاضة من

مزدلفة قبل الطلوع ، والاقامة بمعنى ايام منه ، وقال بعضهم السعي

فرض ، وقال بعض طواف القدوم واجب » (٧) .

يتضح من النص السابق ان المقدسي اعطى شرحا موجزا لركن

من اركان الاسلام المهمة يحضى في نفوس المسلمين بمنزلة سامية

رفيعة . وجاءت كلماته في غاية الايجاز لشروط وواجبات الحج ، ولكنها

من الناحية الثانية بشكل متكامل لم يترك صغيرة او كبيرة الا وأشار

اليها .

وذكر عند حديثه عن الانهار في اقليم المشرق جانب خراسان
بانه لو ذكر ما استوعبه خلال جولاته عن الانهار ، وذكر كل ما عرفه
لطال الكتاب ولحق منه الملل . وهذا يعطي دليلا قويا بان المقدسي
اخصر كثيرا في المعلومات التي وجدها غير ضرورية عند ذكرها ، وان
حذفها لن يؤثر على قيمة الكتاب العلمية ، بل انه يزيد من اهميته وعن
مدينة هراة قال المقدسي : اعمال جليلة وموضع حسنة يطول بذكرها
الكتاب .

١١ - تميز كتابه بالبساطة في الاسلوب والشرح ليفهمه عامة
الناس عند قراءته ، والترتيب على طريقة الفقه ليحل عند العلماء اذا
تدبروه .

١٢ - تضمن كتابه بالطرق والمسالك التي تربط اجزاء المملكة
الاسلامية مع ذكر المسافات بين المدن لان الحاجة كانت اليها شديدة في
زمن المقدسي بعد ان اتسعت التجارة وزاد الخراج ، وكثرت الاموال ،
وازدهرت الدولة

١٣ - ذكره الاسامي التي يختلف فيها اهل الاقاليم ، حتى يزول
الالتباس بين الناس ، ويفيد من دخلها لا محالة ولا يعم الخطأ ، والامثلة
على ذلك :

السوس : كورة بالمغرب ومدينة باوله واخرى بهيطل وكورة
بخوزستان وبالمغرب سوسة ايضا .
طرابلس : مدينة على ساحل دمشق واخرى على ساحل برقة .
بيروت : مدينة بدمشق ومدينة بخوزستان .
رمادة : مدينة بالمغرب ، وقرية ببلخ واخرى بنيسابور واخرى

• بالرملة •

البصرة : مدينة بالعراق ومدينة بالمغرب •

نسا : مدينة بخراسان واخرى بفارس واخرى بكرمان •

حلوان : كورة بالعراق ، ومدينة بمصر ، وقرية بني ساسا بور ،

واخرى بقوهستان •

١٤ - ذكره المذاهب الشائعة في الاسلام يومذاك وجمعه ثمانية

وعشرون مذهبا ، اربعة في الفقه ، واربعة في الكلام ، واربعة في الحكم

بينهما ، وأربعة مندرسة ، واربعه في الحديث واربعه غلب عليها اربعه

واربعة رستاقية • وفصل ذلك في فصل كامل من الكتاب •

١٥ - ذكره حدود الاقاليم ، فأقليم مصر يأخذ من البحر الرومي

طولا الى بلد النوبة ويقع بين بحر القلزم وتخوم المغرب ويمتد المغرب

من تخوم مصر الى البحر المحيط مثل الشريطة يصغطه من قبل الشمال

بحر الروم ، ومن الجنوب بلدان السودان ويمتد اقليم الشام من

تخوم مصر نحو الشمال الى بلد الروم فيقع بين بحر الروم وبدايه العرب .

ويصل البادية وبعض الشام بجزيرة العرب ، ويدور على الجزيرة بحر الصدين

الى عبادان من ارض العراق الى القلزم من ارض مصر • ويتصل ارض

العراق بالبادية وبعض الجزيرة ، ويتصل بتخوم العراق الشمالية اقليم

اقور ، فيمتد الى بلد الروم وقد تقوس عليه الفرات من نحو الغرب •

• ووقع خلف الفرات بقية البادية وطرف من الشام فهذه اقاليم العرب •

• ووقعت خوزستان والجبال على تخوم العراق الشرقية ، وطائفة

من الجبال واقليم الرحاب على تخوم اقور الشرقية ، ووقعت فارس

وكرمان والسند خلف خوزستان على صف واحد ، البحر جنوبيهما

والمفازة وخراسان شماليها وتأخمت السند وخراسان من قبل الشرق

بلدان الكفر ، وتاخمت الرحاب بلد الروم من قبل الغرب والشمال
ووقع اقليم الديلم بين الرحاب والجبال والمفازة وخراسان (٨) .
يتضح مما مر اعلاه بان المقدسي قد اعطى حدودا واضحة لاقليم
المملكة الاسلامية ، ومن تتبع هذه الحدود على الخريطة التي ارفقها
المقدسي ، تبدو لديه الصورة واضحة لما اراده المقدسي من تقسيمه .
وهذا يوضح كذلك بان المقدسي قد استوعب الاقاليم بشكل واضح
نتيجة جولاته الميدانية واستفساره وقراءته ، مما جعل له قدرة كاملة
على نقل ما استوعبه بكلام مختصر او في ما اراد توضيحه .

المنهج الجغرافي في تأليف الكتاب

يتضح من خلال تصفح كتاب المقدسي المنهج الجغرافي السليم في
تأليف الكتاب والحصول على المعلومات . وقد اعتمد المقدسي اسلوبين
مهمين في البحث الجغرافي ، كونا الاساس المتين الذي استقى منه
معلوماته ، وبنى عليه اراءه واستنتاجاته ، وميزاه كباحث جغرافي
اكثر منه كباحث تاريخي ، وميزا كتابه احسن التقاسيم في معرفة
الاقاليم كمؤلف جغرافي اكثر منه كمصدر تاريخي ، رغم انه لا يخلو من
الاشارات التاريخية والاجتماعية الا ان هذه المعلومات لم تطف على المؤلف
كما طفت على غيره من معاصريه ، واصبح هذا الكتاب بحق متميزا عن
كتب معاصريه في انه كتاب جغرافي تناول وصف الاقاليم الاسلامية
الاربعة عشر بالتفصيل . وهذا الاسلوبان هما :

١ - الاعتماد على المصادر :

وقد ورد في مؤلفه انه تأثر بمجموعة من المؤلفين مثل الجاحظ
(٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م) وكتابه الامصار وعجائب البلدان ، وكتاب ابن

خرداذبة (ت ٢٧٢هـ / ٨٨٤م) المسالك والممالك . وكتاب ابن الفقيه الهمذاني (ت ٢٩٠هـ / ٩٠٢-٩٠٣) مختصر تاريخ البلدان ، وكتاب الجيهاني (ت ٢٩٠هـ / ٩٠٢-٩٠٣) المسالك والممالك . وكتاب قدامة ابن جعفر (ت ٣٢٠هـ / ٩٣٢م) الخراج وصناعة الكتاب . وكتاب ابني زيد البلخي (ت ٣٢٢هـ / ٩٣٤م) صورة الاقاليم . وهناك اشارة الى اطلاعه على كتاب البلاذري (٩) .

ومن الامثلة على اطلاعه على المصادر الموجودة في المكتسبات والخزائن هو ما كتبه عن اقاليم العجم من كتاب وجده في خزانة عضد الدولة فصلا في المنتزهات . وعندما تكلم عن اقليم المشرق نقل عن الجيهاني . وفي حديثه عن خراسان ما قرأه في كتاب بخزانة عضد الدولة . وعن هراة ما قاله ابو زيد وعن مدينة سرخس نقل عن البلاذري . وهكذا .

وبهذا فان المقدسي قد اطلع على ما حوته الكتب التي تناولت موضوع كتابه وما حوته خزائن الملوك من نفائس المخطوطات . وان اطلاعه على هذه المصادر اعطاه القدرة على توضيح منهجه المستقل لانه لم يذكر شيئا قد سطره او يشرح امرا قد اوردوه الا عند الضرورة حتى لا يبخس حق غيره ولم يسرق من كتبهم ويدعيه لنفسه (١٠) .

٤ - الدراسة الميدانية :

وقد اوضح المقدسي بان المعلومات التي حصل عليها وضمناها كتابه جاءت نتيجة جولاته في البلدان ، ومشاهدته «الاقاليم الاسلامية» ولقائه العلماء وخدمته الملوك ومجالسته القضاة ودرسه على ايدي الفقهاء ، وترددته على الادباء والقراء وكتبة الحديث

ومخالطته الزهاد والمتصوفين ، وحضوره مجالس القصاص
والمذكرين . كما انه زاول التجارة فى البلدان التي زارها . حتى
عرف المناطق التي زارها ، وعرف مساحة الاقاليم بالفراسخ . وقد
قال في ذلك :

« وما تم لي جمعه ، الا بعد جولاتي فى البلدان . ودخولي
اقاليم الاسلام ، ولقائي العلماء وخدمتي الملوك ، ومجالستي القضاة ،
ودرسي على الفقهاء ، واختلافي الى الادباء والقراء ، وكتابة الحديث ،
ومخالطة الزهاد والمتصوفين ، وحضور مجالس القصاص
والمذكرين ، مع لزوم التجارة فى كل بلد ، والمعايشة مع كل احد ،
والتفطن في هذه الاسباب بفهم قوي حتى عرفتھا ، ومساحة الاقاليم
بالفراسخ حتى اتقنتھا ، ودوراني على التخوم حتى حررتها ، وتنقلي
الى الاجناد حتى عرفتھا ، وتفتيشي عن المذاهب حتى علمتها ،
وتفطني في الاسن والالوان حتى رتبتهما وتدبري الكور حتى
فصلتها ، وبحثي عن الاخرجة حتى احصيتها » (١١)
اعتمد المقدسي الاسس الثلاثة التي تستند اليها الدراسة

الميدانية وهي :

١ - السماع

٢ - السؤال

٣ - المشاهدة .

لقد اوضح المقدسي بانه سمع كثيرا ، ولكنه لم يثبت الا ما قاله
الثقات من الرجال واستعان بفهم اولى الاولياء . وعند سماعه من
الناس ، كان يثبت الذي يعتقد انه صحيح ، وما شك فيه او لم يقره
قلبه ولم يقبله عقله اسنده الى الشخص الذي ذكره . وقال في

توضيح ذلك :

(مع ذوق الهواء ووزن الماء وشدة العناء ، وبذل المال وطلب الحلال ، وترك المعصية ولزوم النصيح للمسلمين بالحسبة ، والصبر على الذل والغربة ، والمراقبة لله ، والخشية بعد ما رغبته نفسي في الاجر ، وطمعتها في حسن الذكر ، وخوفتها من الاثم ، وتجنبته الكذب والطغيان ، وتحزنت بالحجج من الطعان ، ولم اودعه المجاز والمحال ، ولا سمعت الا قول الثقات من الرجال (١٢) .

وقال « اسست هذا الكتاب على قواعد محكمة ، واسندته بدعائم قوية ، وتحريت جهدي الصواب واستعنت بفهم اولي الالباب » (١٣) .

وقال في حديثه عن اليمين (اذكر ما سمعت من اهل الخبرة واستوعب مخالفه وان لم اطا الجميع) (١٤) .

٢ - السؤال والاستفسار :

وهو المصدر الثاني الذي استقى منه معلوماته ، فهناك امور كثيرة تعترض الباحث لا يكفي السماع لشرحها وبيانها ، فيضطر الباحث الى اعتبار اشخاص ممن يعتد عليهم ، ومن جسرروا المنطقة او المكان ليستفسر منهم . وكانت خطة المقدسي ان يدون ما وقع عليه الاتفاق بين عدد من الناس . وماشك فيه او رواه احد الاشخاص ، اسنده اليه . وقال « لم اذكر في كتابي صدرا مشهورا ، او عالما مذكورا ، او سلطانا جليلا ، الا عند الضرورة » .

وقال في ذلك (سألت رجلا من اهل العلم والحكمة وكان يجلس بشيراز والاهواز ، ويقص عليهم ، ويعرف بالزهد، وقد اقام بتلك

السندان مدة مديدة ، صف لي تلك النواحي صفة يمكن ادخالها في هذا التصنيف ، وانعتها لي نعتا حتى كاني انظر اليها ، وكذلك سألت فقيها آخر من اصحاب ابي الهيثم النيسابوري ، وقد وطئ تلك النواحي وعرف اسبابها ، فصح عندي قولهم (١٥) .

وقال (ومن قواعده ايضا واركانه ما استعنت به على تبيانه ، سؤال ذوي العقول من الناس ، ومن لم اعرفهم بالغفلة والالتباس عن الكور والاعمال في الاطراف التي بعدت عنها ، ولم يتقدر لي الوصول اليها ، فما وقع عليه اتفاقهم أثبتته ، وما اختلفوا فيه نبذته وما لم يكن لي بد من الوصول اليه والوقوف عليه قصدته ، وما لم يقر غي قلبي ولم يقبله عقلي اسندته الى الذي ذكره ، او قلت زعموا ، وشحنته بفصول وجدتها في خزائن الملوك) . (١٦)

٣- المشاهدة :

تعتبر المشاهدة والاطلاع الشخصي من اهم اسس الدراسة الميدانية ، وان اطلاع الباحث بنفسه على المنطقة التي يرغب الكتابة عنها تعطيه الدقة في التعبير ، والقدرة على تمييز الخطأ والصواب ، ومعرفة ما يبالح فيه الناس ، عند رواية الاخبار التي يسمعا او يسأل عنها ، وبالتالي اختيار المعلومات التي يرغب ان يثبتها بما يتفق مع منهجه الذي رسمه في تأليف الكتاب لتحقيق الفائدة التي يرغب في توصيلها الى الناس .

وقد اعطى المقدسي الاهمية الاولى الى المشاهدة ، مستندا الى حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، (ليس الخبر كالمعاينة) . وقال في ذلك (وقد ذكرنا ما رأيناه وحكىنا ما سمعناه ، فما صح عندنا بالمعاينة واخبار التواتر ارسلنا به القول . وما شككنا فيه

او كان من طريق الاحاد اسندناه الى الذي منه سمعناه ، ولم نذكر في كتابنا الا صدرا مشهورا او عالما مذكورا ، او سلطانا جليلا ، الا عند ضرورة او خلال حكاية ولوقارة ذلك نسميه رجلا ونذكر محله لثلا يدخل في جملة الاجلة ، واعلم اني مع هذه الوثائق والشروط ، لم اظهره حتى بلغت الاربعين ووطئت جميع الاقاليم وخدمت اهل العلم والدين (١٧) .

وقال (ليعلم الناظر في كتابنا انا لم نصنفه جزافا ولا رتبناه مجازا ويميزه من غيره ، فكم من قاسى هذه الاسباب ، وبين من صنف كتابه في الرفاهية ووصفه على السماع) (١٨) .

وقال (وسالت الله عز اسمه ان يجنبني الخطأ والزلل ، ويبلغني الرجاء والمثل فأعطني قواعده ، وارصف بنيانه ، ما شاهدته وعقلته وعرفته وعلقتة وعليه رفعت البنيان وعملت الدعائم والاركان) (١٩) .
وقال في حديثه عن اقليم السند (واعلم اني قد درت على تخوم هذا الاقليم ، وبلغت سواحله كلها ، ورأيت وسمعت ما سأذكره ، واكثرث السؤال عن اساميه وتفحصت عن أخباره ، وعرفت مدنه ، ومع هذا فلا اضمن من وصفه ما اضمن من غيره ، ولا اصف الا امصاره ، ولا استقصي في شرحه) (٢٠) .

وقال في حديثه عن المفازة الواقعة بين اقاليم العجم (مكثنا فيها سبعين يوما نعدل من ناحية الى ناحية ، مرة تقع في طريق كرمان ، وتارة تقرب من اصفهان ، فرأيت من الطرق والمعارج ما لا احصيه ، وهي جبال كلها فيها رمال قليلة وعقاب هينة ، وصباح صعبة وسرود وجروم ونخيل وذرور ، ورأيت أسهلها وأعمرها طريق الري ، وأصعبها طريق فارس ، وأقربها طريق كرمان ، وكلها مخيفة من قوم يقال لهم

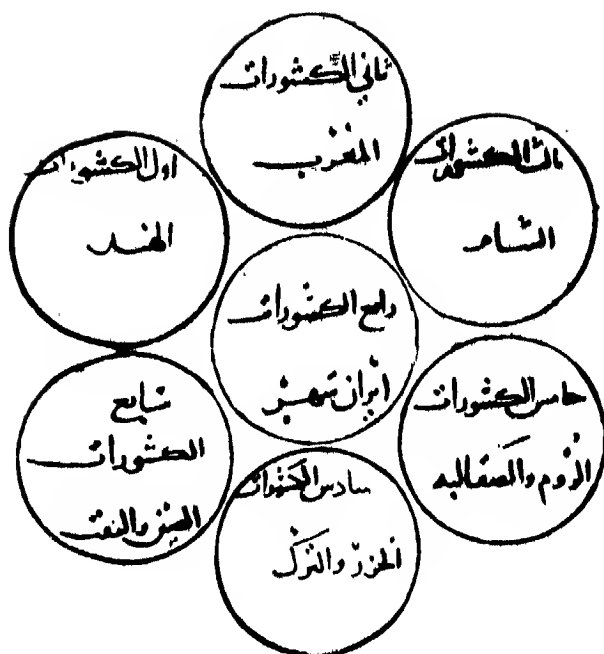
القنفص يسيرون اليها من جبال كرمان (٢١) .
وقال في حديثه عن اليمن (واعلم ان اليمن موضع واسع ، قد
اقمت به حولاً كاملاً ، ودخلت هذه البلدان التي وصفت ، وغاب عني
منه الكثير) (٢٢) .
وقال في حديثه عن مدينة بئست وهي قصبة في جانب خراسان
التابع الى اقليم المشرق (ما رأيت بلداً على صغره اخصب ولا اكثر
فواكه ونعماً من بئست) (٢٣) .

الاقليم السبعة

ان فكرة تقسيم العالم الى الاقاليم السبعة المبينة على خطوط
الطول والعرض ، كانت سائدة لدى الشعوب والحضارات القديمة
شكل رقم (١) وقد تأثر بهذه الفكرة اصحاب المدرسة الاولى مثل
البيروني والخوارزمي والتي سبقت المدرسة الكلاسيكية الاقليمية التي
ينتمي اليها المقدسي وان كلا المدرستين تختلف الواحدة عن
ال اخرى شكل رقم (٢ و ٣) وان المقدسي لم يتبع
في تقسيمه للعالم الاسلامي الاساس الفلكي وانما الاساس الاقليمي في
تقسيمه الى اربعة عشر اقليماً . وان ذكر المقدسي لهذا التقسيم
الفلكي يوضح اطلاعه على المنهج ، وعدم رغبته الاقتباس ممن سبقه .
وانما رغب اتباع منهج جديد يحقق فيه الاصاله . كما يتضح كذلك ان
هذا الفصل قد نقله المقدسي ممن سبقه ومن الكتب التي اطلع عليها .
وقال ان كل مصنف في هذا الباب جعل الإقاليم اربعة عشر اقليماً
سبعة ظاهرة عامرة ، وسبعة خراباً . وسمعت بعض المنجمين يقول
الخلق كلهم في المغرب ولا يسكن المشرق احد من الحر وسمعت غيره
يقول من البرد .

وقال المقدسي بكونية الأرض وهي الفكرة السائدة لدى العرب . حيث قال ان الأرض كالكرة موضوعة جوف الفلك كالمحة جوف البيضة ، والنسيم حول الأرض وهو جاذب لها من جميع جوانبها الى الفلك ، وبقيته الخلق على الأرض ، ان النسيم جاذب لما في ايديهم من الخفة والأرض جاذبة لما في ايديهم من الثقل لان الأرض بمنزلة الحجر الذي يجذب الحديد ، ومثلوا الفلك بخزاف يدبر شيئا مجوفا وسطه جويزة فاذا ادار ذلك الشيء وقفت الجوزة وسطه .

واوضح خطوط الطول والعرض وقال ان الأرض مقسومة بنصفين بينهما خط الاستواء وهو من المشرق الى المغرب وهذا طول الأرض وهو اكبر خط في كرة الأرض ، كما ان منطلقه البروج اكبر خط في الفلك . وعرض الأرض من القطب الجنوبي الذي يدور حوله سهيل الى الشمال الذي يدور حوله بنات نعش فاستدارة الأرض موضع خط الاستواء 360° . والدرجة ٢٥ فرسخا فيكون ذلك (٩) آلاف فرسخ . وبين خط الاستواء وكل واحد من القطب 90° . واستدارتها عرضا مثل ذلك لان العمرة في الأرض بعد خط الاستواء 24° ، ثم الباقي قد غمره البحر فالخلق على الربع الشمالي من الأرض ، والربع الجنوبي خراب ، والنصف الذي تحتنا لا ساكن فيه والربعان الظاهران هما الاربعة عشر اقليما التي ذكرنا .
ثم ذكرنا لنا المقدسي فكرة مبسطة عن كل اقليم من الاقاليم السبعة الفلكية السائدة آنذاك وهي كمايلي :

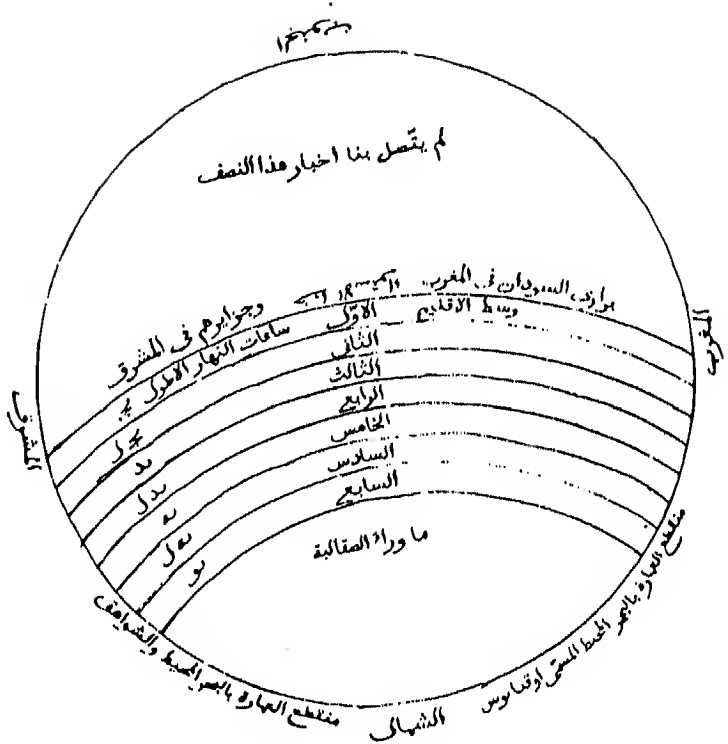


شكل رقم (١)

جدول تقسيم الاقاليم السبعة كما جاءت في كتاب « الفهم » لبيروني

الاقاليم		النهار الاشول		العرض		عروض الاقاليم	
ساعات	دقائق	اجزاء	دقائق	اجزاء	دقائق	اجزاء	دقائق
خط الاستواء	١٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	١٢	٣٩
اول الاقليم الاول	١٢	٤٥	١٢	٣٩	١٢	١٢	٣٩
وسطه	١٣	٠٠	١٦	٣٩	١٦	٧	٤٨
اول الاقليم الثاني	١٣	١٥	٢٠	٢٧	٢٠	٧	٤٨
وسطه	١٣	٣٠	٢٤	١٣	٢٤	٧	٤٨
اول الاقليم الثالث	١٣	٤٥	٢٧	٢٨	٢٧	٧	٤٨
وسطه	١٤	٠٠	٣٠	٣٩	٣٠	٦	٩
اول الاقليم الرابع	١٤	١٥	٣٣	٣٧	٣٣	٦	٩
وسطه	١٤	٣٠	٣٦	٢١	٣٦	٥	١٧
اول الاقليم الخامس	١٤	٤٥	٣٨	٥٤	٣٨	٥	١٧
وسطه	١٥	٠٠	٤١	١٤	٤١	٤	٢٩
اول الاقليم السادس	١٥	١٥	٤٣	٢٣	٤٣	٤	٢٩
وسطه	١٥	٣٠	٤٥	٢٢	٤٥	٣	٤٨
اول الاقليم السابع	١٥	٤٥	٤٧	١١	٤٧	٣	٤٨
وسطه	١٦	٠٠	٤٨	٥٢	٤٨	٣	١٤
آخر الاقليم السابع	١٦	١٥	٥٠	٢٥	٥٠	٣	١٤
						٥٠	٢٥

شكل رقم (٢)



شكل رقم (٣)

ذكر اقاليم العالم ومركز القبلة

الاقليم الاول : طوله ٣٨٥٠٠ فرسخ وعرضه ١٩٩٥ فرسخ :

اوله حيث يكون الظل نصف النهار اذا استوى مع الليل قَدَمًا واحدة ونصفًا وعشرًا وسدس عشر قدم وآخره فى هذا الوقت قدما ن وثلاثة اخماس والذي بين طرفيه عرضا نحو من ثلاثمائة وتسعين ميلا والميل اربعة آلاف ذراع ، ووقع وسطه قريبا من صنعاء وعدن والاحقاف ، ووقع طرفه الذي يلي الشام بتهامة قرب مكة فدخل فيه من الامهات صنعاء وعدن وحضرموت ونجران وجرش وجيشان وصعدة وتبالة وعمان والبحرين وادنى ارض السودان الى المغرب وطوائف من بلد الهند والصين مما يلي ساحل البحر وكل ما في سمت هذه البلدان شرقا وغربا فهو داخل في هذا الاقليم .

الاقليم الثانى :

اوله حيث يكون الظل اذا استوى الليل والنهار كما قلنا عند الظهيرة قدمين وثلاثة اخماس قدم والذي بين طرفيه ثلثمائة وخمسون ميلا قاصدا ووقع وسطه قرب يثرب واقصى جنوبيه وراء مكة الآخر من قبل الشمال عند الثعلبية بين اقليمين ووقع في هذا الاقليم من المدن ، مكة ويثرب والريذة وفيد /والثعلبية واسوان مصر الى حد النوبة والمنصورة واليمامة وطائفة من بلاد السند والهند وكل ما كان على خط هذه البلدان شرقا وغربا فهو داخل فيه .

الاقليم الثالث :

اوله حيث يكون ظل نصف النهار ثلاثة اقدام ونصفا وعشرًا وسدس عشر قدم ، وآخره حيث يكون ظل الاستواء فيه نصف النهار

اربعة اقدام ونصفا وثلاث عشر قدم فيبلغ النهار في وسطه اربع عشرة ساعة ووقع وسطه بالقرب من مدين شعيب في شق الشام ومن واقصة في شق العراق وصار عرضه نحواً من ثلاثمائة ميل ونصفاً فصارت الثعلبية وما كان في سمتها شرقاً وغرباً في طرفه الاقصى الذي يلي الجنوب • وبصارت بغداد وفارس وقندهار الهند والاردن وببيروت في حده الأدنى الذي يلي الشام وكل ما كان في سمت ذلك شرقاً وغرباً فواقصه ، وما كان في سمتها شرقاً وغرباً بين اقليمين ووقع فيه من المدن الكوفة والبصرة واسسط ومصر والاسكندرية والرملة والاردن ودمشق وعسقلان والارض المقدسة وقندهار الهند وسواحل كرمان وسجستان والقيروان وكسكر والمداين وما كان في سمتهن شرقاً وغرباً فهو داخل في الاقليم •

الاقليم الرابع :

أوله حيث يكون الظل في الوقت الذي ذكرنا اربعة اقدام وثلاثة اخماس وثلاث خمس قدم ومرضه نحواً من مائتين وستين ميلاً ونيفاً قاصداً ووقع وسطه بالقرب من أقور ومنبج وعرقه وسلمية وقومس من نحو الري ووقع طرفه الأدنى الذي يلي العراق بالقرب من بغداد وما كان على سمتها شرقاً وغرباً ووقع طرفه الاقصى الذي يلي الشام بالقرب من قليقلا وساحل طبرستان الى اردبيل وجرجان وما كان في هذا السمت ووقع فيه من المشاهير نصيبين ودارا والرقه وقنيسرين وحلب وحران وسميساطو والثغور الشامية والموصل وسامرا وحلوان وشهرزور وما سبذان والدينور ونهاوند وهمدان واصبهان والمراغة وزنجان وقزوين وطوس وبلغ وجميع ما التفت هذه المدن على اليمين •

الاقليم الخامس :

اوله حيث يكون الظل خمسة اقدم وثلاثة اخماس وسدس خمس قدم والذي بين طرفيه عرضا نحو مائتين وثلاثين ميلا قاصدا ووقع وسطه بالقرب من ارض تفليس من الرحاب ودون خراسان وارض جرجان وكل ما كان في هذا السميت من البلدان شرقا وغربا ووقع طرفه الاقصى الذي يلي الشمال بالقرب من ديبيل فيه من البلدان قليقلا وطبرستان وملطية ورومية وديلمان وجيلان وعمورية وسرخس ونسا وبيورد وكش والانديلس وما قرب من رومية وانطالية .

الاقليم السادس :

اوله حيث يكون الظل ستة اقدم وستة اعشار وسدس عشر قدم يفضل آخره على ظل اوله قدما واحدة فقط ويكون عرضه نحووا من مائتي ميل ونياف قاصدا ووقع طرفه الادنى الذي يلي الجنوب حيث وقع الطرف الاقصى الشمالي الذي يليه من الاقليم الخامس وذلك سمت ديبيل شرقا وغربا فاما طرفه الاقصى الشمالي الذي يلي الشمال فوقع بالقرب من ارض خوارزم وما وراءها واسبيجبا مايلي التترك ووقع وسطه بالقرب من القسطنطينية ومن آمل خراسان ومن فرغانة وما كان في هذا السميت شرقا وغربا ووقع فيه سمرقند وبرذعة وقبلة والخزر والجيل واطراف الانديلس التي تلي الشمال واطراف الصقالبة التي تلي الجنوب .

الاقليم السابع :

اوله الذي يكون الظل فيه سبعة اقدم ونصفا وعشرا وسدس عشر قدم كما هو في الاقليم السادس لان آخره الذي هو اول هذا وآخره

الذي يلي الجنوب حيث وقع الطرف الاقصى الشمالي من الاقليم الذي يليه وهو السادس وذلك سميت خوارزم وطرازبند شرقا وغربا ووضع طرفه الاقصى الذي يلي الشمال في اقاصي ارض العمقالبسة واطراف الدرك الذي خوارزم في الشمال ووقع وسطه في بلاد اللان بلا مدن معروفة .

الخرائط

لقد مر سابقا بان المقدسي احد رواد المدرسة الكلاسيكية الوصفية التي اتبعت المنهج الاقليمي الذي ربط المتن بالخريطة . والتي انتجت على نسق واحد الاطلس الاسلامي الذي يتكون من احدى وعشرين خريطة .

ومن المؤسف حقان الكتاب الذي بين ايدينا لا يحوي خرائط ، لمقارنتها مع خرائط من سبقه وهم الاصطخري وابن حوقل . ولكن ينفذ من خلال حديثه في الكتاب انه قد ارفق المتن والشرح بخرائط متعددة وهي اجود من خرائط رسله الذين سبقوه لانه رسمها بعينه مشاهدا عدد من الخرائط ومنه الخريطة المرسومة على الورق والمحفولة بخزانة ملك المشرق وهي خريطة مربعة الشكل قال عنها المقدسي انه لم يمتدها . واخرى عند ابي الفاسم الانماطي بنيسابور وهي مربعة ايضا ، والخرائط التي رسمها ابراهيم بن محمد والتي قال عنها المقدسي رغم انه اخل واحطأ في مواضع كثيرة الا انه يمكن الاعتماد عليها . وهذا يوضح بانه قد جرى عليها التصحيح المطلوب ازاله الخلل والخطأ نتيجة زيارته وجولاته واطاعه . كما اطلع على ما موجود عند الشيخ الموجود بسرخس والذي رسم البلاد التي يسكنها المسلمون اي بلد الكفار وبلد الاسلام كلها .

وقال المقدسي بان خرائطه ليست صحيحة الا القليل منها . كما انه رأى خريطة البحار على ورقة في خزانة امير خراسان ، وعلى كرباسة عند ابي القاسم ابن الانماطي بنيسابور وفي خزانة عضد الدولة والصاحب . وقال عن هذه الخرائط انها مختلفة فيما بينها وادخلت خلجان وشعب لم يعرفها المقدسي . ورأى دفاتر مع الربانيين الذين يقودون البواخر والزوارق في البحار ويتدارسونها ويسيرون عليها لدقتها . كما اطلع على شرح الشيخ ابي علي بن حازم وهو جالس معه بساحل عدن وهو خبير واعلم الناس بهذا البحر لانه امام التجار وله مراكب تسافر الى اقاصيه . فمصح الرمل امامه ورسم له البحر . فضلا عن كل ذلك اطلع على خرائط معاصريه . كل ذلك يعطينا الحق لان نقول بان خرائط المقدسي هي افضل من خرائط الذين سبقوه .

وقد قال المقدسي في توضيح وجود الخرائط في كتابه مايلي :

١ - (وأما الاشكال التي مثلناها قد بذلنا فيها المجهود حتى صحت بعد ما تأملت عدة من الصور منها صورة وجدتها بخزانة ملك المشرق على كاغدة مصورة مثال المربع لم اعتمده ، واخرى على كرباسة عند ابي القاسم بن الانماطي بنيسابور ايضا مربعة، وما صورة ابراهيم الفارسي وهي اقرب الى الصحة يعتمد عليها وقد اخل وخلط في مواضع كثيرة ، ورأيت شيخا سرخس قد فصل الاشكال وصور بلد الكفسر والاسلام كله خطأ الا القليل . وقلت له هل سافرت قال ما جاوزت سرخس قلت قد سمعت بمن شرح الاقاليم بالخبر ، وقد وقع في ذلك ما وقع من التخليط ولم ار من صور الاقاليم بالنقل غيرك ، واعلم اني لم ابرئ نفسي) (٢٧) .

٢ - وقال في وصف كتابه (وطولناه بوصف المدن لمعان شتى ،

وذكرنا الشؤون لفوائد لاتخفى ، واوضحنا الطرق لان الحاجة اليها
اشد . وصورنا الاقاليم لان المعرفة بها اروج) (٢٨)

٣ - وقال في شرحه البحار (اعلم انا لم نر في الاسلام الا
بحرين . . كما مثلنا وله خلجان كثيرة وشعب عدة ، وقد اختلف
الناس في وصفه والمصورون في تمثيله ، فمنهم من جعله شبه طيلسان
يدور ببلد الصين والحبشة وطرف بالقلزم ، وطرف بعبادان . وابو
زيد جعله شبه طير منقاره بالقلزم ، ولم يذكر شعبة ويلة ، وعنقه
بالعراق ، وذنبه بين حبشة والصين .

ورأيت ممثلاً على ورقة في خزانة امير خراسان ، وعلى كراسة
عند ابي القاسم بن الانماطي بنيسابور ، وفي خزانة عضد الدولة
والصاحب ، واذا كل مثال يخالف الآخر ، واذا في بعضهن خلجان وشعب
لا اعرفها .

واما انا فسرت فيه نحو الفري فرسخ ، ودرت على جزره كلها من
القلزم الى عبادان ، سوى ما توهمت بنا المراكب الى جزائره ولججه ،
وصاحبت مشايخ فيه ولدوا ونشأ امن ربائين واشاتمة ورياضيين
ووكلاء وتجار ورأيتهم من ابصر الناس به وبمراسيه وارياسه ،
وجزائره ، فسألته عن اسبابه وحدوده ، ورأيت معهم دفاتر في
ذلك يتدارسونها ويعملون عليها ويعملون بها .

وبينما انا يوما جالس مع ابي علي بن حازم فانظر في البحر ونحن
بساحل عدن اذ قال لي مالي اراك متفكراً قلت ، ايد الله الشيخ قد
حار عقلي في هذا البحر لكثرة الاختلاف فيه والشيخ اليوم من أعلم
الناس به ، لانه امام التجار ، مراكبه ابدأ تسافر الى اقاصيه ، فان
رأى ان يصفه لي صفة اعتمد عليها ، وارجع من الشك اليها فعل ، فقال

على الخبير بها سفطت ثم ما ح الرمال بكفه ورسم البحر عليه
لا طيلسان ولا طير ، وجعل له مارج منلانة وشعبا عدة ثم قال هذه
صفة هذا البحر لا صورة له غيرها ، وانا اصوره ساذجا وأدع الشعب
والخلجان الا شعبه ويله لشهرتها وشدة الحاجة الى معرفتها وكسرة
الاسفار فيها وأدع ما اختلفوا فيه وارسم ما اتفقوا عليه (٢٩) .

٣ - قال في ذكر مملكة الاسلام (خريطة العالم) وسنجنهد في
تقريب الوصف وتصويره لذوي العقول والافهام ان شاء الله تعالى (٣٠) .
٤ - خريطة جزيرة العرب . وحين تحدثه عن جزيرة العرب قال
(وهذه صورة جزيرة العرب) (٣١) .

٥ - خريطة العراق . عند التحدث عن اقليم العراق قال (وهذا
شكله ومثاله والله اعلم واحكم) (٣٢) .

٦ - خريطة اقور . وقال فيه (وهذا مثاله وشكله) (٣٣) .

٧ - خريطة بلاد الشام . وحين تحدث عن هذا الاقليم قال
(وانما الشام كلها قابل اليمن وكان الحجاز بينهما ، فان قال قائل
ما تنكر ان يكون طرف البادية الى حدود العراق من الشام ليصح ما
قاله اهل العراق قيل قد قسمنا الاقليم ، ورسمنا الحدود فلا ينبغي
لنا ان ندخل في اقليم من غيره . فان قال قائل فمن اين لك انه ليس
مبه في القديم قيل له لم يختلف فقهاء الشريعة واهل العلم ان هذه
الارض المتنازع فيها انها من جزيرة العرب ، ولو جعلها احد من الشام
لا حجازا لكان لنا ان نقول له حدود الشام كما رسمناها مجمع عليها ،
وما زدتم مختلف فيه وعلى من ادعى الزيادة الدليل . وقال في مكان آخر
وهذا شكل الاقليم ومثاله في الصفحة المنقلبة (٣٤) .

٨ - خريطة مصر . وعند حديثه عن اقليم مصر قال (وهذا شكله

ومثاله (٣٥٠) .

٩ - خريطة المغرب . وقال كذلك عند حديثه عن هذا الاقليم كما قال في خريطة مصر (وهذا شكله ومثاله) (٣٦٦) .

١٠ - خريطة بادية العرب :

وقال عند حديثه عنها (وقد رأينا نحن ان نفرزها ونفرد صورتها) وفي موضع آخر من نفس الصفحة قال (وعرفت معظم طرقها وهذه صورتها وبالله التوفيق) . وقال في موضع ثالث ، وقد جعلناها من ويلة الى عبادان ثم بالس مقوسة وقسمناها اثني عشر طريقا (٣٧٧) .

١١ - خريطة المشرق :

وقال فيه (فجعلناه اقليما واحدا ذا جانبين يفصل بينهما جيحون ومثلنا كل جانب) (٣٨٨) بذلك يتضح انه رسم خريطتين للمشرق احدهما لجانب هيطل والاخرى الى جانب خراسان . وقال عند حديثه عن جانب خراسان (وهذه صورته) .

١٢ - خريطة الديلم :

وقال في حديثه عن هذا الاقليم (وهذا شكله ومثاله) (٣٩٩) .

١٣ - خريطة الرحاب :

وقال عنها (وهذا شكله ومثاله) (٤٠٠) .

١٤ - خريطة الجبال :

وقال في شرح خريطته (وهذه صورته ، وقد جعلنا هذا الاقليم ثلاث كور وسبع نواحي ، وادخلنا اصفهان في العدد والحقناها بطرف الصورة ، وافردنا وصفها وزودنا فيه الاشكال التي فيها) (٤١١) .

١٥ - خريطة خوزستان :

وقال عنه (وهذا شكله ومثاله ، مبلغ جهدنا وغاية علمنا ، وبالله
مستعين ونستوقف ونعتصم ونستهدي (٤٢) .
١٦- خريطة فارس :

وبعد حديثه عن هذا الاقليم قال (وهذا شكله ومثاله) (٤٣) .
١٧- خريطة كرمان :

وقال فيه (وهذا شكله ومثاله وبالله التوفيق لاشريك له) (٤٤) .
١٨- خريطة السند

واوضح وجود خريطته بقوله (وهذا مثاله وشكله) وقال في
موضع آخر (واما المثال ولشكل فعلى سبيل ما دبرت مع من عرف
هذا الاقليم ودونه ، من اهل الفهم واكثر ما مثلت من الاقليم فلم
امثلها حتى دبرت مع عقلاء ذلك الاقليم واستعنت بفهمائه ، وقد اكثر
فيه من كلام ابراهيم بن محمد الكرخي واسسندناه اليه وبالله
المستعين) (٤٥) .

١٩- خريطة المفازة بين اقليم العجم

قال عن خريطة هذا الاقليم (الا ان الطرق التي مثلناها في الشكل
قد اشتهرت وسلكت) (٤٦) .

يتضح مما مر بان المقدسي قد رسم الخرائط التالية :

- ١ - خريطة عامة للعالم يتضح فيها اقاليم الاسلام .
- ٢ - خريطة تمثل بحر الصين وتشمل المحيط الهندي والبحر العربي
والخليج العربي والبحر الاحمر (القلزم) .

- ٣ - خريطة تمثل البحر المتوسط (بحر الروم) .
- ٤ - خريطة جزيرة العرب وتحادد خريطة البادية وبعض الشام وبعض العراق .
- ٥ - خريطة العراق ، وتتصل حدود هذه الخارطة بالبادية وبعض الجزيرة .
- ٦ - خريطة اقور وتتصل بتخوم العراق الشمالية وتمتد حتى بلد النوبة وتقع بين البحر الاحمر (القلزم) وتخوم المغرب .
- ٧ - خريطة بلاد الشام وتشمل المنطقة الممتدة من تخوم مصر نحو الشمال الى بلد الروم اي انها تقع بين البحر المتوسط (بحر الروم) وبادية العرب .
- ٨ - خريطة مصر . وتشمل المنطقة الممتدة من البحر المتوسط الى النوبة وتقع بين البحر الاحمر (القلزم) وتخوم المغرب .
- ٩ - خريطة المغرب . وتشمل المنطقة الممتدة بين تخوم مصر الى البحر المحيط ، مثل الشريعة يضغطه من قبل الشمال البحر المتوسط ، ومن الجنوب بلدان السودان .
- ١٠ - خريطة بادية العرب . وتقع خلف الفرات فضلا عن جزء من بلاد الشام .
- ١١ - خريطة هيطل (من اقليم المشرق) .
- ١٢ - خريطة خراسان (من اقليم المشرق) .
- ١٣ - خريطة الديلم . وتشمل المنطقة الواقعة بين الرحاب والجبال والمغازة وخراسان .
- ١٤ - خريطة الرحاب وتشمل المنطقة الواقعة على تخوم العراق الشرقية . ويحدها من الغرب والشمال بلد الروم .
- ١٥ - خريطة الجبال . وتشمل المنطقة الواقعة على تخوم العراق

الشرقية واقور الشرقية .

١٦ - خريطة خوزستان . وتجاور خريطة الجبال وتغطي بقية المنطقة الواقعة على تخوم العراق الشرقية .

١٧ - خريطة قازس

١٨ - خريطة كرمان

١٩ - خريطة السند

وتشمل هذه الخرائط المنطقة الواقعة خلف

خوزستان ، وعلى صف واحد ، ويحدها البحر

من الجنوب والمفازة وخراسان من الشمال .

ويحد السند وخراسان من الشرق بلاد الكفر .

٢٠ - خريطة المفازة بين اقاليم العجم .

ولقد عثرت في اوراق استاذنا المرحوم الدكتور ابراهيم شريف

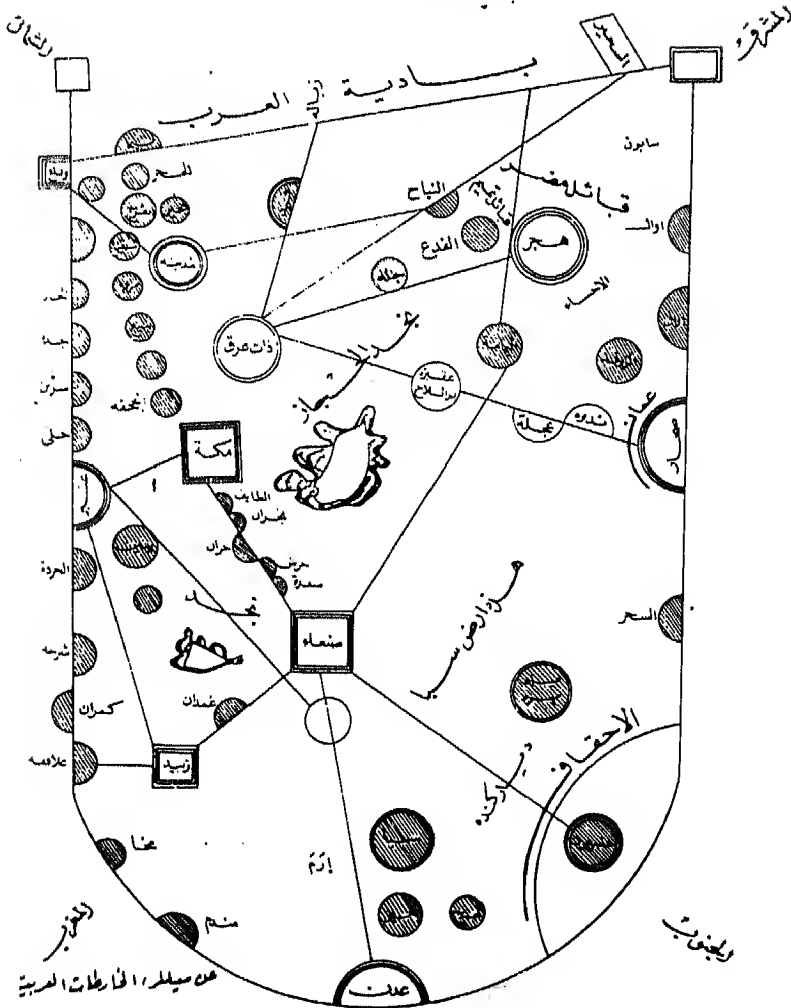
على مجموعة صور صغيرة من خرائط المقدسي في مكتبته المهداة الى

مؤسسة الاطلس العربي احدهما عن مخطوطة برلين والاخرى عن

مخطوطة لايدن . وفيما يلي هذه الخرائط .

صُورَةُ دِيَارِ الْعَرَبِ

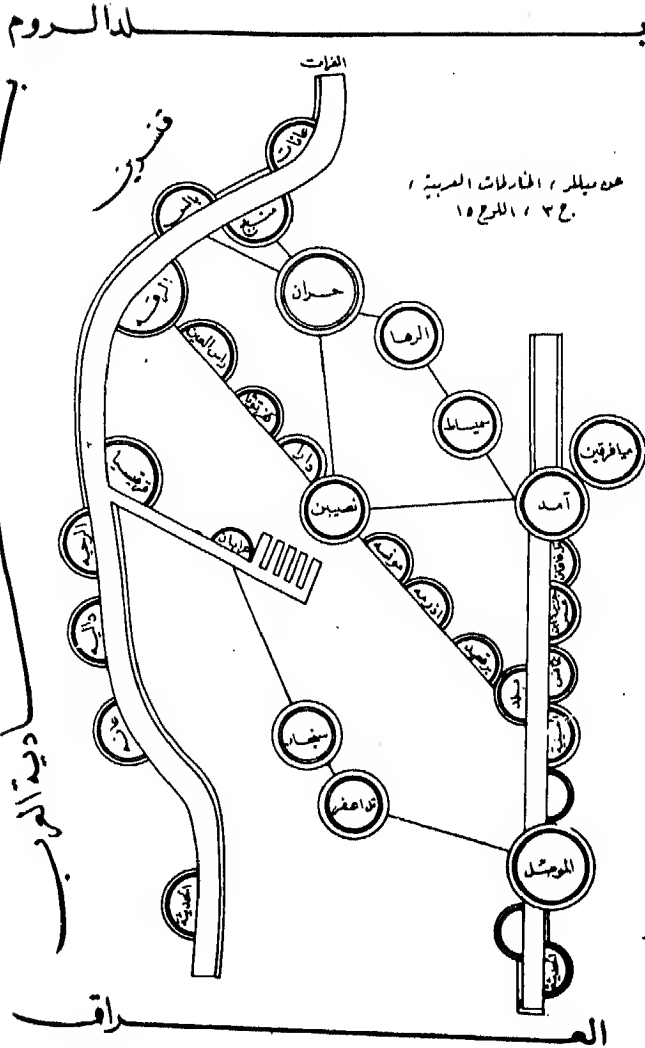
لِلْمَقْدِسِيِّ (سَنَةِ ٣٧٥ هـ - ٩٨٥ م)



صُورَةُ الْجَزِيرَةِ

للمقدسى

تبع سنة ١٠٢٧هـ، ١٩٨٥م



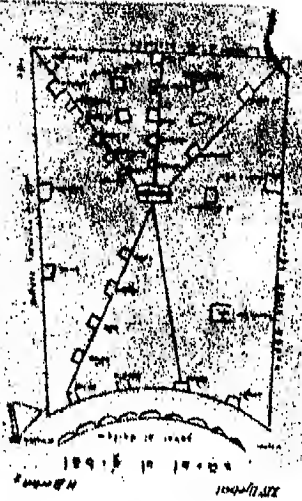
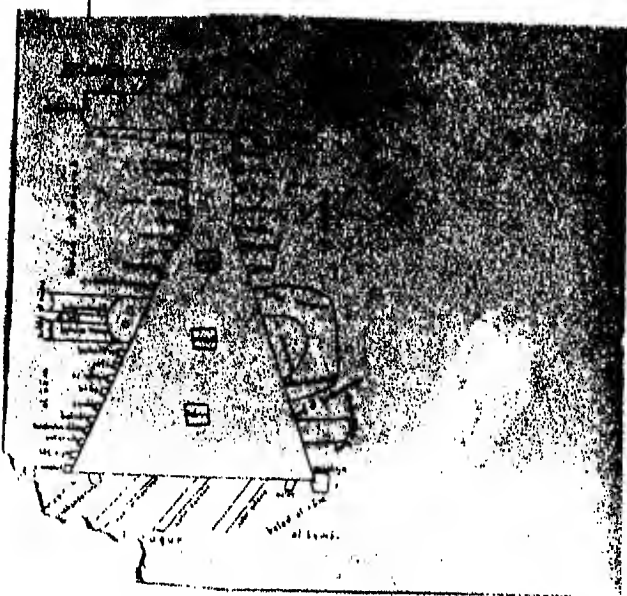
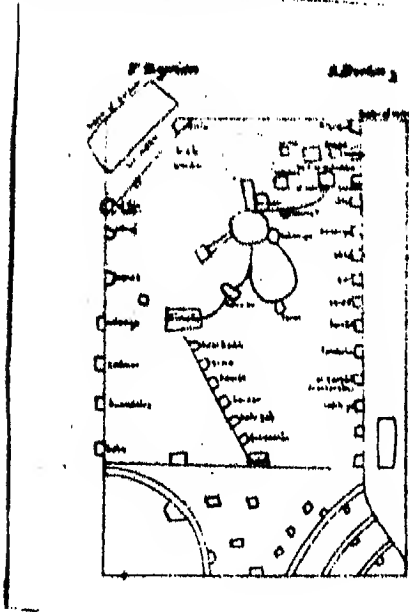
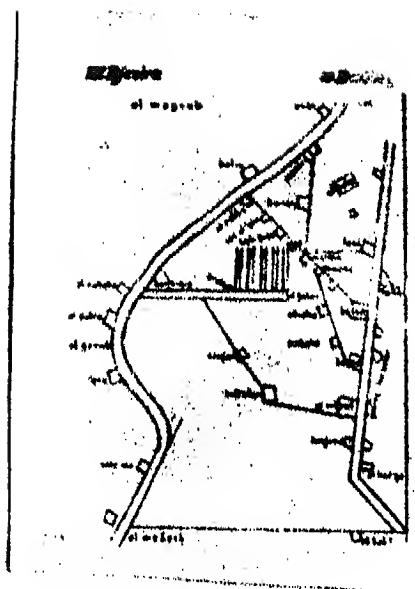
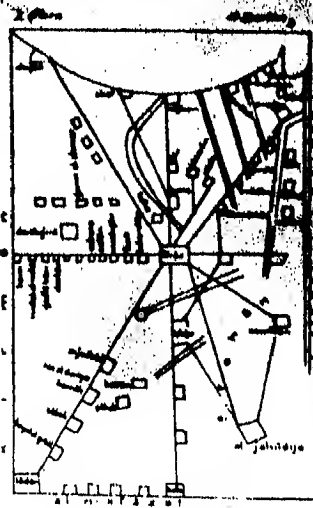
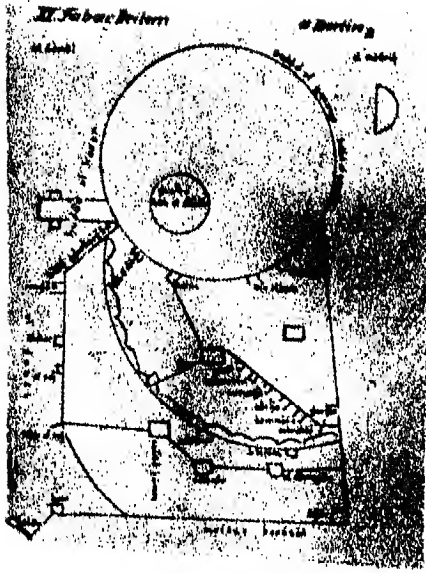
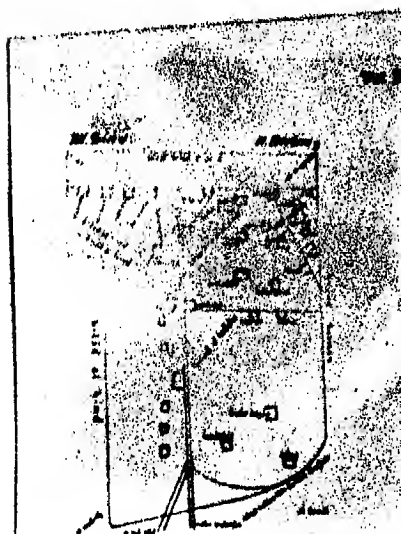
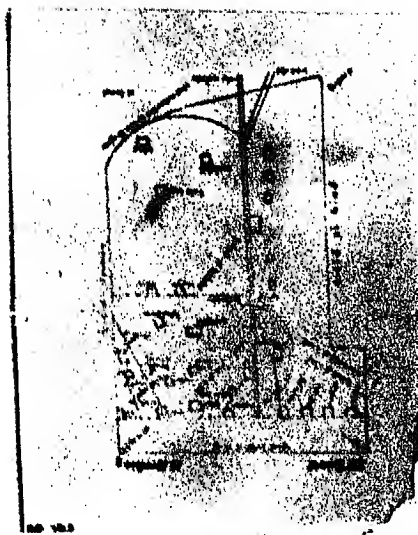


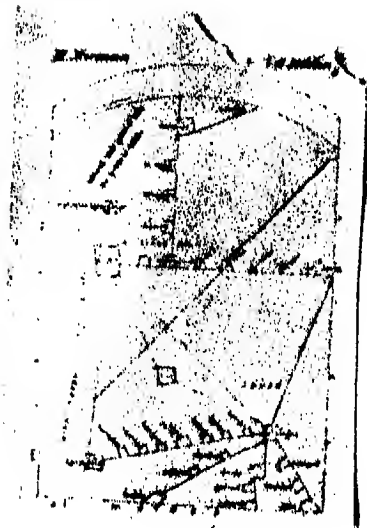
Fig. 1



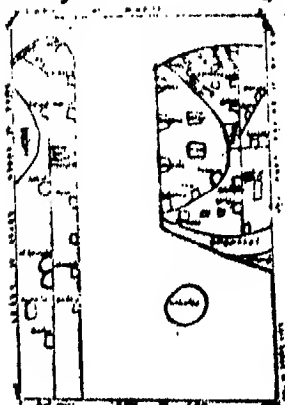




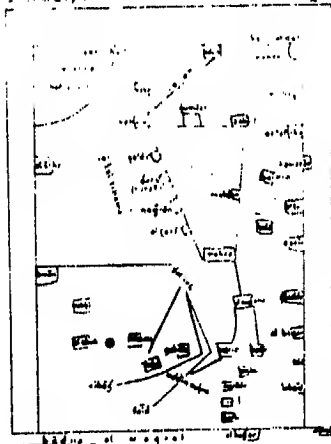




III. Kuyruk - Berlin

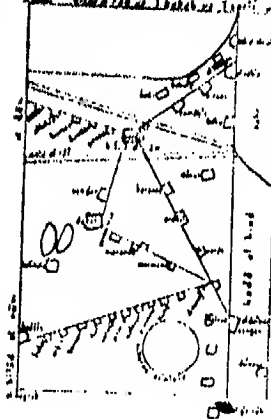


I. Kuyruk - Berlin



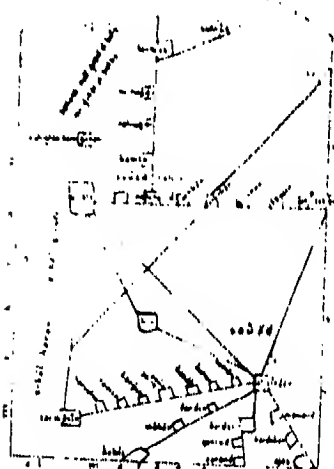
XIII Aderbedjan 10. Berlin 2

[illegible]



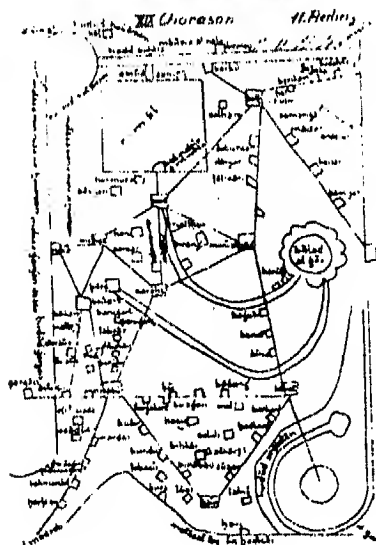
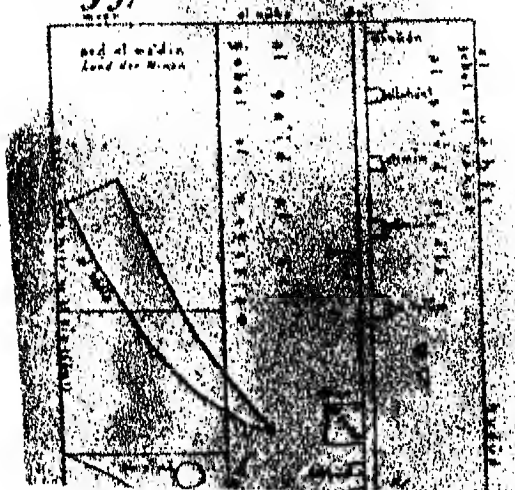
References

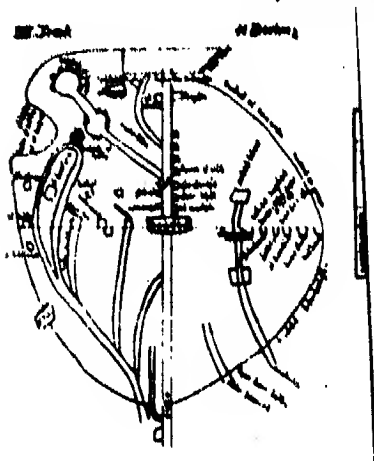
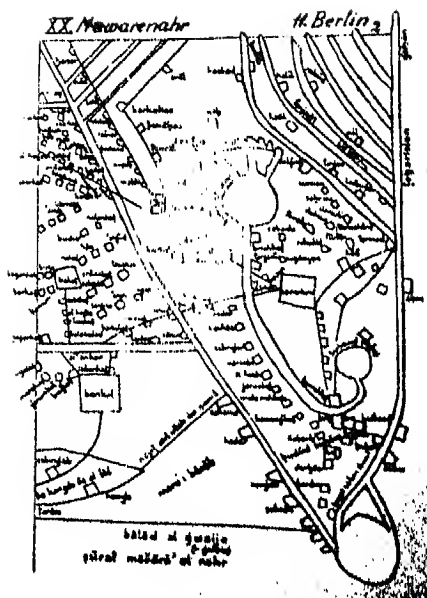
at 1000 ft.,

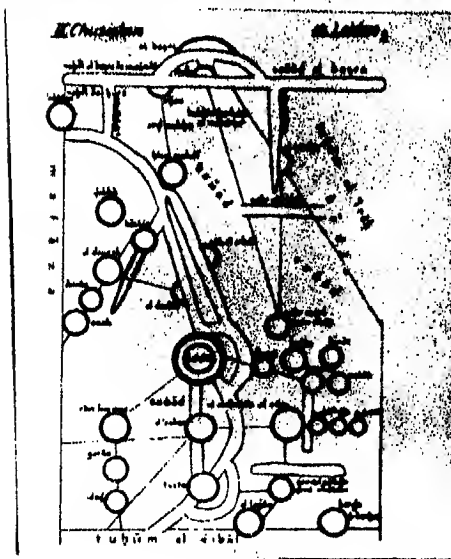
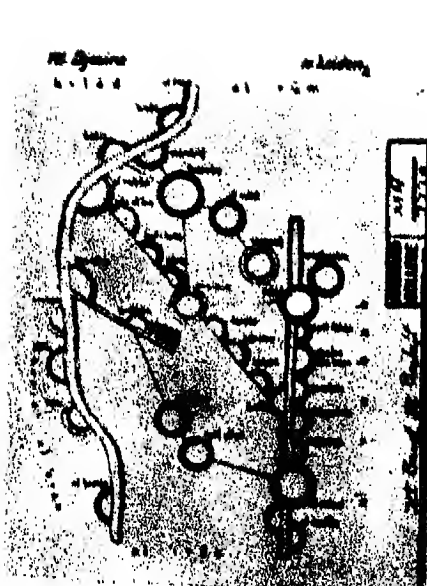


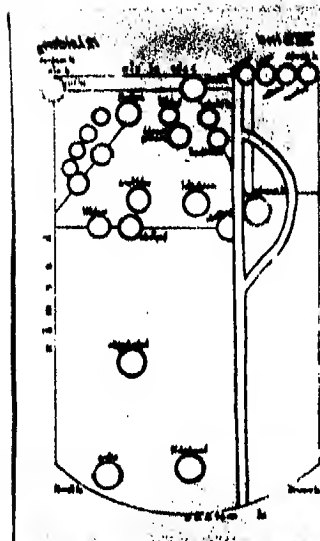
IX Ägypten

9. Berlin



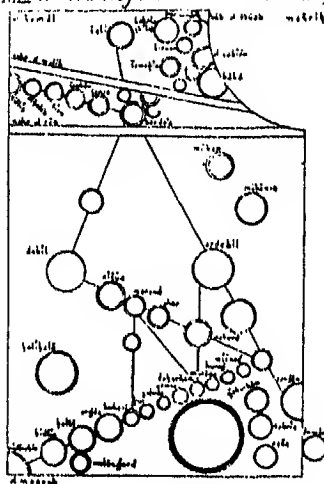






XIII. Aderbeidjan

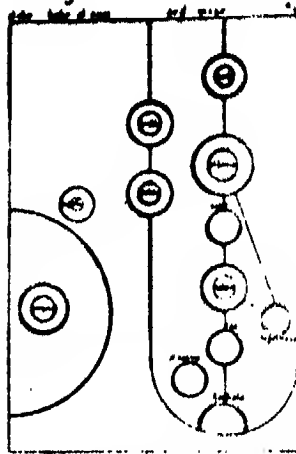
H. Leiden 2

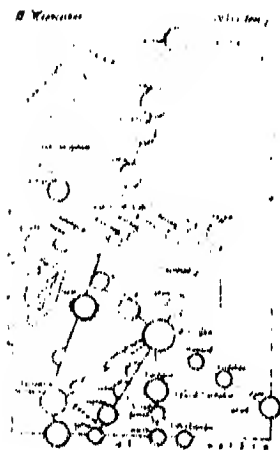
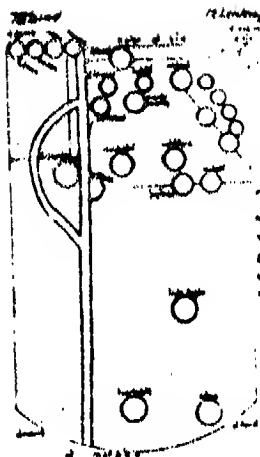


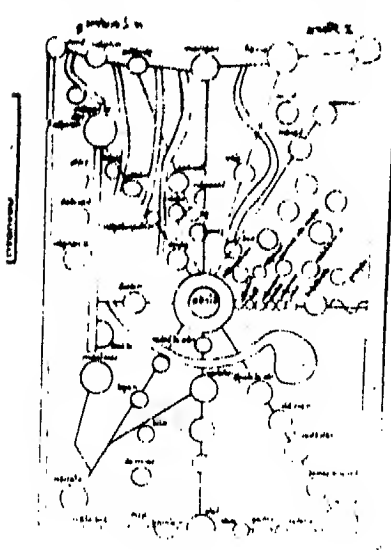
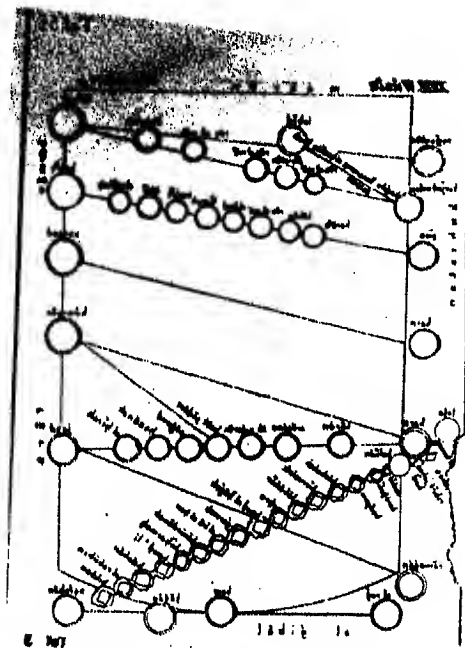
HARVARD COLLEGE
LIBRARY
77.2.0

E. Mayr

H. Leiden 2







البحار

قال المقدسي (انا لم نر في الاسلام الا بحرین) . ومن خلال حديثه يتضح ان هذين البحرين هما :

- ١ - المحيط الهندي وامتداده نحو البحر العربي .
- ٢ - البحر المتوسط .

وقد استند في ذلك الى الآية الكريمة (من رآ البحرین يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) والبرزخ من الفرع الى القلزم مسيرة ثلاثة ايام . ورد على تفسير هذه الآية بانه ليس المقصود بالبحرين العذب والمالح لانهما لا يختلطان ، لان اللؤلؤ والمرجان لا يخرجان من الماء الحلو ، ولا خلاف بين اهل العلم ان اللؤلؤ من الصيني والمرجان من الرومي ، فعرف انه اراد هذين البحرين . كما فسر الآية الكريمة : (ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمدد من بعده سبعة ابحر) . بما يتفق مع ما ذهب اليه من تفسير .
ويكون المقدسي بهذا التصور قد خالف ابا زيد الذي جعل البحار ثلاثة حيث زاد المحيط . ورد المقدسي على ذلك . بانه لم يدخله الا انه مستدير بالعالم كالحلقة لا يعرف له غاية ولا نهاية . وخالف الجيهاني حيث جعل البحار خمسة وزاد بحر الخزر وخليج القسطنطينية .
وقال في هذين البحرين مايلي :

- ١ - المحيط الهندي وامتداده نحو البحر العربي .

يخرج من مشارق الشتاء بين الصين والسودان ، فاذا وصل مملكة الاسلام ، دار على جزيرة العرب ، وله خلجان كثيرة وشعب عدة . وذكر بانه اختلف في وصفه كما اختلفت الخرائط التي رسمته ، فمنهم من جعله شبه طيلسان يدور ببلد الصين والحبسنة وطرف بالقلزم وطرف بعبادان . وقد جعله ابو زيد شبه طير منقاره

بالقلم ولم يذكر شعبة ويلة ، وعنقه بالعراق ، وذنبه بين الحبشة والصين .

ورآه المقدسي ممثلاً على ورقة في خزانة عضد الدولة والصاحب .
كل منهما يخالف الآخر وفي بعضهن خلجان وشعب .

وقد سار المقدسي فيه نحو الف فرسخ ، شملت جولاته حول الجزيرة من القلزم الى عبادان ، سوى ما توهمت به المراكب بين جزائره وشعبه . وصاحب شيوخا من اهل المعرفة ولدوا ونشأوا فيه سواء كانوا من التجار او الربانية من ابصر الناس به وبمراسيه ورياحه وجزائره ، ومعهم دفاتر في ذلك يتدارسونها ويعملون عليها ويعملون بما فيها . وقد سألهم المقدسي واستفاد مما لديهم من خبرة وعلم ، وما كتب لديهم او رسم من خرائط واشكال .

وقال المقدسي (بينما انا يوما جالس مع ابي علي بن حازم ، انظر في البحر ، ونحن بساحل عدن ، اذ قال لي مالي اراك مثفكراً ، قلت ايد الله الشيخ قد حار عقلي في هذا البحر لكثرة الاختلاف فيه ، والشيخ اليوم من اعلم الناس به ، لانه امام التجار ومراكبه ابدأ تسافر الى اقاصيه ، فان رأى ان يصفه لي صفة اعتمد عليها وارجع من الشك اليها فعل ، فقال علي الخبير بها سقطت ثم ، مسح الرمل بكفه ورسم البحر عليه لا طيلسان ولا طير وجعل له معارج متلسنة وشعبا عدة ، ثم قال هنـه صفة هذا البحر لا صورة له غيرها) (٤٧) .

وانا اصوره ساذجاً وادع الشعب والخلجان الاشعبة ويلة لشهرتها وشدة الحاجة الى معرفتها وكثرة الاسفار فيها ، وادع ما اختلفوا فيه ، وارسم ما اتفقوا عليه وعلى الاحوال كلها ، لاشك انه يدور على ثلاثة ارباع جزيرة العرب ، وان له لسانين كما ذكرنا من

نحو مصر يفترقان على طرف الحجاز بموضع يسمى فادان ، وعظم هذا البحر وامتناعه بين عدن وعمان حتى يصير اتساعه نحو ستمائة فرسخ ، ثم يصير لسانا الى عبادان . ومواضع الخوف في المملكة جُبيلان موضع غرق فرعون ، وهي لجة القلزم ، وفيها تسير المراكب في العراض لترجع من البر الغامر الى البر العامر . ثم فاران وهو موضع تهب فيه الرياح من مصر والشام فتتقاذبان وفيه هلاك المراكب ، ومنه رسمهم ان يبعثوا رجالا يرقبون الريح فاذا سكنت الرياح او غلبت التي هم من نحوها ساروا والا اقاموا المدة الطويلة الى وقت الفرج . ومن القلزم الى البحار عرى صعبة من اجلها لا يسرون الا بالنهار ، وعن جزيرة الصلاب مضيق يتقي فيه المراكب . وعند دخول كمران خوف وشدة والمندم مضيق صعب لا يسلك الا في شباب الريح وقوتها . ثم يتلجلج البحر الى عمان ، وترى ما ذكر الله امواجاً كالجبال الراسيات ، ثم مرسى عمان رديء مهلك . ثم فم السَّبْع مضيق مخيف ثم الخشبات التي تنسب الى البصرة وهي الطامة الكبرى وبحر رقيق ، وقد نصب في البحر جذوع عليها بيوت ورتب فيها قوم يوقدون بالليل حتى يتباعد عنهم المراكب من رقة تلك المواضع .

يتضح من الوصف السابق بان المقدسي قد اطلع بشكل مباشر من خلال ركوبه البحر اياما طويلة وسفرات عديدة هيأت ان يدون هذه المعلومات الدقيقة عن الرياح واثرها وعن المضاعب والطرق الخطرة التي تتعرض لها المراكب .

٢ - البحر المتوسط

يخرج من اقصى المغرب بين السوس الاقصى والاندلس ، ويخرج من المحيط عريضا ثم ينخرط ، ثم يعود فيعظم الى تخوم الشام .
وسمعت جماعة من مشايخ المغرب يذكرون انه يضيق في حدود طنجة .
واتفقوا على انه عند معاير الاندلس اذا عاينت هذا البر ترى البر الآخر وذكروا ابن الفقيه ان طوله من انطاكية الى جزائر السعادة الفان وخمسائة فرسخ . وعرضه في مكان خمسمائة فرسخ وفي مكان مائتا فرسخ . فما كان من ناحية القبلة من طرسوس الى دمياط ثم الى السوس كلهم مسلمون . وما كان من الجهة الاخرى يعني يسار البحر فنصارى . وفيه ثلاث جزائر عامرة آهلة وهي :

١ - اصقلية تقابل المغرب

٢ - اcriطش تقابل مصر

٣ - قبرص تقابل الشام

وله خلجان معروفة ، وعلى حافته بلدان كثيرة ، وثغور جلييلة ، ورباطات فاضلة ، وجهة منه على تخوم الروم الى حدود الاندلس .
واهل اصقلية والاندلس اخبر الناس به وحدوده واخلجانه انهم يسافرون فيه ويغزون من يليهم . وفيه طرقهم الى مصر والشام ، وقد ركبت معهم المدة الطويلة . ابدأ اسائلهم عنه وعن اسبابه ، واعرض عليهم ما سمعت فيه ، فقل ما رأيتهم يختلفون فيه وهو بحر صعب هائج تسمع له ابدأ جلبة خاصة .

الأنهار

وقد ميز المقدسي اثني عشر نهراً ، على أساس انها انهار كبيرة
تفيض بالمياه وتجري فيها السفن وهي :

- | | |
|-------------|--------------|
| ١ - دجلة | ٧ - جيحان |
| ٢ - الفرات | ٨ - بَرَدَان |
| ٣ - النيل | ٩ - مِهْرَان |
| ٤ - جيحون | ١٠ - الرُّس |
| ٥ - الشَّاش | ١١ - الملك |
| ٦ - سيحان | ١٢ - الاهواز |

ثم خمسة عشر نهراً اصغر من هذه الانهار وهي :

- | | |
|---------------|---------------|
| ١ - المروَيْن | ٩ - بَرَدَى |
| ٢ - هرة | ١٠ - الاردن |
| ٣ - سجستان | ١١ - المقلوب |
| ٤ - يلخ | ١٢ - انطاكية |
| ٥ - الصغد | ١٣ - ارَّجَان |
| ٦ - طيفوري | ١٤ - شيرين |
| ٧ - زندرود | ١٥ - سمندر |
| ٨ - العباس | |

ثم بعدها صغارا ذكرها المقدسي في الاقاليم مثل طاب والنهروان
والزاب وقال عن الانهار الكبيرة :

فاما دجلة فانها عين تخرج من تحت رباط ذي القرنين عند باب
الظلمات باقليم اقور فوق الموصل ، ثم يلقاها عدة انهار منها الزاب

الى ان يلقاها الفرات وشعب النهر وان ببغداد .
واما الفرات فانه يخرج من بلد الروم ثم يتقوس على اقليم اقور
ويتشعب اليه الخابور ثم يدخل العراق ويتبطح خلف الكوفة ويلقى
دجلة منه اربع شعب .

واما النيل فمخرجه من بلد النوبة ، ثم يشق اقليم مصر ،
فيتشعب خلف القسطنطينية ، نهر يفيض بالاسكندرية ونهر بدمياط .
وذكر الجيهاني انه يخرج من جبل القمر ، ينصب في بحيرتين خلف
الاستواء ويطيف بارض النوبة .

واما جيحون فان ابتداءه من بلاد وختان يمد الى الختل ، ثم
يتسع ويعظم ويقع اليه ستة انهار . هلتبك ، يربان ، فارغر ،
انديجاراغ ، وختساب . والاخير الملقب بـ نهر القواديان
ثم انهار الصفانيان ، كل ذلك من جانب هيتل ، ثم ينحدر متبحراً الى
خوارزم ، فيقر في بحيرة مرة ، وقد شق عدة من المدن مع مدن خوارزم
كلها شرقاً وغرباً .

واما نهر الشاش . يخرج عن يمين بلد الترك ، ويمد الى بحيرة
خوارزم ايضاً وهو يقارب جيحون في الكبر الا انه شبه ميت .
واما سيحان وجيحان وبردان ، فانهم انهار طرسوس واذنة
والمصيصية يخرجون من بلد الروم ثم يفيضون في البحر ، وكذلك
سائر انهار الشام ، الا بردي والاردن فانهما يفيضان في البحيرة
المقلوبة . وبردي يتفجر من جبال فوق دمشق ، ويشق القصبه ويسقي
الكورة ثم ينقسم فضلته فبعض يتبحر في اقصى الكورة ، وبعض ينحدر
الى الاردن .

واما نهر مهران : فانه يخرج من الهند ثم يفيض في بحر الصين

بعد ما يلقاه عدة انهار .

واما نهر الرسى والملك والكر : يخرج من بلاد الروم ويسقي
اقليم الرحاب ثم يفيض في بحيرة الخزر .
واما انهارالاهواز : فانها عدة انهار تنحدر على الاقليم من الجبال ،
ثم تجتمع بحصن المهدي ، وتفيض في بحر الصين عند عبادان .
واما انهار المروين وهرة وسجستان وبلخ فانها تخرج من اربعة
جوانب بلد الغور ثم ينحدر الى هذه الكورة فيسقيها .
واما طيفورى فانه ينحدر من جبال حرجان فسقي الكورة .
وأما أنهار فارس فانها تفيض في خمس بحيرات في الاقليم
ونهر طاب يقبل من البرج قبل سُمَيْر م ، ثم يمد على تخوم
فارس ثم يفيض عند بحر الصين .
ونهر ارجان يتفجر من جبال فارس ويقع فيه ماء مالح تحت العقبة
ويسقي الكورة بالقسمة .

مراتب الاقاليم عند المقدسي

يعتبر المقدسي من العلماء الرواد الذين قسموا العالم الاسلامي
على مراتب واقاليم ، لم يسبقه احد في هذا الجانب ، كما انه انفرد
عن غيره ممن سبقه ومن جاء بعده ، فقسم العالم الاسلامي الى اربعة
عشر اقليما . وهو ما يمثل الدول بالمفهوم الحديث التي كان يضمها
العالم الاسلامي آنذاك . كما قسم الاقاليم الى كور وهو ما يمثل
الوحدات الادارية للدولة . واتبع كل كورة عدد من القصبات وهي
مراكز الوحدات الادارية او المدنية المهمة في كل وحدة ادارية ، ويتبعها
عدد من المدن الاصغر ، ويتبع كل مدينة عدد من القرى يتوقف ذلك على

اتساع اقليمها واهميتها • واعطى لكل كورة مدينة رئيسية واحدة
سماها المِصر ، عدا اقاليم جزيرة العرب والمشرق والمغرب ، فان لكل واحدة
منهما مصران ، فجزيرة العرب لها مكة وزبيد ، والمشرق لها سمرقند
وايرانشهر ، والمغرب لها القيروان وقرطبة • وتمثل المِصر العاصمة
للاقليم او الدولة •

واعتمد المقدسي الاسس التي استند اليها للتمييز بين المدن ،
فلكي تعد المدينة مصراً لابد من توفر عدد من الشروط وهي :

١ - الوظيفة الادارية : أ - مقر الملوك والحكام والخلفاء ، مثل زبيد
مستقر ملوك اليمن ودمشق دار الملك ايام بني اميه ، وبغداد
مقر الخليفة (امير المؤمنين) • ومنها تصدر الاحكام •

ب - مجمع الدواين مثل الفسطاط •

٢ - الوظيفة الدينية مثل مكة المكرمة حيث خططت حول الكعبة
المشرفة

٣ - الوظيفة الثقافية ، والتي تتمثل بكثرة المشايخ والعلماء الذين
يمثلون اساتذة النظام التعليمي السائد ايام المقدسي ، عن
طريق الحلقات التي يعقدونها بالمساجد والفتاوى التي يفتون بها
للناس في مختلف قضاياهم •

٤ - الوظيفة الاقتصادية : وتشمل الصناعات التي تشتهر بها ، وهي
الصناعات اليدوية التي كانت سائدة آنذاك • كما تزدهر فيها
التجارة ، وتكون محلاتها التجارية كبيرة ونشطة ، واسواقها
عامرة بمختلف البضائع وواسعة •

٥ - الوظيفة الخدمية : حيث تتوفر فيها كافة الخدمات التي يحتاجها
الناس ، مثل الحمامات والاسواق وغيرها •

٦ - الوظيفة السكنية : حيث يكون فيها الاستيطان كفاءً وبيوتها مبنية من البيئة المحلية من الخشب والطين والحجارة والأجر والجص . كما يتجمع فيها السكان . ونظراً لعدم وجود معيار رقمي للاستناد اليه الا انه يمكن من خلال تتبع ما كتبه المقدسي يتضح اهمية هذا العامل .

اما باقي القصبات التي لم يعدها المقدسي مصراً ، فانها اقل شأناً ، وتتنصف بالمميزات التالية :

١ - اسواقها حسنة وخيراتها كثيرة ولكنها اصغر واقل نشاطا من الامصار .

٢ - عقدة المواصلات حيث تتجمع فيها الطرق .

٣ - اقليمها واسع كثير القرى والمزارع ، اي انها مناطق زراعية تنتج الحبوب والخضروات والفواكه وتمتد الكور بحاجتها من المواد الغذائية .

٤ - الاستيطان فيها جيد وبيوتها مبنية بالمواد المحلية ، ولكنها تأتي بالمرتبة الثانية بعد الامصار .

وشبه المقدسي الامصار كالملوك والقصبات كالحجاب والمدن كالجند والقرى كالرحالة . وهو تشبيه بسيط ولكنه رائع اعطى صورة واضحة للفرق بين التقسيمات التي اعتمدها المقدسي فالملوك بالدرجة الاولى ثم الوزراء ثم القواد والجند ثم الافراد ، وهو التدرج في الاهمية .

واعطى المقدسي الاختلاف في تفسير معنى كلمة المصر بين الفقهاء واهل اللغة والعوام ، وما اعتمده هو من تفسير لمعنى هذا المصطلح . فالفقهاء : اعتبروا المصر كل بلد جامع يقام فيه الحدود ويحله

امير ويقوم بنفخته ويجمع رسائفه .

اهل اللغة : اعتبرت مصر كل ما حجز بين جهتين .

العوام : اعتبرت مصر كل بلد كبير جليل .

اما المقدسي فقد اعتبره كل بلد حله السلطان العظيم ، وجمعت
اليه الدواوين ، وقلدت منه الاعمال ، واضيف اليه من مدن الاقليم ،
وربما كان للمصر او القسبة نواحي لها مدن وقد حدد المقدسي ستة عشر
مصرًا في العالم الاسلامي وهي :

١ - سمرقند	٩ - المنصورة
٢ - ايرانشهر	١٠ - مكة
٣ - شهرستان	١١ - بغداد
٤ - اردبيل	١٢ - الموصل
٥ - همذان	١٣ - دمشق
٦ - الاهواز	١٤ - الفسطاط
٧ - شيراز	١٥ - القيروان
٨ - السمرجان	١٦ - قرطبة

وحدد المقدسي سبعًا وسبعين قسبة ، ولكل قسبة ، عدد من
المدن حسب اهميتها ، وعدد من القرى يزداد حسب اهمية الاقليم .
والمدينة في قياس المقدسي لا تصنف الا اذا كان بها منبر اي جامع
تقام به صلاة الجمعة . وصلاة الجمعة عادة لا تقام الا اذا اجتمع
اربعون شخصا . واذا كان كل شخص يمثل عائلة واحدة وان عدد
افراد كل عائلة ٦ أشخاص يكون عدد افراد المدينة يزيد على مائتي

وخمسين شخصا وهو عدد كبير في مفهوم الاستيطان البشري في القرن الرابع عشر

ولم يعتمد المقدسي المساحة بالمفهوم المباشر من حيث الاتساع والكبر كأساس في التفريق بين المدينة والقرية . فهناك من القرى أكبر من المدن ، ومع ذلك اعتبرها قرية ولم يعتبرها مدينة . وانما اتخذ أساس الشهرة ، وما تعارف عليه الناس في التسمية أساسا للتقسيم وبذلك يكون المقدسي قد اتخذ الوظيفة أو العمارة أحد الأسس التي استند إليها في التفريق وهو أسلوب حديث . وبذلك عد مدنا في إقليم أصغر من كثير من القرى في إقليم آخر ، ولكنها مشهورة بأنها مدن . فقد اعتبر مِخا والجامعين والمنيفة في اليمن والعراق مدنا بلا نزاع وكَفَرَّ سلام وقصر الريح ورأس التين في إقليم الشام وإقليم أخرى قرى بلا خلاف رغم أنها أكبر من الأولى واعتبر المقدسي الزراعة أساس جلال الكورة وأهميتها وليس كثرة المدن فيها واعتبر على هذا الأساس كور نيسابور وبخارا أكثر أهمية من كور بئيس وزبيد وهَجَرَّ رغم قلة مدن الأولى وكثرة مدن الثانية بسبب أهمية الأراضي الزراعية وجلالة رساتيق كل من نيسابور وبخارا .

كما أن المقدسي اتخذ اللغة أساسا في تقسيم الأقاليم فقسم العالم الإسلامي إلى أربعة عشر إقليما هي الأقاليم العرب التي تتكلم اللغة العربية وعددها ستة وهي :

١ - جزيرة العرب

٢ - العراق

٣ - أقبور

٤ - الشام

٥ - مصر

٦ - المغرب

واقاليم العجم وهي التي تتكلم العجمية غير العربية وعددها ثمانية ٠ كما ان اكثر بلدان الاعاجم موضوعة على اسم من انشأها وبنائها وهي :

١ - المشرق ٥ - خوزستان

٢ - الديلم ٦ - فارس

٣ - الرحاب ٧ - كرمان

٤ - الجبل ٨ - السند

وقد اختار المقدسي اربعة عشر اقليما على غرار تقسيم المنجمين العالم كله اربعة عشر اقليما سبعة عامرة وسبعة غامرة ٠

ومن الامور الجديدة التي جاء في باب التقسيمات الادارية هي (٤٨) ٠

١ - انه لم يدخل بادية العراق وبادية الجزيرة وبادية الشام ضمن حدود الجزيرة العربية وبذلك خالف الاصطلاح في

٢ - انفرد بتقسيمه اليمن والمشرق الى جانبين

٣ - انفرد بتقديم تقسيمات ادارية مبتكرة وجديدة خالف بها غيره من الجغرافيين العرب مثال ذلك الاحساء وجعلها قصبته لهجر وسماها البحرين ، وبذلك خالف الهمداني في كتابه تاريخ البلدان حيث اعتبر الصفا قصبته لهجر ٠

٤ - قسم العراق اداريا الى ست كور وناحية ، تختلف عما كان سائدا في القديم عدا حلوان ٠ واعتمد في تقسيمه على ما تعارف عليه الناس ، كما انه ادخل الكور القديمة في الاجناد وجعلها في المرتبة

الثانوية في تقسيماته الادارية ، بينما جعل ابن خرداذبة السواد اثنتي عشرة كورة •

٥ - جعل بابل تابعة لبغداد رغم ان الجيهاني جعلها اقليما •

٦ - جعل تكريت من العراق بينما جعلها الهمداني من ارض الجزيرة الاحدى كور الموصل •

٧ - خالف الاصطخري وابن خرداذبة حيث جعل اقليم فارس ست كور وثلاث نواحي • فقد جعله الاصطخري خمس كور فأضاف المقدسي كورة شيراز ، وكذلك جعلها ابن خرداذبة خمس كور وبهذا فانه جاء بتقسيم جديد •

٨ - انفرد بتقسيمه خراسان الى تسع كور وثمانى نواحي ، ولم يأخذ بتقسيم الهمداني الذي اعتمد على تقسيم البلاذري اذ جعل خراسان اربعة ارباع •

٩ - قسم المقدسي اقليم الشام تقسيما جديداً اذ جعله ست كور ، فخالف الاصطخري الذي جعله خمسا وخالف ابن خرداذبة كذلك •

١٠ - جعل اقليم المغرب وحدة كاملة ، وبذلك خالف الاصطخري الذي جعل المغرب اقليمين ، يشمل الشرقي برقة وافريقيا وتاهرت وطنجة والسوس وزويلة • اما الغربي فهو الاندلس •

١١ - جعل خوزستان مجموعة واحدة وبهذا انفرد بذلك وخالف الاصطخري الذي جعل السوس كورة من كور هذا الاقليم •
وفيما يأتي التقسيم الاداري الذي اتخذه المقدسي وانفرد به عن غيره •

١ - إقليم جزيرة العرب

الكور	القصبة	الناحية	المسكن
١ - الحجاز مكة (بصر الاقليم)	يشرب	١ - امهات المدن (المدن الكبيرة)	يشرب ، ينبع ، قرح ، خيبر ، المروة ، الحوراء ، جدة ، الطائف ، البحار ، السقيا ، العويند ، الجحفه ، العشيرة
		٢ - المدن الصغيرة	

بدر ، خليص ، أمج ، الحجر ،
نما يعقوب ، السوارقية ،
الفرع ، السيرة ، جبلة
مهايح ، جاذه .

٢ - اليمن قسمان هما :

١ - نحو البحر (تهامة)

قصبتة (زبيد) وهي المهر الثاني للاقليم ونها ثلاث نواحي .	ومن مدنه معقر ، غدرة ، مور ، عطنة ، الشرجة ، دويمة الحمضة ، غلافقة ، مخا ، كمران ، الحردة ، اللسبة ، شرمة ، العشيرة ، رنقة ، الخصوف ، الساعد ، المهجم ، وغيرهن .
---	--

١ - ناحية (أبين) مدنها

عدن • لهج •

٢ - ناحية (عشر) مدنها

بيش ، حلى ، السرين

٣ - ناحية (السراوات)

ب - نحو الجبال (نجد)

القصبة (صينعاء)

ولها ثلاث نواحي ومن مدنها

صعلدة ، نجران ، جرش ،

العرف ، جبلان ، الجند ، ذكار

نسفان ، يحصب ، السحول ،

• المديخرة ، حولان •

١ - ناحية (الاحقاف) مدنها

• حضرموت ، حسب •

٢ - ناحية (مهرة) مدينتها الشحر

٣ - ناحية (سبا)

الكور القصبة الناحية المدن

نزوة ، السر ، ضنك ،

٣ - عمان ، صغار

حفيت ، دبا ، سلوت ،

• جلفار ، لسيا ، مكج •

٤ - هجر الاحساء

وتسمى (البحرين)

ومدنها

سابون ، الزرقاء ، اوال ،

العقير .

بلعون ملين

٢ - اقليم العراق

جعله ست كور وناحية ، على غير ما كان سائداً في القديم الا
حلوان وذلك لان المقدسي يجري الامر على ما عليه الناس ، وادخل
الكور القديمة والقصبات في الاجناد ، وهذه الكور هي :

السن

القصبة

الكور

حمام ابن عمر ، الجامعين ،

١ - الكوفة الكوفة

سورا ، النيل ، القادسية ،

عين التمر ،

الابله ، شق عثمان ، زيان ،

البصرة البصرة

بدران ، بيان ، نهر الملك ، دبا

، نهر الامير ، ابو الخصيب ،

سليمانان ، عبادان ، المطوعة ،

القندل ، المفتح ، الجعفرية ،

فم الصلح درمكان ، قراقبة ،

واسط واسط

سيادة ، باذين ، السكر ،

الطيب قرقوب ، قرية الرمل ،

نهر تيري لهبان ، بسامية ،
اودسة .

بغداد

النهروان ، بردان ، كسرة ،
الدسكرة ، طراسستان ،
هارونية ، جلولا ، باجسرى ،
باقبة ، اسكاف ، بوهرز ،
كلواذي ، درزيجان ، المداين
كيل سيب ، ديسر العاقول
النعمانية ، جرجرايا ، جبل ،
نهر سابس ، عبرتا ، بابل
عبس ، قصر هبيسة ،
خائقين ، زبوجان ، شلاشان ،
الجامد ، الحر ، السيروان ،
بتدينجان .

حلوان

حلوان

الكرخ ، عكبرا ، الدور ،
الجامعين ، بت راذانان ،
قصر ، الجص ، جوى ،
أيوانا ، بريقسا ، سنديّة ،
راقفروبة .
ومّا ، الإنبار ، هيت ،
تكريت ، السن .

سامراء

سامراء

٣ - اقليم اقور

قسّمه المقدسي على بطون العرب لتحديد ديارها وتميزها
ومعرفتها وجعله ثلاث كور هي :-

١ - ديار ربيعة

٢ - ديار مضر

٣ - ديار بكر ، وبه اربع نواحي : الملن

الكور	القصبة	الناحية	الحديثة ، معلثلى ، الحسنية ، تلعفر ، سنجار ، الجبال ، بلسد ، أذرمسة ، برقعيد ، نصيين ، دارا ، كفرتوثا ، رأس العين ، ثمانين ، ومن مدنها فيشايور ، باعيناثا ، المغيثة ، الزوزان ،
ديار ربيعة الموصل (مصر الاقليم)			

ابن عمر
المحترقة ، الرافقة ، خاتوقة ،
ديار مضر الحريش ، تل محرى ،
باجروان ، حصن مسلمة ،
ترعوز ، حران ، الرها ،
سروج
ميافارقين ، تل فافان ، حصن
كفر ذاب ، كيفا ، الفار ، حاذية ،
كفر سيرين وغيرهن ومن الفراتية

ديار بكر آمد

أكبرهن .
 رحبة ، ابن طوق ، قرقيسيا ،
 عانه ، الدالية ، الحديثة .
 ومدن الخابور قصبتها عرابان
 ومن مدنها
 الحصين ، الشمسينية ،
 ميكسين سكير العباس ،
 الخيشة ، السكينية ، الثنائير

٤ - إقليم الشام

الكور	القصة	الناحية	المدن
قنسرين	حلب		أنطاكية ، بالس ، السويدية ، سمياط ، منبج ، بياس : التينات ، قنسرين ، مرعش ، اسكندرونة ، لجون ، رفية ، جوسية ، حماء ، شيزر ، وادي بطنان ، معرة النعمان ، معرة قنسرين .
حمص	حمص		سلمية ، تدمر ، الخناصره ، كفرطاب ، اللاذقية ، جبلة . أنطرسوس ، بلتياس ، حصن الخوابي .
دمشق		دمشق (حصن الاقليم)	باتياس ، صيدا ، بيروت .

أطرابلس ، عرقة .	
مدينةها بعليك ولها	البقاع
كامد ، عرجموش ، الزبداني ،	
ولد مشق ست رساتيق ،	
الغوطه ، حوران ، البثنية ،	
الجولان ، البقاع ، الحولة .	
قدس ، صور ، عكا ، اللجون ،	طبرية
كابل ، بيسان ، أذرعات	
بيت المقدس ، بيت جبريل ،	الرملة
غزة ، ميماس ، عسقلان ،	
يافه ، أرسوف ، قيسارية ،	
نابلس ، أريحا ، عمان .	
ب ، معان ، تبوك ، أذرح ،	صفر
بلة ، مدين .	السراة

وفي هذا الاقليم قرى اهل والاسر من اكثر مدن الجزيرة مثل
 دازيا ، بيت لهما ، كفر سلام ، كفر سابا .

٥ - اقليم مصر

وقد جعل هذا الاقليم سبع كور ، ست منها عامرة ولها اعمال
 واسعة ، ذات ضياع جليلة ولم تكثر مدائن مصر لان اكثر اهل السواد
 قبط ولا مدينة في قياس علمنا هذا الا بمصر فأولها من نحو الشام
 الجفار ، الحوف ، الريف ، اسكندرية ، مقدونية ، الصعيد ،
 الواحات .

الكور	القصة	الناحية	السنن
الجفار	الفرما.		البقارة ، الورادة ، العريش
الحوف	بليبيس		مشتول ، جرجير ، فاقوس غيفا ، ديقو ، تونة ، بريم القلزم .
الريف	العباسية.		شبرو ، دمنهور ، سنهاور ، بنها ، العسل ، شطنوف ، مليح ، مجلة سدر ، محلة ذكرمين ، المحلة الكبيرة ، سندفا ، دميرة ، بنورة ، دقهلة ، محلة زيد ، محلة حفص ، مجلة زياد ، سنهاور الصغرى ، بردس .
الاسكندرية . الاسكندرية .	مقدونية فقصبتها القسطاط .		الرشيد ، مريوط ، ذات الحمام ، برلس ، العزيزية ، الجيزة ، عين شمس .
الصعيد .	أستوان		حلوان ، قوص ، اخميم ، بلينا علاقي ، اجمع بوصير ، الفيوم ، أشمونين ، سمسطا ، تنده ، طحا ، بهنسة قيس .
الوحدات			وبازاء الحوف جزيرتان في بحيرتين فيهما تنيس ، ودمياط كورة جليدة ذات أشجار

ومزارع ويوجد فيها صنوف
 الثمار واغنام ونعم . قبله
 توحشت ، متصلة بأرض
 السودان ، تمس طرف اقليم
 المغرب ، والبعض يجعلونها
 منه .

٦ - اقليم المغرب

وقد جعلنا المغرب مع الاندلس كهيطل وخراسان غير اننا
 لم ندخل الاندلس فنكورها فأول كورة من قبل مصر برقة ثم افريقية
 ثم تاهرت ، ثم سجلماسة ثم فاس ثم السوس الاقصى ثم جزيرة
 اصقلية تقابل افريقية ، والاندلس وراء البحر على ارض الروم .
 وناحيتان لفاس طنجة والزاب .

الكور	القصبه	الناحية	المكان
برقة	برقة		ذات الحمام ، رمادة ، أطرابلس ، أجدابية ، صيرة قابس ، غانق .
افريقية	القيروان		صيرة أسفاقس ، المهديّة ، سوسة ، تونس ، بنزرد ، طبرقة ، مرسى الخرز ، يونة ، باجة ، لربس ، قرنة ، مريضة ، مس ، بنجد ، مرماجنة ، سبيبة ، قمودة ، قفصه ، قسطيلية ، نفاوّة ، لافس ، لوزنة ، قلانشن ، قبيشة ، رصفه ، بنونش ،

لجم ، جزيرة أبي شريك ، باغلي ،
 سوق ابن خلف ، دومانة ، المسيلة ،
 أششير ، سوق حمزة ،
 جزيرة بني ذغنابة ، متيجة ، تنس
 دار سوق ابراهيم ، الغزة ، قلعة
 برجمة ، باغر يكل ، جبل زالاغ ،
 اسفاقسس ، منستير ، مرسى
 الحجامين ، بنزرت ، طبرقة ،
 هياجة ، باغر غيبث ، قريه
 الصقالبة ، لربس ، مرسى الحجر ،
 جمونس الصممايزن ، طرس ،
 قسطليلية ، نطلس ، بنديرس ،
 تقيوس ، مدينة انقصور ، مسكيانة ،
 باغلي ، دوفانة ، عين العصافير ،
 دار تلول ، طينة ، مقرة ، تيجس ،
 مدينة المهريين ،
 تلامنست ، داما ، قصر الافريقية ،
 كوى ، القسمطانيانية ، ميلبي ، جيجل ،
 تابريت ، سطيف ، ايكجا ، مرسى
 الدجاج ، أششير .

تاهرت

تاهرت

يمعة ، تاغليسية ، قلعة ، ابن
 الهرب ، هزارة ، الجعبة ، غدير
 الدروع ، لماية ، مندىس ، سوق ابن
 جبلة ، مطماطة ، جبل تجان .

وهران، شلف ، طير ، الغزة ، سوق
 ابراهيم، رهنباية، البطحة ، الزيتونة،
 تمايعود ، الخضراء ، وايفن ،
 تنس ، قصر الفلوس ، بحرية ،
 سوق كرى ، منجصة ، اوزكي ،
 تبرين ، سوق ابن مبدول ، ربا ،
 تاويلست ، ابي مفلول ، تافريت ،
 تاويلست، اخرى ، لغوا ، وفكان .

درعة ، تادنقوست ، اثرايلا ،
 ويلميسس ، حصن ابن
 صالح النحاسين ، حصن السودان ،
 هلال امصلى ، دار الامير ، حصن
 برارة ، الخيامات ، تازروت .

البصرة ، زلول ، الجاحد ، سوق
 الكتامي ، ورغه ، سبوا ، صنهاجة ،
 هواره ، تيزا ، مطاطة ، كزناية ،
 سلا ، مدينة بني قرباس ،
 مزاحية ، وازيلا ، سبتا ، بلد
 غمار، قلعة النور ، نكور، بلش ،
 مرنيسة ، تابريدا ، وصاع ،
 مكناسة ، قلعه شميت ، مدائن
 برجس ، اوزكي ، يتونو مكسين

سجلماصة سجلماصة

فاس فاس
 وتسمى السوس الادنى

امليل ، املاه ابي الحسن قسطينة ،
نفزاوة ، نقاوس ، بسكرة ، قبيشة ،
مدينة بني زحيق ، لواتة عبدالله ،
لواتة بركية ، أكذارة ، ابن شراك ،
مسينه جبل زلاع ،

ومدنها

طنجة

وليلة ، مدركة ، متروكة ، زقور ،
غزة وغميرة الحاجر ، تاجر اجرا ،
البيضاء ، الخضراء .

ومدينتها

الزاب

المسيلة ولها مفرة ، طينة ، بسكرة ،
بادس تهوذا ، طولقا ، جمبلا ،
بنطايوس ، أدنسة ، اششير .

أغمات وبلال وريجة ، تندلي ، ماسة ،
وغيرهن .

السوس الاقصى طرخانة

الخالصة ، اطرابنش ، مازر ، عين
المغطا ، قلعة البلوط ، جرجنت ،
يثيرة ، سرقوسة ، لنتيني ،
قطانية ، الياج ، بطرنو ، طبرمين ،
ميقش ، مسينة ، رمطة ، دمنش ،
جاراس ، قلعة القوارب ، قدعة
الصراط ، قلعة ابي ثور ، بطرلية ،

بلمرم

اصقيلية

ثرمة ، يورقاد ، قرليون ، قرينش ،
 برطنيق ، اخياس ، بلجة ، برطنة .
 الاندلس لم نقف على نواحيها فنكورها ولم ندخلها فنقسمها .
 وتعتبر قرطبة مصر الاقليم .

٧ - اقليم المشرق

١ - جانب هبط :

جعله ست كور واربعة نواحي اولها من قبل مطلع الشمس
 وحد الترك فرغانة ، اسبيجاب ، الشاش ، أشروسنه ، الصغد ،
 بخارا ، اما النواحي فهي ايلاق ، ككش ، نسف ، الصغانيان .

الكور	القصبة	المدن
فرغانة	أخسيكت	الميانروذية ، نصراباذ ، منارة رنجد ،
كسورة في زاوية		شكت ، زاركان خيرلام ، بشبشان ،
الاقليم بها اوجون		أشتيقان ، وزرندرامش ، أوزكند ،
منير		ومن النسائية أوش ، قيا ، برنك ،
		مرغينان ، رشتان وانكت ، گند ،
		ومن الواغزية بوكند ، كاسان ،
		باب ، جارك ، اشت ، تويكاز ،
		اوال ، وكرکرد ، نوقاد ، مسكان ،
		بيكان ، اشحجان ، جدغل ، شاودان ،
اسبيجاب	اسبيجاب	خورلوق ، جمشلاغو ، ارسبانكيت ،
من تخوم الاقليم		باراب ، شاوغر ، سوران ترار ،
المعتدلة		

ذراخ ، شفلجان ، بلاج ، بروکت ،
 بروخ - یکانت ، اذخلت ، ده
 نوجیگت ، طرار ، بالو ، جکل ،
 برسخان، اطلخ ، جموکت ، شلجی ،
 کول ، سوس ، تگا بگت ، ده نوی ،
 کولان ، میرکی ، نوشکت ، لقرا ،
 جموکت ، اردوا نویگت ، بلاسکون ،
 لیان ، شوی ، ابالع ، مادانگت ،
 برسیان ، بلخ ، جگرکان ، یسغ ،
 یکالغ روانجم ، کتاک شور ، جسمه ،
 دل ، اواس ، جرکرد .

بنگت

الشاشی

نکت ، جنیانجگت ، نجاگت ،
 بناگت ، خرشگت ، غرجند ، غناج ،
 جبوزن ، وردک ، کبر نه ، غدوانک ،
 نوجگت ، غزک ، انودکت ، بشگت ،
 برکوش ، خاتونکت ، جیغوکت ،
 فرنگد ، کدالک ، نکالک ، بارسث ،
 البیکت کباشکت ، غناج ، کوران ،
 تل اوش ، غزگرد ، زرانکت ،
 دروا ، فردکت ، اجنخ ، وایلاق ،
 ناحیتها وقصبتها توتکت ، مدنها ،
 شاوگت ، بانخاش ، نوکت ،
 بالایان ، اریلخ نمودلغ ، نکت .

حمرك ، سيكت كهسيم ، ادخكت ،
خاس ، خجاكت ، غرچند ، سام
سرك ، بستكت .

ارسبانيكت ، كردگكت ، غسزق ،
فغكت ، ساباط ، زامين ديزك ،
نوجكت ، قطوان ، دزه ، خرقانة ،
خشت ، مرسمنده ، ولها سبعة عشر
رستاقا .

بنجكت

أشروسنه

٦ - جنوبي النهر هي بنجكت ، وفسر ،
مايمرغ ، سنجر فغن ، الدرغم
اوفر .
الشمالية فاعلاها ، باركت ، يورغم
بوزماجن ، كبوذنجكت وذار ،
المرزبان .

سمرقند

الصفه

وهي مصر

الاقليم ولها

١٢ رستاقا

وبقية مدن الكورة

ريودد ، بقر ، اشتبخن ، كشاني ،
دبوسية ، گرمينية ، رنجسان ،
قطوانة .

نموجكت

بخارا

كورة غير واسعة الرقعة الا انها
عامرة حسنة يحيط خمسا من مدنها
سسياج سعتة ١٢ فرسخا × ١٢
فرسخا ، ليس فيه ارض باثرة ولا

ضيعة عطلة .

ومن مدنها

بيكنه ، الطواويس ، زندهة ، بمجكث
خجادی ، مغان ، خرغانكث .
حديمكن ، عروان ، نجسون .
سيكث ، جوغر ، سيشكث
ايريامين ، ورخشس وزرميشن .
كمجكث ، فخرسين ، كشسفغن .
نويديك ، وركي .

كش

نوقد ، قريش ، سونج ، اسكيفغن ،
ولها بزدة ، كسبة .

ونسف

الصغانيان داررنجي ، باسند ، بهام ، زينور .
بوراب ، ريكدشست باسساب ،
شومان ، هنيان ، دستجرد .
ولها ستة عشر الف قرية .

الكور الواقعة على نهر جيحون

يشق نهر جيحون الاقليم ويصب في بحيرة خوارزم وتقع عليه
كور جليلة ومدن عدّة ويتفرع منه انهار كثيرة وتصب فيه الانهار
الستة - فاما الكور فهي ثلاث :

١ - الختل

٢ - قواديان

٣ - خوارزم

اما المدن فهي كالف ثم نويدة ثم زم ثم فربر ثم آمل ، ومن الناس
من اطلق على هذا القسم ما وراء النهر .

الكود القصبة المدن

خوارزم وقصبتها العظمى
يهيطل (كاش)
غردمان ، وانجان ، ارذخيويه ،
نوكغاغ ، كرد ، مزداخكان ،
حشيرة ، سدور ، زردوخ ، قرية

ب - جانب خراسان

وقد جعل خراسان تسع كور وثمانى نواح ، فأولها من قبل
جيحون ، بلخ وفي المقادير نيسابور واما النواحي فأجلها قدراً بوشبخ
ثم بادغيس ، ثم غرجستان ثم مرو الروذ ثم طخارستان ثم بايان ثم كبنج
رستاق ثم أسفزار وجعلنا طوس واختيها خزائن لنيسابور وجعلنا
سرخس من المفردات عن الكور .

المدين

الكود القصبة الناحية

أشفودقان ، سليم ، كركو ، جا
مذر ، برواز

بلخ بلخ

طخارستان ومن مدنها ولوالج
الطلقان ، خلم ، غرينك ، سمنجان ،
اسكلكند ، رۇب ، بغلان السفلى ،
بغلان العليا ، اسكيمشت ، راون ،
آرهن ، اندرابه ، خست ، سراي
ومدنها بسفور فند سكاوند ، الخراب .

بنجهير ، جارباية ، بروق وه
مدن جليلة واعمالها واسعة .

بر/تکین ، مدکمینیة .

نوزوار ، زمخشر ، روزوند ،
زارمند ، دسکاخسان خاس ،
ختیمشن ، هدامیشن ، خيوه ، کردر
نخاس ، هزاراسنب ، جکریفسد ،
وجاز درغان ، جیت ، جرجانیة
الصغری ، جیت اخرى ، سدفسر ،
مساسان ، کاردار ، اندرستان .

ولها قصبة اخرى
بخراسان
(الجزجانية)

القصبة الناجية . المدن

کردیس ، سکاوند ، نوه ، بردن ،
دمراخي ، حش باري ، فرمل ،
سرهون ، لحجا ، خواست ، ذاه
کاویل ، گابل ، کمغان بودن ،
لهوکر .

الکور
غزنین

الفان ومائتا
قرية

والشنتان ولها ست منابر هي ابشين ،
اسبیجه ، مستنک ، بشال ، سکره ،
سیوة ، والف ومائة قرية .

جهاکان ، بان قرمه ، یوزاد ، ارض
داور ، صروستان ، قرية الجوز ،
رخود
بکراواذ ، بنجوى کش ، رودان ،
سفنجادی ، طلقان .

بست
ولها الف ومائة
قرية

کوين ، زنبوک ، فره ، درمند ،

زربج
سجستان

هراة هراة

بوشنج

وهادغیس

کنج

کنج اسفزار

اليهودية

مرو الشاهجان

مرو الروذ

نیساپور ایرانشهر

(مضر الاقليم)

قرنین ، کواربواذ ، بارنواذ ، رکزه ،

سبج ، باب الطعام •

کروخ ، اوبه ، مالن خیسار ،

استربینان ماراباذ •

ومن مدنها ، خرکرد ، فرکرد ،

کوسوی ، کره

وهي ثمان مدائن دهستان ، کوغاناباذ ،

کوبا ، پشت ، جاذاو ، کایرون ،

کالون ، جبل الفضة •

رستاق

وهن ثلاث مدائن بسین ، کیف ،

یغ شور •

وهن اربع مدائن کواشان ، کوران ،

کوشک ، ادرسکر ،

آبنار ، برزور ،

فاریاب ، کلان شبورقان ، خرق ،

هرمزفه ، باشان ، سسنگان ،

ببوسقان صهبة ، کیرنک ، سنک ،

عبادی ، دندانقان ،

الطالقان ، قصر

أحنف ، حسة ، کوکر

ولها ٤٠ خانات واثنا عشر رستاقاً و ٣

خزائن وقصر ودار •

فالخانات : الشامات ، ریونده ، مازل ،

بشتفروش •

والرساتيق : بشت بيهق ، كويان
 جاجرم ، أسفراين ، أستو ، اسفند ،
 جام ، باخوز ، خواف ، زاوة ، رخ .
 ولددار : زوزن .
 القصر : يوزجان
 الخزائن : طوس ، نسا ، ابيورد .
 ولهذه الرساتيق غير الخزائن ٦
 آلاف قرية و ١٢٠ منبراً .

قوهستان قاين تون ، جنابده (طبس ، العناب) ،
 الرقة ، خور ، خوست ، كرى ،
 (طبس التمر) .

٨ - اقليم الديلم

وهو اقليم صغير قليل المدن ولولا ان اقليم الجبال مشتق من
 اسم الجبال وله قسم في العراق لاضيف اليه وجعل الري المصر وقومس
 من نواحيها وقد جعله خمس كور اولها من قبل خراسان قومس . ثم
 جرجان ثم طبرستان ثم الديلمان ثم الخزر والبحيرة متوسطة في هذه
 الكور غير قومس فانها متعالية في الجبال متوسطة بين الري وخراسان
 تفصل بينها وبين البحيرة كورة طبرستان .

الكور القصية الناحية الممدن

قوه من الدمغان رسمنان ، بسطام ، زغنة ، بيكار ،
 جرجان شهرستان مفون ، أستراباذ ، وآبسكون ،
 طبرستان آمل (مسراقليم) الهم ، آخر الرباط ، سالوس .

ميلا ، مامطير ، ترنجي ، ساوية ،	كورة سهلية
طميسة ، هري بود ، مهطير ، نامية ،	بحرية
تميشة ، ولاهر ، شكيرز ، تارم	الديلمان
خشم ، والجيل ، دولا بيلمان ،	يروان
شهر ، كهر روذ	(الديلم)
بلفار ، سمندر ، سوار ، يفتد ،	الخزر
قيشوي ، خليف ، بلنجر ،	اتل
اليضاء -	

والبحيرة متوسطة في هذه الكور وان قومس متعالية في
الجيال واكثرها جبال -

٩ - اقليم الزحاي

الكور	القصة	الناحية	المدين
الران	برذعة		تفليس ، القلعة ، خنان ، شحكور ،
			جنزة ، يرديج ، الشماخية ،
			شروان ، باكوه ، الشنايران ، ياب
			الايواب ، الايخان ، قبله ، شكر ،
ارمينية	ديبل		هلازكرد ، تبالا ، يندليس ، خلاط
			الزجيش ، برگزي ، خوي ، سلماي ،
			ارمية ، دخرقان ، مراغة ، اهر ،

مرند ، سنجان ، قاليقلا ، قندرية ،
 قلعة يونس ، نورين ، رسبه .
 آدریجان اردبیل
 تبریز ، جابروان ، خونج ، المیانج ،
 السراة ، بروی ، ورتان ، موقان ،
 میخذ ، پرزند .
 (مصر الاقليم)

٩٠ - اقليم الجبال

الكورد	القصبه	المسكن
لري	قم	من المدن آوة ، ساوة ، قزوین .
	دملوند	أبهر ، شلنبه ، الخوار .
	شهزور	ومن الرساتيق : قوسین . قصران
		الداخل ، قصران الخارج ، سر
		بهزان ، قرچ جنی ، سیرا
		فیروزرام .
مفتان	ماء الكوفة	ولها من المدن : أسداواذ ، آوه
(مصر الاقليم)	ماء البصرة	بوسته ، رامن ، وبه سیراوند ،
	ماسندان	روذاروار ، طزر .
صفهان	اليهودية (الصخرة)	الخلوجان ، سمیرم ، الزیز .

٩١ - اقليم خوزستان

وقد قسمه الى سبع كور ، اولها من قبل الجبال ، السوس ثم
 جند يسابور ثم تستر ثم عسكر مكرم ثم الاهواز ثم رام هرمز ثم

الدورق .

الكويت

القصبة الناحية المدن

١ - السوس السوس بصنا ، متوت ، بيروت ، البندان ،
من تخوم العراق وحده الجبال قرية الرمل ، كرخة .

٢ - جند يسابور السدرة الروناش، بايوه مقاضيين . الدورق .

٣ - تستر ليس لها مدن ، وهذا ما يخالف

اصل المقدسي الذي اعتبر انه لا بد
لكل قصبة من مدن .

٤ - المسكر عسكر مكرم

بها رستاق المشرقان لها من المدن ،
جوبك ، وزيدان ، سوق الثلاثاء ،
حبك ، ذو قرطام ، برجان خان ، طوق ،
سوق المسكر يوم الجمعة ، ثم الى
خان طوق ست مدائن على اسامي
ايام الاسبوع لكل يوم سوق .

٥ - الاهواز

مصر الاقليم

نهر تيري ، مناذر الكبرى ، مناذر
الصغرى ، جوزدك بيرويه ، سوق الاربعاء ،
حصن مهدي ، باسيان ، شوارب ،
بندم ، الدورق ، وسنة ، جبي

٦ - الدورق الدورق

تتاخم العراق

على القرنة

آزر ، أجم ، بخسا باذ ، السد

انديار ، ميراقيان ، ميراثيان .

سنبل ، ايندج ، تيرم ، بازنسك ،

لاذ ، غروة ، بابج كوزوك .

٧ - رام هرمز رام هرمز

الكور

وقد جعله ست كور وثلاث نواح ، فأولها من قبل خوزستان
أرجان ثم اردشيرخره ثم دزاجرد ثم شيراز ثم ساپور ثم اصطخر
والنواحي الروذان ، نيريز ، خسو .

الكسور القصية الناحية

المسلم

نحو البحر :

أرجان

قدستان ، داريان ، مهربان ،

جنابة ، سينير .

في الجبال :

جمرة ، هندوان .

جور ، ميمند ، تابند ، الصيكان ،

خبر ، خورستان ، القندجان ،

كراني ، سميران ، زيرباد ، نجيرم ،

فايند ، دون سورد ، رأس كشم .

فليستان ، الكروبان ، كيرم ،

يزدخواست ، المستكانات ، زم ،

شهریار ، گندروا ، اوجين ، ايك .

خيار ، البريجان ، الماذوان .

نويش ، وستاق الرستاق ، فرج

ومن الملقن ذات الرساتيق الجبلية .

جويم ، ابي احمد ، الاصبهانسات ،

سنان برك ، اويراه .

اردشيرخره ، سميراف

دازيجرد ، دازيجرد

نيريز

خسو

شیراز شیراز
(مصر الاقليم)
البيضاء ، فسا ، المص ، اكول ،
جور ، گازوين ، دشت بارين ،
جم ، جوبك ، جمكنان ، كورود ، بجه ،
هزار ، ايك .

سايه شهرستان
اصطخر اصطخر
«دريز» ، «كازرون» ، «خسره» ،
«التوينديان» ، «كاريان» ، «كندرين» ، «توز» ،
«وم» ، «الكراد» ، «جند» ، «نشت» .
هراة ، ميبد ، مائين ، الفهرج ،
«الحيرة» ، «ناروق» ، «سروستان» ،
«اسپانخان» ، «بدون» ، «كرمان» ،
«شهر يايق» ، «اورد» ، «الرون» ، «خرمة» ،
«د» ، «اشتران» ، «ترك نيشان» ، «سله» ،
«شيناك» .

۱۶۳- الفيم كومان

خمسين كور ، و«الاجية» اولها «من قيل» «قازس» «يردسير» ، «توماسير»
«السير» «بان» ، «يم» ، «جيراقت» .
«الكبود» «القصية» «القصية»
«يردسير» «يردسير»
«مطمان» ، «كروغون» ، «زوند» ، «جندوود» ،
«كرومبان» ، «قواف» ، «اناس» ، «زاور» ،
«جورلارب» ، «غيرا» ، «كازشتان» .
«خيبي» : «نشتك» ، «كشيبي» ، «كوك» ،
«كروا» .
«باهر» ، «كوك» ، «ويكان» ، «نسا» .
«نرماسير» ، «نرماسير»

السيرجان	السيرجان	بيمند ، الشامات ، واجب ، بزورك ، خور ، دشت ، برين .
بم	بم	دارزين ، طوشتان ، اوارك ، مهرگرد ، راين .
جيرفت	جيرفت	كثيرة الملن منها ، باس ، جكين ، منوقان ، درهفان ، جوى سليمان ، كوه بارجان ، قوهستان ، مفون ، جوان ، ولاشجرد ، رودكان ، درفاني .

١٤ - إقليم السند

وقد جعل هذا الاقليم خمس كور واطاف اليه مكران ، فاولها من قبل كرمان مكران ثم طوران ثم السند ثم ويهند ثم قنوج ثم الملتان .

الكور	القصة	الناحية
مكران	بنجبور	مشكة ، كيج ، سراى ، شسهر ، بربور ، خواشن دمندان ، جالك ، دزك ، دشت على التيز ، قندييل .
طوران	قزدار	قندييل ، بجشرد ، جشرد ، يكانان ، خوزي ، رستالكن ، رستاق رود ، موردان ، رستاق ماسكان ، كهرگود ، وذكر الفارسي محالى ، كيزكانان .
		سورة ، قصدار .

السند	المنصورة	دييل ، زنديرج ، كدارمايل ، تنبلى ، وقال الفارسي النيرون ،
-------	----------	---

قالري ، أنري ، بلري ، السواهي ،
البهرج ، بانينة ، منجايري ،
سدوسان ، الرور ، سوبارة ،
كيناص ، صيمور ،

فان الفارسي سماها الهند ومدنها
قامهل ، كنبايه ، سوبارة ، سندان ،
صيمور ، الملتان ، جندروور •

وما يثبت عن المقدسي من مدنها
وذهان ، بيتير ، نوج لوار ، سمان
قوج •

قندار ابار ، كهارة بارد ، وجين ،
اورهة ، زهو برهيرو •
دار ، راماذان ، دروين ، برور •

ويهند ويهند

قنوج قنوج

الملتان الملتان

عوامل قيام المدن واشغالاتها

يمكن استخلاص كثير من الحقائق المهمة فيما يخص قيام المدن
واشغالاتها من خلال قراءة وصف المقدسي للمدن ، وهي دراسة مهمة
في نشأة العمران والاستيطان ، اما اشاراته الى الاسكان فقد جاءت
اشارات ضعيفة جدا • وهذه العوامل هي :

اولا : عوامل قيام المدن :

١ - الوضع البيئي :

وهو الموضع بين الجبل والسهل او بين الجبل والسهل والبحر
او بين الصحراء والمناطق الزراعية ، حيث يتمثل في هذا الموضع
تكامل في الناحية الاقتصادية نظراً لاختلاف موارد السهل والجبل
والبحر والصحراء • كما ان المدن التي تقع عند حافة الصحراء ، تمثل
محطات للتكوين والتزود بالنسبة لسكان الصحراء ، حيث يبيعون

منتجاتهم الحيوانية ويتزودون بالملابس والمواد الغذائية ومتطلبات الحياة البسيطة لديهم . ومن هذه المدن التي أشار إليها المقدسي هي : غزوة (في اقليم جزيرة العرب) حيث قال عنها في حد الجبال كبيرة .

الزملة : (في اقليم اقور) . خطت في السهل وقربت من الجبل والبحر .
بيت جبريل : (في اقليم اقور) مدينة سهلية جبلية ذات ضياح جبلية .

نابلس : (في اقليم اقور) في الجبال كثيرة الزيتون يسمونها حشيق الصغرى وهي واد ضغطها جيلان .

القيروان : (في اقليم المغرب) مصر الاقليم حسن الاخبار جيد اللحوم جمعت اعداد الفواكه والسهل والجبل والبحر والنعيم .
سميرم : (في اقليم الجبال) عند سفح جبل كثيرة الخضوع والفواكه بها ماء جار ينحدر من عين في الجبل .

بائمان : (في اقليم فارس) في سهلة قريبة من الجبل .
بيت جبريل : (في اقليم الشام) مدينة سهلية جبلية .
وبين المدن التي تقع عند حافة الصحراء اشار المقدسي الى المدن التالية :

عمّان : (في اقليم الشام) على سيف البادية ذات قرى ومن الاربع رستاقها البلقاء معدن الحبوب والاعناب ، بها عدة انهار وارجحية يديرها الماء رخصة الاسعار كثيرة الفواكه .

أذعات : (في اقليم الشام) مدينة قريبة من البادية رستاقها جبل جرش مقابل جبل غلمة ، كثيرة القرى .

بيكند : (في اقليم المشرق) من نحو جيحون على حد الرمال .

عليها حصن فيه سوق عامر وتحتها روض فيه سوق ونحوه الف
رباط عامرة -

القرما : (من إقليم القوز) على فرسخ من بحر الروم كلها وصال
ذهبية والبلد في وسطها وفيها طرق ونخيل وآبار وعلى كل يريده
حانوت ، إلا أن الرياح ربما لعبت بالرمال فغطت الطريق والتسير فيه
صعب -

١١ - توهر الإقليم السائد :

الأنهار القسسي التي مجموعة من المدن اعتمدت في قيامها على ما
يسمى الإقليم سواء كان في الزراعة أو التعدين أو الرعي أو غيرها من
التقومات الاقتصادية التي تبرز إقليم الاستيطان وتجمع السكان ، ومن
هذه المدن ما يلي :

١٢ - المدن ذات الوظيفة الزراعية -

طليح : والسواقية : (في إقليم جزيرة العرب) فيها بساتين
ومزارع كثيرة وموانئ ومخضر

البيد : (في إقليم جزيرة العرب) إقليم من عدن ، والبيد تنسب
عدن ، لأن بيدهم وفواكههم ومخضرهم ومنها لكثرة القري والمزارع فيها -
السائق : (في إقليم جزيرة العرب) بلد واسع ذو مزارع وقري
وفواكه -

صالح : كورة جبليلة تكون ثمانية فرسخ في ثمانية كلها نخيل
وبساتين عامرة ستياهم من آبار -

الأحساء : (في إقليم جزيرة العرب) قصبية حجير

وتسمى البحريين كثيرة كثيرة النخيل عامرة الحلة -

بغداد : الخبيرة بين الرجم شمالاً ورواقية الكفار في البحر

الشرقي والآخرى في الجانب الغربي فتكون بين نخل وقرب ماء ، فان
جذب احدهما او تأخرت عبارته كان في المناطق الاخرى فرج .

الرقعة (في اقليم اقور) قصبة ديار مضر على الفرات كثيرة
القرى والبساتين والخيرات والزيتون

بعلبك (في اقليم اقور) مدينة قديمة فيها مزارع وعجائب معدن
الاعناب .

الحولة (في اقليم اقور) معدن الاقطان والازهار وهي اغوار
وانهار .

الرملة : (في اقليم اقور) قصبة فلسطين واسعة الفواكه جامعة
الاضداد بين رساتيق جليلة ومدن سرية وقرى نفيسة ، والتجارة بها
مفيدة ، والمعيشة حسنة ، جمعت التين والنخيل وانبتت الزروع على
اليعبل (الامطار) وحوت الخيرات والفضل .

عمان : ذات قرى ومزارع .

بلييس : (في اقليم مصر) قصبة الجوف كبيرة كثيرة القرى
والمزارع عامرة كثيرة الطواحين .

الفيوم : (في اقليم مصر) جليل به مزارع الارز والكتان ولها
قسرى .

الواحات : (في اقليم مصر) كورة جليلة ذات اشجار ومزارع
فيها صنوف الثمار .

تآمرت : (في اقليم المغرب) قصبة للمغرب ، احدىق بها الانهار ،
والثفت بها الاشجار ، وغابت في البساتين ، ونبتت حولها الاعين ،
غزيرة الماء .

بخارا : (في اقليم المشرق) كورة غير واسمة الرقعة ، عامرة
حسنة لا توجد فيها ضيعة معطلة .

اخسيكت : قصبة فرغانة ، بلد كبير خطير بالمشاجر المحيطة به والانهار الفائضة اليه ، خصب ورخص ، يتخللها عدة من القنى تقلب في حياض لهم .

سمرقند : قصبة الصفد ومصر الاقليم ذو رساتيق جليله ومدن نفيسة وأشجار وأنهار وحول المدينة خندق والماء يدخل اليها في قناة من رصاص فوق الخندق .

الصغانيان : (في اقليم المشرق) . ناحية شديدة العمارة كثيرة الخيرات فيها جبال وسهولة بها ستة عشر الف قرية ، خير رخيص ولحم كثير وماء غزير كثيرة الامطار والثلوج ، في كل بيت ماء جار قد التفت به الاشجار ، وفيها من معادن اجناس الطيور ، حشيشها عجيب يغيب فيه الدواب .

بُست : في اقليم المشرق قصبة لها الف ومائة قرية .
نيسابور : في اقليم المشرق كورة واسعة جلييلة الرساتيق والضياح والقنى وقلدر مياهها بما يساوي مياه دجلة ، ولها ستة آلاف قرية .

بلخ : في اقليم المشرق ، كثيرة الانهار ملتفة الاشجار ، كثيرة الخضر ، يحمل من غلاتها كل سنة مال عظيم الى خزانة السلطان زائداً عما يحتاج اليه .

هراة : في اقليم المشرق ، قصبة جلييلة بستان هذا الجانب معدن الاعناب الجيدة والفواكه النفيسة أهلة عامرة حسنة السواد مشتبكة العمارة ، جلييلة القرى .

أوقة : في اقليم المشرق صغيرة بين جبلين سعة رستاقها عشرون فرسخا كلها بساتين مشتبكة ومياه جارية وقرى عامرة .

مآلن : نحو أوفة يساتين ومياه ..
مازاجاد : الخضر من مآلن كثيرة اليساتين ، غزيرة المياه ، خصبة
ترعة ..

بيار : من اقليم القليم ، بلدة لها مزارع وبها زرع وكروم ، وإثمار ..
شهرستان : مص الاقليم ، وقصبة جرجان كثيرة الفواكه ، والذيتون
والزمان ، حسنة الاسواق ، جيدة البطيخ والخلوة ، والباذنجان ، بها النارنج
والاقرنج ، والعناب ، والنخل ، ولا يبرد ، يفسد الارطاب ..

تستر : ليس بالاقليم ، اقليم ، ولا اجل منها ، يدور حولها النهر
ويحلق بها اليساتين ، والنخل فيها القطن ، وجمعت الاضداد ، وفاقحت
البلاد ، ولا تسال عن الفواكه والخيرات ، يرجل اليها من المشرق
والغرب ، ولهم مياه باردة تجري تحت الانهار ..

جيس فستة : اقليم القصب ، ومعدن الفواكه والخيرات ، وبها تجتمع
المنضاللات ، حلوة البطيخ ، اجتمع في يساتينها النخل والجوز ، وعلا
الترجس ، والنارنج ، تسقى من نهر ..

اما مدن المعادن ، فقد اثنان المقدسي الى مجموعة من المدن اعتمدت ،
واشتهرت ، على استخراج المعادن ، ومن هذه المدن التي ورد ذكرها مدن
بيروت وعمان ، وبيت جبريل ومنطقة حجر وصفا ، وزيلج ، والفسطاط
وربوة ، وسجلناسة ، وتازرت ، وفي اقليم المشرق مدن سوس ، وكسول ،
وتابكوت ، ومدن بنجهيز ، وبخشان ، التابعة الى بلخ ، وغيرها من المدن
الاخرى ..

اما الزرع ، فقد اثنان المقدسي الى مجموعة من المدن ، اشتهرت
بالزراعي ، وتربية الحيوانات ، وبانتاجها ، الذي تعين بوقرته ، ورخصه ، ومن
هذه المدن على سبيل المثال ، فزگرد في اقليم المشرق ، ليس لها يساتين ،

كثيرة وانما اصحاب نعم وسوائب .
بيار : في اقليم الديلم معدن الابل والاسمان والاغنام .

٣ - العامل الديني :

يتمثل هذا العامل في مجموعة من المدن ، تميزت بقُدسية في نفوس المسلمين ، يتجمع فيها الناس تبركا من جهة ولخدمة الوافدين على هذه المدن من جهة اخرى ، مما جعلها اماكن ملائمة لتجمع السكان واستقطابهم . ومن هذه المدن التي ذكرها المقدسي هي :

١ - مكة المكرمة : خطت حول الكعبة في شعب وادي . . . وقال المقدسي رأيت لها ثلاث نظائر عمان بالشام واصطخر بفارس وقرية الحمراء بخراسان . . عرضها سعة الوادي والمسجد في ثلثي البلد

والكعبة في وسطه ، طول المسجد ثلاثمائة وسبعون ذراعا وعرضه ثلاثمائة وخمسة عشر ذراعا وطول الكعبة اربعة وعشرون ذراعا وشبر في ثلاثة وعشرين ذراعا وشبر ، وبمكة ثلاث براك تملأ من قناة شقتها زبيدة من بستان بني عامر ولهم آبار عذيبية . .

ويتبع مكة مدينة منى على بعد فرسخ من مكة وهي من الحرم طولها ميلان تعم أيام الموسم وتخلو بقية السنة الا من يحفظها حوالي عشرين الى ثلاثين رجلا .

والزدلفة على فرسخ من منى بها مصلى وسقاية ومنارة وبرك عدة الى جبل ثبير . .

وعرفة قرية فيها ازارع وخضر ومياطخ ، ويفصل بين منى والزدلفة وادي مجتر .

ب - مدينة يثرب : مدينة النبي (ص) احاط بها من المدن الخطيرة ، والسواحل المذكورة تكون اقل من نصف مكة باكثرها بساتين ونخيل وقرى ولهم مزارع قليلة ، ومياه عذبية ، وفيها حياض تqlب فيها قنى ، والمسجد في ثلثيها .

ج - بيت المقدس : كثيرة المشاهد ، وانها عرصة القيامة ، ومنها المحشر واليها المنتشر ، وانما فضلت مكة والمدينة بالكعبة والنبي (ص) ويوم القيامة تزفان اليها فتحوي الفضل كله . كثيرة الخيرات جمع الله تعالى فيها فواكه الاغوار والسهل والجبل والاشياء المتضادة .

د - بيت لحم : قرية لديها عيسى وفيها النخلة التي جعلت آية لمريم لان النخل لا يربط فيها ، وبها كنيسة ليس بالكورة مثلها .

هـ - حبرى : قرية ابراهيم الخليل ، فيها حصن منيع يزعمون انه من بناء الجن من حجارة عظيمة منقوشة وسطه قبة من الحجارة على قبر ابراهيم وقبر اسحاق .

و - أريحا : مدينة الجبارين ، وبها الباب الذي ذكره الله لبنى اسرائيل .

ز - أذرح : مدينة متطرفة حجازية شامية وعندهم بردة رسول الله (صلعم) وعهده وهو مكتوب في اديم .

ح - تبوك : مدينة صغيرة بها مسجد النبي (صلعم) .

ط : الشحر : موضع ارم ذات العماد .

٤ - العامل الاداري

يمثل العامل الاداري مركزا مهما لتجمع السكان ، حيث مقر الخليفة الذي يمثل الحاكم للدولة ، ومركز الدواوين التي تقابل

الوزارات ، ومنه تصدر الاحكام ، والاوامر . لذا اصبحت جميع الامصار هي المدن المهمة في الاقاليم حيث يتجمع فيها السكان وتتركز فيها التجارة والنشاط الاقتصادي ومن هذه المدن على سبيل المثال .

ا - زبيد : قصبة تهامة وهي احد المصريين لانه مستقر ملوك اليمن ، بلد جليل حسن البنيان ، يسمونه بغداد اليمن ، وبه تجار كبار وعلماء وادباء مفيد لمن دخله مبارك على من سكنه ، آبارهم حلوة . وحماماتهم نظيفة ، وحولها قرى ومزارع أحضر من مكة واكبر وارفق أكثر بنياتهم الآجر ، وقد أجرى اليها ابن زياد قناة وهو بلد نفيس ليس باليمن مثله .

ب - حلب في اقليم اقور قصبة ليست كبيرة الا ان بها مستقر السكان ومجمع الدواوين .

ج - الفسطاط في اقليم مصر هي مصر الاقليم ، جمع الدواوين ، وحوى امير المؤمنين اتسعت بقعته وكثر ناسه ، وتنظر اقليميه ، واشتهر اسمه ، وجل قدره فهو مصر مصر ، وناسخ بغداد ، ومفخر الاسلام ومتجر الانام ، واجل من مدينة السلام خزائن المغرب ومطرح المشرق ، وعامر الموسم ليس في الامصار اهل منه ، وليس في الاسلام أكثر مراكب من ساحله .

د - بغداد : في مصر الاسلام وبها مدينة السلام احدها ابو العباس السفاح ثم بنى المنصور بها مدينة السلام ، وزاد فيها الخلفاء من بعده .

هـ - نوجكت في اقليم المشرق قصبة بخارا ليس في الاقليم قُشد منه عمارة واكثر زحاما على ساكنيه ، مستقر ملوك المسلمين ، ضيقة البيوت ، ومساكنها عالية ، اضيق بلاد المشرق ، رحل اليها اقوام .

و - هنالك في إقليم المشرق قصبة الختل وبها مستقر السلطان .

ز - برهيسر في إقليم كورمان : قصبة اليست ، بالكبيرة ، ولكنها حاصنة ، واليها دواوين الاقليم وبها الجيش .

• - الناتج العام

وقد تمثل هذا العاقل في كثير من المدن التي ذكرها المقدسي انها تسمتع بمناخ جيد شجع الناس على الاستقرار فيها ، وهو ما يظاير السياسة في الوقت الحاضر ، من هذه المدن على سبيل المثال :

١ - الطائف : مدينة صغيرة شامية الهواء باردة الماء ، اكثر فواكه مكية منها . موضع الزمان الكثير والمزيسب والخصيب الخليلي والفقواك . الخمسة «ربما يجلد بها الماء» اذا تاذى ملوك مكية بالحس خريجوا اليها ، وبها زالت الطائف حتى اليوم . تمثل العاصمة الصيفية للسلطة العربية السعودية حيث يستقل اليها الملك والوزراء كل صيف لمدة ثلاثة او اربعة اشهر تخلصه من الحر الشديد في الرياض ، كما يمكن فيها قسم من العاقل مكية للتمتع بمناخها في فصل الصيف .
٢ - الله اعطان في اقليم الديلم قصبة صغيرة فيها حصان خربة الاطراف غير انها جيدة الهواء .

٦ - طرق الوصول

ذكرنا ان المقدسي في نهاية كل اقليم الطرق التي تربط بين مدنه بالساكنات التي حدها . بالقرنسخ او التراطل او الايلام وهي اللغائيس التي كانت مستعملة آنذاك . كما ذكرنا لما يفضى النهر حيث تلتقي فيها مجموعة من الطرق وتتوزع منها ، حيث تمثل جميع الطرق او عقدة

المواصلات ، ومن هذه المدن على سبيل المثال :
 القسطنطينية حيث قال المفلسي : ولا أكثر من ساحله ، وقد تعجب :
 وهو يمشي على السواحل من كثرة المراكب الراسية والسائرة .
 القرم : على ساحل بحر الزمزم وهي مجمع الطرق .
 سبائك في إقليم المشرق ظاهرة ويجمع فيها الطرق .

١٧- العامل الثقافي :

وهو من العوامل المهمة وخصوصا المدن التي تقع عند حدود مملكة
 الاسلام ، حيث تتعرض لليهود والغزو ، لذا فإن إقليم الجزيرة واقور
 والشام من الاقاليم التي انتشرت فيها الحصون من جهة بلاد السرازم
 وكذلك اقاليم المشرق والرحاب وقازس وكرماني انتشرت فيها الحصون
 حيث الروس والقبائل المتوحشة في وسط آسيا ومن هذه المدن :

جدة مدينة محصنة

امج : بها خمسة حصون اثنتان حيز وثلاثة مدر

السوارقية : كثيرة الحصون

الفرج والسيرة : حصنان

حاذة : فيها عدة حصون

البحار : على ساحل البحر محصنة بثلاثة حيطان

ينيج : حصينة الجوار

القوقاز : الهل حصن

خير : بلد حصين مثل المرونة

قوج : ((وادي القوق)) عليها حصن ضخم

البحير : صغيرة صعبة

زويند : عليها حصن من طين بأربعة ابواب

السرين : لها حصن
 عدن : بلد جليل عامر أهل حصين .
 الحجرة : بلد كبير يحيط به حصون ومدن
 آمد : بلد حصين حسن
 ميافارقين : بلد طيب حصين .
 الرقة : قصبة على الفرات بحصن عريض يسير عليه فارسان
 ولها بايان .
 الرحبة : مدينة كبيرة من نحو البادية ولها حصن .
 حلب : بلد حصين
 بيت المقدس : عليها حصن بمضه على جبل وعلى بقيته خندق
 ولها ثمانية ابواب حديد
 قيسارية : عليها حصن منيع
 القرما : على ساحل بحر الروم عليها حصن
 سجلباسة وبثيرة: مدينتان محصنتان في اقليم المغرب .
 وفي اقليم المشرق تكاد معظم مدنه محصنة ، وذلك للتهديد
 الحاصل عليه من قبل بلاد الكفر الجاورة .
 وفي اقليم الرحاب مدن باب الابواب ، ملازگرد ، دبيل
 اخلاط ، سلماس ، ارمية ، مراغه ، مرند ، نورين ، اردبيل .
 وفي اقليم فارس مدن برقوة وبرم وقصبة الروذان عليها حصن
 منيع بثمانية ابواب وفي اقليم كرمان مدن زاور ، خييص ، ريكان ،
 بيضند ، بم ، جيرفت ، وولاشجرد .
 ومن المدن الحصينة القائمة على الجبال بسبب الموقع الدفاعي
 والحماية ذكر المقدسي على سبيل المثال المدن التالية .
 صعدة : اصغر من صنعاء عامرة في الجبال

- طبرية : قصبة الاردن بين الجبل والبحيرة .
- قدس : في اقليم اقور مدينة صغيرة على سفح جبل .
- قصر جالوت : في اقليم اقور على جبل
- اسكندرة : في اقليم المشرق على جبل في غاية العماره .
- استرييان : في اقليم المشرق ذات مياه جارية وبساتين قليلة
- الغالب عليها المزارع وهي في الجبال .
- الزيز : في اقليم الجبال مدينة صغيرة في الجبال .
- نابلس : في الجبال كثيرة الزيتون يسمونها دمشق الصغرى .

٨ - العامل الثقافي

وقد تمثل في كثير من المدن وخاصة الكبيرة منها ، من خلال حديثه عن المشايخ والعلماء وحلقات الدرس التي تعقد في المساجد وفي غيرها ، ومن خلال ما يقصده طلاب العلم بالسفر نحو عالم جليل مشهور يعلمه للدرس على يديه والتخرج في مدرسته ومن هذه المدن .

صنعاء : قصبة نجد اليمن بها مشايخ لم أر بجميع اليمن مثلهم هيئة وعقلاً .

حزموت : قصبة الاحقاف عامرة غائبة عن الساحل أهلة لهم في العلم والخير رغبة .

الرقه في اقليم اقور : العلم كثير بها .

الفسطاط : كثيرة الاجلة والمشايخ ليس في الاسلام اكبر مجالس من جامعها ، معدن العلماء

القيروان ، علم كثير ومركز السلطان .

مرو : في اقليم المشرق قصبة نفيسة ، مشايخ اجلة عقولهم شريفة ، مدارس لكل دارس وظيفه .

ايرانشهر : مصر الجانب وقصبة نيسابور ، كثيرة العلماء ،

بلد الاجلة الراستخين من الائمة .

أقل في اقليم الديلم بلدة لها ذكر وشان فيها علم كثير لا تخلو
من إمام ونظان .

الطالقان : في اقليم الديلم كبيرة عامرة ليس في الكورة مثلها بها
علماء واجلة .

الري : في اقليم الجبال احد مفاخر الاسلام وامهات المدن بها
مسايج واجلة وقراء وأئمة وزهاد ، وبها دار الكتب .

الفسكر في اقليم فارس لهم عقلاء فهما ، واكثرهم علماء ، تراهم
يدرسون في المسجد الى ضحى ، غير أنهم بغضوا انفسهم الى الناس
يعلم الكلام ، وخالفوا بالاعتزال جميع الاسلام حتى ذمهم المذكرون
والعوام .

٩ - الموقع النهري :

تعتبر الانهار وروافدها والجداول المتفرعة منها عاملاً مهماً في
توزيع المدن وقد ذكر المقدسي مجموعة كبيرة من المدن تتميز بهذا
العامل وهي :

البصرة : قصبة احدثها المسلمون ايام عمر بن فارس وديار
العرب وحد العراق على بحر الصين ، ثم مضى عنها عتبة بن غزوان ، وهي
شبه طيلسان ، شق اليها من دجلة نهران ، نهر الابله ونهر المعقل ،
فاذا اجتمعما مدتا عليها ، وتسمي اليها انهار الى ناحية عبادان وناحية
المدار ، فطولها ممتد على البحر ، ودورها في البر الى البادية .
الابله : على دجلة عند فم نهر البصرة من قبل الشمال ، ارفق
من البصرة وارحب .

الحسنية : في اقليم اقور على نهر يقبل من ارمية .
ثمانين في اقليم اقور على نهر غزير يقبل من ارمينية .
اخميم في اقليم مصر ، مدينة كثيرة النخل على بعض شعيب
النيل ذات كروم ومن ارج .

تاهوت السقلى (المقرب) : على واد عظيم ذات أعين وبساتين .
فاس : بلدان جليلان كبيران بينهما نهر جراد عليه يسالين
وارحية (نهر سيو) .

كيش : في اقليم المشرق بها نهران كبيران نهر القصارين ونهر
السود يجريان على باب المدينة .

البحر جانية : في اقليم المشرق قصبة ناحية خراسان على نهر جيحون
حتى ان الماء يمس جدرانها وقد اختلوا في رده بالخشيب والحطب حتى
عاد شرقا .

ترمذ : في اقليم المشرق على نهر جيحون قلعة المراكب اليها من
كل جانب وهي اولها المداين من اعلى النهر .

كالفند : في اقليم المشرق على نهر جيحون من الغويين موضع
يمكن ان يتخذ به بلدان جانيه على عمل بغداد واسط .

زم : مدينة كثيرة على الشط شرقيهم من جيحون ، ويختل الماء
اليهم الحصان الى وسط البلد .

غرج الشار (غرجستان) : الفرج هي الجبال ، والشار الملك
أي جبال الملك ، ويسمها القوام (غرجستان) ناحية واسعة كثيرة
القرى فيها عشرة مناير ، لهم نهر مرو الزبد ونهر شوزمين ايضا .
اتل : في اقليم الديلم على نهر يمتد الى البحيرة يقال له
نهر اتل .

بلغار : ذات جانبيين على نهر اتل .

سوار : على نهر اتل .

تبريز في اقليم الرحاب تجري خلالها الانهار ويمتد في سوادها
الاشجار ولا تسال عن رخص الاسعار وكثرة الثمار .

موغان : مدينة قد احاط بها نهران ، وحولها حدائق حسان
كانها في رحبها جنان هي وتبريز روضتان .

الاهواز : مصر الاقليم ، قريبة من الانهار ، وهي بهذه الانهار طيبة ،
والسفن تذهب وتجيء وتعد مثل بغداد ، ويفترق الانهار في اعلى
البلد ، وتجتمع باسفلها ، ومن ثم تركب السفن الى البصرة ، ولهم
طواحين على الماء عجيبة .

بسم : في اقليم كرمان قصبة جليلة طيبة كبيرة ، يجسري نسي
وسطها نهر على حافة البلد ثم يشقها ويخرج الى البساتين .

١٠ - توفر المياه الباعثة

تعتبر العيون والابار من العوامل الاخرى التي تهيم الموقع
الملائم لكثير من المدن عندما يتعدم عامل الانهار ، لان مصادر الماء من
المسؤول الضرورية لتوفير مستلزمات السكن والاستقرار ،
ومزاولة الزراعة وغيرها . وقد ذكر لنا المقدسي العديد من المدن وفي
كل الاقاليم ، حيث يتوفر لهم مياه للشرب سواء من العيون او الابار
العذبية او الابار الحلوة ، ومن الامثلة على ذلك :

غلافقة : فرضة زييد آبارها حلوة .

صنحار : قصبة عمان ، تروى من آبار عذبية .

عمان : تروى من الآبار القريبة عليها

الكوفة : لها آبار عذبية

حراة : تسقى مزارعهم من آبار
 طبرقة : شربهم من آبار
 مرماجنة : شربهم من آبار
 أمخا : شربهم من عين خارج البلد
 أمسد : شربهم من عيون ونهر دجلة
 خوست : في اقليم المشرق شربهم من عيون .
 رأس العين : تروي مزارعها وبساتينها ثلاثمائة وستون عينا
 عذبة تمر الى الرقة .

١١ - الموضع البحري

ويشمل المدن التي تقع على ساحل البحر ، والتي تمثل الموانئ ،
 حيث التجارة التي تربط اقاليم المملكة الاسلامية بغيرها من جاورها
 أو المناطق البعيدة عنها . كما انها تمثل ملتقى الطرق البرية بالطرق
 البحرية فضلا عن مزاوله حرفة صيد الاسماك ، وقد مثلت الموانئ
 المدن الكبيرة في هذه الاقاليم ، ومن هذه المدن :

جندة : مدينة على البحر ، منه اشتق اسمها ، عامرة ، أهلة اهل
 تجارات ويسار ، خزافة مكة ومطرح اليمن ومصر ، غير انها في تعب
 من الماء مع ان فيها بركا كثيرة ، ويحمل اليهم الماء من البعد ، شديدة
 الحر جندا .

عمدن : بلد جليل ، عامر ، أهل ، دهليز الصين ، وفرضة
 اليمن ، وخزافة المغرب وعمدن التجارات ، وبارك النبي (ص) في سوق
 منى وعمدن ، وهو ميناء محمي احاط به جبل يدور الى البحر ، ودار
 خلف الجبل نسان من البحر ، فلا يدخل اليه الا ان يخاض ذلك اللسان
 فيصل الى الجبل ، وقد شق فيه طريق في الصخر عجيب ، وجعل عليه

باب حديد ، ومنهوا نحو البحر حائطاً من الجبل الى الجبل فيه خمسة
انواب ، وهي مدينة يايسة عايسة عالية لا زرع ولا شجر ولا
شمر ولا ماء ولا كلاً .

البحر ومنهم : مدينتان على البحر ، قال القنسي بهذا يستقل الريح
المرائب .

غلافقة : فرضة زبيد على البحر عامرة آهلة

الشحر : مدينة على البحر ، معلن النساك ، العظيم

صالح : قصبة عائق ، ليس على بحر الضيق ، اليوم ، بلد اجل
منه ، عالم اهل حسن طيب ، نزم ، ذو سلطان وتجار وفواكه وخيرات ،
اسواقها العجبية ، بلدة طريفة ممتدة على البحر ، وهم في سعة من كل
شيء ، عظيم الضيق ، وشرق المشرق والمراق .

عياذلة : مدينة في جزيرة بين جبل ، وفتح خوزستان على البحر
ليس وراءها بلد ولا قرية الا البحر ، والبحر مطبق عليها .

صيدا بوسيروت : مدينتان على الساجل

عكا : مدينة حصينة على البحر

صور : مدينة حصينة على البحر احاط بها البحر ، وتصفها

داخل حيطان ثلاثة ، بلا ارض تدخل فيها ، المراكبي كل ليلة .

قيسارية : ليس على بحر الزويم ، (البحر الشوسط) بلد اجل

ولا اكثر خيراته منها .

القرمات : على ساحل بحر الزويم ، عامرة آهلة ، معلن الاسلامك

الجيبة .

القلزم : على طريق بحر الضيق ، يايس عايس ، لا ماء ولا كلاً ولا

زرع ولا شجر ولا عنب ولا شمر يحمل اليهم

الماء في الزاوية ، ومن موضع يسمى سويس على الجبال ، وميرة أهلها من ينيس ، وبها قصور جليلة ، ومتاجر مقيمة هي خزائن مصر وفرضة الحجاز ومعرفة الحاج .

الاستكسارية : قسبة نفيسة على بحر الزووم ، جامعة للاقتصاد ، جليلة الرستاق جيدة الفواكه والإعشاب طيبة تليقة ، يتأوهم من التجارة البحرية .

١٢ - النخلة

تعتبر الوظيفة التجارية من الوظائف المهمة في إقليم النسل وأزدهارها ، وقد انتاز القدسي إلى كثير من المدن التي قامت بها النواوير بحكم موقعها النخلة في بين القليلين متباينة ، أو على طريق التواصل البنية أو البحرية ومن هذه المدن على سبيل المثال :

الوصل : مصر القليل الزووم ، بلد جنيل حسن البناء طيب الهواء صحيح الله ، فيها حيرة بستان والية قواقل الخليل .

السواقي : قسبة الصعيد على النيل عامرة كثيرة الهل نخيل ، وكثير من نخيل الودع والند .

كابلان : في إقليم النخلة ، بها مجتمع التجار ، ولها عهد اليهود شاق ، وسائر المدن على هذا ذكرنا أكثر من نحو النسل .

زوم السير : في إقليم كرومان قسبة جليلة كثيرة عامرة ، خزائن مصورة نفيسة ، وبها القلة عجيبة ، قصورها حسنة ، البنية بها تجار كثر ، كثيرة التجارة والجمال ، منها يصعد نهر خزائن ، واليهما يجعل مناج صلات ، وبها مجتمع تهرز كرومان ، عليها طريق حاج سجنان .

ثانيا - عوامل اضمحلال المدن :

أشار المقدسي الى جملة من العوامل خلال وصفه للمدن اذت الى خرابها واضمحلالها وزوالها وهذه العوامل هي :

١ - احمال نظام الري ، ادى الى اصابة بمض المدن والقرى التي زارها المقدسي بالخراب والدمار مثل مدينة الطابران في اقليم خراسان .

٢ - كثرة الحروب والعصبيات ، وقد تمثل في مدن الحدود التي تقع بين ممالك الكفار ومملكة المسلمين ، وذكر جميع المدن المحصنة لحماية نفسها من هجوم الاعداء ، وكذلك المدن الواقعة على البحار خشية الغزو عليها من البحر ، كما أثرت الفتن الطائفية التي اطلق عليها العصبيات على دمار واضمحلال كثير من المدن . وقد ذكر على سبيل المثال خلال حديثه عن مدينة نسا بأنها قد خربت بها العصبيات . وفي سجستان في اقليم المشرق بين السعكية وهم اصحاب ابي حنيفة (رحمه) وبين الصدقية وهم اصحاب الشافعي (رض) يهراق فيها الدماء ويدخل بينهم السلطان . وفي مدينة سرخس بين العروسية وهم اصحاب ابي حنيفة وبين الاحلية وهم اصحاب الشافعي ، وبمدينة هراة بين العمليّة والكرامية ، وفي مدينة مرو بين المدينتين والسوق المتيق ، وبمدينة نسا بين الخنة ودراس السوق وبمدينة بلخ عصبيات على غير المذهب ، وكذلك سمرقند وجميع البلدان قلّ ما تخلو من عصبيات في خلق القرآن . وبقروين بين الفريقيين وبهمدان لا على

المذهب . وتقع عصبية في الاحواز بين المروشين وهم شيعة
وبين الفضليين وهم سنة . وبين اهل البذان وبصنا . وبين
اهل تستر والمسكر وبين اهل تستر والسوس عصبية
من اجل قابوت دانيال (عم) . وروى عن مدينة جند
يسابور حيث كانت مصر الاقليم وهي قسبة عامرة جليلة
الآن قد احتلت وغلب عليها الاكراد .

٣ - انتقال مركز الدولة ، كما حدث الى مدينة سامراء التي
كانت خربة عند مرور المقدسي بعد ما كانت مصراً عظيماً ،
ومقرأ للخلافة (٤٩) . وقال المقدسي عن مدينة سامراء كانت
مصراً عظيماً ومستقر الخلفاء في القديم اختطها المعتصم
وزاد فيها بعمه المتوكل ، وصارت مرحلة ، وكانت عجيبة
حسنة حتى سميت سر من رأى . والآن قد خربت يسير
الرجل المليون والثلاثة لا يرى عمارة . ولما خربت وصارت
الى ما ذكرنا سميت ساء من رأى ثم اختصرت فقيبل
سامراء (٥٠) .

٤ - ضعف الخلفاء واساءة الادارة ، كما حدث في بغداد حيث
قال (حتى ضعف امر الخلفاء فاختلفت وخف اهلها ،
واصبحت المدينة خراب ، وهي في كل يوم الى
وراء واخشى ان تعود كسامراء مع كثرة الفساد والجهل
والفسق وجور السلطان (٥١) .

وهذا يوضح بان بغداد قد اصبحت خربة بعد ان
كانت اجل بلد ، وقل سكانها ، بعد ان فقد خلفاء بني
المباس مكانتهم السياسية .

٥٠ - الفيلسوفات كذبت من المعامل التي اسهمت في تسخير بعض الملوك وتحويلها . وقد ذكر من الامثلة ما تعرضت اليه مدينة «هندان» حيث قال المقدسي : (الما رجع يثخت نصر من فتح بيت المقدس . واهم فتح هندان فحين قتل السب صبوريتها وجميع الخلفاء فاستثنواهم فيها قتالوا تجيب عنهم العيون سنة ثم تخلصها . فانها ترق قلما طلاق عليها الماء تجريباً اكثرها .

٦١ - الزلازل : وقد روى المقدسي اثر الزلازل عند حديثه عن سمرقند قصبة الودشير آخره وكان اهلها حين عمارتها ينقلون على البصرة الشسدة عمارتها وحسن دورها وظلهم وجامعها والباقة اسواقها . ويسار اهلها . وبعد صيتها . وكانت حينئذ دهلين الصين دون عمان . وخزانة فلارس وتحويل اسنان . وعلى السجدة ما رايت في الامم العجيب من دورها ولا احين . فقد بنيت من خشب الساج والابخر . شاهقة مشجيري الدار الواحدة يفوق المائة الف دورهم . ثم جاءت زلزلة سنة ٦٦١ او ٦٦٢ فقلقتهم وجرح اهلها سبعة ايام حتى هرب الناس الى البحر . ويهدم اكثر تلك الدور . وتطارت . وصارت آية لمن تأملها وعيرة لمن انتكس بها . ومنالهم ما الذي صنعتم حتى رفسح الله سطحه عنكم . قتالوا اكثر فينا الزلزال . قلت فهل اعتبرتم بما اوى قتالوا لا . (٥١) .

تصنيف المياه في العالم الاسلامي

لقد صنف المقدسي المياه في الاقاليم الى انواع عدة وذلك من تجاربه ودراسته الميدانية واستفساره وتصفح وجوه الناس . وقد عرف خفة المياه وثقلها من اربعة اشياء وهي : -

- ١ - ان كل ماء يبرد بسرعة فهو خفيف ، وقد استنبط هذا الحكم حيث وجد ان ماء تيماء واريحا من اخف مياه بلاد المسلمين واسرعها برودة . وبذلك اعتبر ان سرعة البرودة دليل على خفة المياه . وقد ثبت له ذلك من كثرة التجارب التي قام بها .
- ٢ - ان الماء الخفيف يبطؤ تحلته . ومن شرب ماء ثقيلا أسرع بوله .

٣ - الماء الخفيف يشبه الطعام ويهضمه .

- ٤ - اذا اردت ان تعرف ماء بلد فاذهب الى البزازين والعطارين فتصفح وجوههم فان رأيت فيها الماء فاعلم خفته على قدر ما ترى من نظارتهم ، وان رأيتها كوجوه الموتى ورأيتهم مطامني الرؤوس فاحمل الخروج منها .

والياه على هذا الاساس في بلاد المسلمين كما يأتي :

في جزيرة العرب : ماء عدن وفناء مكة وماء زبيد ويشرب خفيف ماء خلافة قتال .

- ماء قرح ويتبع ردي . وسائر المياه في الاقليم متقاربة .
- ومياه اقليم الشام جيدة الا ماء بانياس فانه يطلق وماء ردي .
- وماء صوز فانه يحصر .
- وماء بانياس ثقيل .

- ونعوذ بالله من صفر وماء بيت الرام رديء .
 - وماء الرملة مريء .
 - وماء بانياس خشن
 - وان ماء دمشق وأيليا أدنى خشونة .
 - وماء بيسان ثقيل
 - في اقليم المشرق نوجكت مأوها خفيف .
 - بفشور مأوها خفيف .
 - شيراز في اقليم فارس مأوها خفيف .
 - هراة مأوهم ثقيل .
 - ارجان مأوها رديء .
 - ماء دوابجرد وآبار شيراز ثقيل .
 - قزدار في اقليم مراخي مأوها رديء .
 - كش ونسا وبرستان طيس التمر — ماء رديء .
- كما اشار المقدسي الى العيون التي تستخدم مياهها للاستشفاء والتطبيب فقال عن قصبة الروذان باقليم فارس فيها عين يستشفى بمائها ، وقال يخرج من ابار من جبال مدينة فسا ماء ينبع من جبل مثل ضرع تحته حفرة يجتمع فيها ويستخدم في فائدة من قد يمس من الريح ، وثم مياه اذا شرب منها الانسان عناه كما يعني الدواء .

المناخ

أشار المقدسي اشارات عابرة ومختصرة عن المناخ في اقاليم العالم الاسلامي ، غير مبنية على اسس علمية ، ولكنها على اساس التجربة والاحساس بعناصر المناخ من خلال جولاته الميدانية هو سماعه من اهالي المنطقة او الاستفسار منهم . وعلى كل حال فانها رغم قصرها فهي وافية

بالغرض المطلوب ، ومتفقة مع هدف تأليف الكتاب في اعطاء فكرة متكاملة عن الاقاليم التي تخضع في ولائها الى الخلافة الاسلامية .

فقد قال عن جزيرة العرب بأنها شديدة الحر الا السراوات أي جبال السراة الممتدة على طول البحر الاحمر ، فان هواءها معتدل وهذا صحيح لارتفاعها عن الاراضي المجاورة لها وقال عن مناخ اليمن حدثت ان رجلا بصنعاء طبخ قدرآ من اللحم ، ثم ذهب الى الحج فعاد وما تغيرت ولباسهم في الشتاء والصيف واحد . وهذا الوصف من اروع ما يصف فيه الانسان المناخ في صنعاء من حيث الاعتدال الذي يميل الى البرودة حيث لا يستعمل اهلالي اليمن التدفئة في الشتاء او التبريد في الصيف لاعتدال المناخ عندهم طول العام ، ولما تحدث عن عمان قال ينزل عليهم في الليالي شبه الدبس ، لانه مناخ حار رطب قريب من البحر .

وعن مناخ العراق قال : هواء هذا الاقليم مختلف فيبغداد وواسط وما دخل في هذا الصقع بله رقيق الهواء سريع الانقلاب ربما توهج في الصيف وأذى ، ثم انقلب سريعا . والكوفة بخلافه ، ويكون بالبصرة حر عظيم غير ان الشمال ربما هبت فطاف ، وقرأت في اخبار البصرة عيشنا في البصرة عيش ظريف ان هبت شمال فنحن في طيب وريف ، وان كانت في جنوب فانا في كنيف . ورايتهم اذا كان جنوب في ضيق صدر يلقي الرجل صاحبه فيقول الا ترى ما نحن فيه فيجيبه الرجل نرجو من الله الفرج ، وربما نزل عليهم شبه الدبس بالليل . وحلوان معتدلة الهواء ، والبطائح نعوذ بالله منها ، ومن شاهدها في الصيف رأى المعجب انما ينامون في الكلل وثم بق له جمة كالابرة . وهو بارد في الشتاء وربما جمده الماء .

وعن اقليم اقور الذي يشمل شمال العراق فقد ذكر بأن الهواء

فيه مقارب للشماء مشابه للعراق ، وبه مواضع حارة ، وبه نخيل مثل
مدن سنجار ومدن القرات وكورة آمد باردة لقربها من الجبل ، وأصح
بلدانه هواء الموصل .

أما المناخ في إقليم المغرب فقد قال عنه مواضع الحر ومصادن
البرد . فاما الحر فانك تجده من مصر الى السويس الاقصى الا في
مواضع فان بها جبالا وبلدانا باردة ، والغالب على الاندلس البرد .
ومناخ إقليم الجبال شديد البرد ترى خلودهم مشقة في الشتاء
واظرافهم ابداء مخضرة ويوجدون مصفرة ، وانوفهم سائلة ، إقليم بارد
كثير الثلوج والجليد .

وعن إقليم الرحاب فانه بارد كثير الثلوج ولا مطار . وعن إقليم
فارس لا تنمر فيه الاشجار من شدة البرد ، ولا ينشئ فيها الزرع .
واطراف اصطخر وجروم لا يمكن النوم فيها بالنهار من شدة الحر مثل
سيراف وأرجان وما بينهما ، ويقع الاعتدال بين الحدين ، وما فيها من
البلد مثل شيراز ومدنها واطراف ساوير والتلج موجود في جميعه ،
يحمل من القرب والبعد الغالب عليه الجبال اكثرها مشجرة .
أما المناخ في إقليم كرمان فهو مشابه لإقليم فارس في اوصافه
ويشابه البصرة في اسبابه ويقارب خراسان في انواعه لانه قد تآخم البحر
واجتمع فيه البرد والحر ويتمثل البحر في السواحل .
أما إقليم السند فانه حار به نخيل وتلج ورموز ، فيه مواضع
معتدلة الهواء جامعة الاضداد .

أما إقليم المشرق فانه إقليم بارد الا سجستان وبست وطبرستان
التمر فانهم على هواء جروم الشماء وهو كثير الثلوج ، اما بلخ
فهواؤها عراقي ، وهواء مرو شامي ويرد خراسان التي من برد

هيطل . وهذا الاقليم كله يابس ثم لا تتساوى اليبوسة أيضا وكلما اشتد برد موضع في هذا الاقليم اشتد حره الا سمرقند فانها طيبة في الصيف . وكذلك نيسابور غير انها الين بردا من سمرقند ، وفي هذا الاقليم كله ينامون على السطوح وهم في تعب .
لما عن خوزستان القريب من البصرة والواقع جزء منه على الخليج العربي فقد ذكر عنه انه اقليم حار .

الحالة الاقتصادية في القرن الرابع الهجري

كما رواها المقدسي

اولا - الزراعة :

ا - الري :

اوضح لنا المقدسي طرق الري المستخدمة في العالم الاسلامي على اختلاف انواعها والتي تشمل الانهار والجداول والآبار والعيون والبرك والقنى والمطر خلال حديثه عن المدن فسي الاقاليم المختلفة . وهي كمايلي :-

ا - الانهار:

وقد اشار المقدسي الى المناطق التي تروى من الانهار مثل اقليم العراق فيروى من انهار دجلة والفرات والخابور والانهر المتفرعة منها مثل نهر صرصر ونهر الملك ونهر الصراة . وان مدينة حلب يروىها نهر قويق . وان جميع انهار دمشق تصب في بحر الروم الا بردى ونهر الاردن ينحدر من خلف مدينة بانياس منحدرًا نحو طبرية ويشق

البحيرة ثم ينحدر في الاغوار الى البحيرة المالحة . وان اقليم الرحاب يروي من ثلاثة انهار وهي نهر الرس ونهر الملك ونهر الكر . ونتيجة لاستعمال الانهار في الري فقد وضع المقدسي الامور الآتية :-

١ - الابواب المستخدمة في تنظيم المياه :

وعند حديثه عن نهر الصفد قال انه ينتهي ببخارا ، وجعل له مفتح واسع ، وأقيم فيه الخشب ، فاذا كان الصيف وغزر الماء رفعوا تلك الخشب واحدة بعد واحدة على قدر زيادة الماء ، حتى ينقلب أكثره في المفتح ، ثم يمد الى بيكند ، ولولا هذه الحيلة لقلب الماء على القصبه . ويأسفل المدينة مفتح آخر يشبه المفتح الاول (٥٣) .

وقال عن مدينة زمخشري في اقليم المشرق انها مدينة عليها خندق وحصن ومحبس لتنظيم مياه الري .

٢ - توزيع الحصص المائية :

وقد ذكر المقدسي انه على نهر مروين امير قروي من امير الحماية تحت يده عشرة آلاف رجل مرتزق . عليه حراس يحفظونه لئلا ينهتق . ولا ترى احسن ولا أتقن من قسمته ويحكمى عن الذي قسمه انه قال ما تركت من العدل شيئا الا وقد استعملته فيه الا ما عجزت عنه (٥٤) . وان نهر المجان في اقليم المشرق جانب خراسان يشق مدينة سرخس ويتخلل الاسواق ، ثم يخرج الى رأس البلد في شعاب ، وعليه شبي البلجسوتعبر الى الشوارع ولهم حياض مغطاة ومكشوفة بجراق ، وابواب يفتح اليها النهر قدر الحاجة (٥٥) . وذكر حول الثاوب في السعي بان النهر

في رام هرمز بالنوب وقد حفت به البساتين والتخيل وان شربهم من
نهر وآبار . وهذا يوضح بأن التناوب في النهر هو الري .
٣ - طرق الري المستعملة :

وتناول لنا طرق الري المختلفة التي كانت تستعمل والتي
تشمل :

أ - من الانهار مباشرة حيث تروى الاراضي الزراعية ، مثل نهر
هرمزفره في مدينة سرخس ، حيث يسقي طرف البلد ويسقي
الضياع .

ب - القنوات التي تجري تحت الارض ، فقد روى عن نيسابور
ان لها قنى تجري تحت الارض باردة في الصيف ، يتجوز اليها من
اربع مراق الى سبعين ، ثم تظهر في الضياع فتسقيها ، ومنها ما يظهر
في البلد ويدور في المحلات . وهذا يطلق عليه في الوقت الحاضر
(الكهاريز) .

ج - السدود المقامة على الانهار لرفع مياهها وتحويلها الى
القنوات والجداول لارواء الاراضي الزراعية ، مثل السد المقام على نهر
النيل بعين شمس ، حيث يسد بالحلفاء والتراب قبل زيادته ، فاذا
اقبل الماء رده السد وعلا الماء على الجرف فيسقي الضياع اي ما
يسمى بالارواء السبحي . وروى لنا مفصلا عن سد تنظيم المياه في
مدينة الاهواز ويسمى الشذروان حيث يوزع المياه الى ثلاثة جداول
تمد الى ضياعهم وتسقي مزارعهم ولولا الشاذروان ما عمرت الاهواز
ولا انتفع بانهارها .

د - النواعير : وهي احدى الوسائط المقامة على نهر الاهواز
وهو نهر الكارون وقال المقدسي على هذا النهر دواليب عدة يديرها الماء

تسمى النواعير ، ثم يجري الماء في قنى متعالية الى حياض البلد وبعضها يجري الى البساتين .

هـ - الرحى التي يديرها الماء ، وهذا النمط يتمثل في عَمَّان على سيف البادية ، حيث قال بها عدة انهار وارحية يديرها الماء .
و - الدواليب ، وقد ذكر المقدسي بأن عضد الدولة سكر النهر بين شيراز واصطخر بحائط عظيم اساسه الرصاص حجز خلفه الماء بشكل بحيرة مرتفعة ، وجعل عليه من الجانبين عشرة دواليب ، وتحت كل دولاب رحاً ، وجرى الماء في قنى تسقي ثلاثمائة قرية .
وذكر عن مدينة خوناب باقليم كرمان بأن سقيهم بالدواليب وطواحينهم بالجمال .

ز - الحيوانات : فقد ذكر لنا انه في اقليم كرمان في مدينه خوناب احدى مدن كورة بروسير بأن سقيهم بالدواب وطواحينهم بالجمال ، وهذه طريقة مستعملة لاستخراج المياه من الآبار وخصوصا اذا كان مستوى المياه فيها بعيداً . وذكر ان سقي مزارع شيراز في اقليم فارس بالدلاء .

ح - المد والجزر . ويتمثل هذا النمط في البصرة ، حيث قال المقدسي ان الماء يزورهم في كل يوم وليلة مرتين ، ويدخل الانهار ، ويسقي البساتين ، ويحمل السفن الى القرى . فاذا جزر افاد ايضا على الارحية لانها على اقواء الانهار ، فاذا خرج الماء ادارها ، ويبلغ المد الى حدود البطائح ، ومما يمكن قوله ان هذه الوسيلة مازالت هي الوسيلة المهمة في ارواء بساتين النخيل في شط العرب والبصرة حتى الآن .

٤ - المقاييس المقامة على الانهار :

ان وجود المقاييس على الانهار يعتبر خطوة متقدمة ، توضح

الاهتمام بكمية المياه الواردة الى الانهار الكبيرة ، من اجل توسيع الرقعة الزراعية التي يمكن ان تستغل ، كما يحقق العدالة في توزيع المياه بين الناس ، وتجنب من حدوث الكوارث بالاحتياط لها .

كما ان الاهتمام بوضع المقاييس على الانهار اشارة الى تطور الزراعة والاهتمام بها ، وان زيادة كمية المياه في سني الخصب يعني بداية سنة خير وبركة ، يشجع على حراثة الارض وتهيتها وان قلت كمية المياه يعني سنة قحط تنذر بتقليص الاراضي الزراعية .

ومن المقاييس التي اشار اليها المقدسي :

أ - المقياس المقام على نهر النيل

وقال عنه : انه بركة وسطها عمود طويل فيه علامات الاذرع والاصابع ، وعليه وكيل وابواب محكمة يرفع الى السلطان في كل يوم مقدار ما زاد ، ثم ينادي المنادي زاد الله اليوم في انبيل المبارك كذا وكذا ، وكانت زيادته عام الاول في هذا اليوم كذا وكذا وعلى الله النعمان ، ولا ينادي عليه الا بعد ان يبلغ اثني عشر ذراعا ، الا ما يرفع الى السلطان حسب . والاثنى عشر ما يعم ضياع الريف ، فاذا بلغ اربعة عشر سقى اسفل الاقليم ، فاذا بلغ ستة عشر استبشر الناس وكانت سنة مقبلة ، فاذا جاوزها كان خصب وسعة ، فاذا نضب الماء اخذوا في الحرث والبذر . وفي ايام زيادته تتبحر مصر حتى لا يمكن الذهاب من هذه الضيعة الى الاخرى الا في الزوارق فسي بعض المواضع (٥٦) .

ب - المقياس المقام على نهر المروين في اقليم المشرق جانب

خراسان :

وقد اقيم عليه لوح فيه شق على طوله في عرضه شعيرة ربما

علا الماء فبلغ طوله في اللوح ستين شعيرة فتكون سنه خصبة ويسبتشر الناس بذلك ، ورفعت المقادير ، واذا كانت سست شعيرات كانت سنة قحط . وموضع مقياسهم على فرسخ من المدينة شبه حوض مستدير ، اذا قدر المتولي لذلك انفذ البريد ساعيه الى ديوان النهر خاصة ، ثم ينفذون الرسل الى جميع المتولين شععب الانهار فيقسموا الماء على ذلك المقدار ، وعلى الموضع الذي ذكرنا اولاً اربعمائة غواص يراعونه في ليلهم ونهارهم ، وربما احتاجوا دخول الماء في البرد الشديد فيطلبون انفسهم بالشمع وعلى رجل منهم الخشب وجمع الشوك بشيء معلوم في كل يوم يستعدونه لوقت الحاجة (٥٧) .

ب - مصادر الري الاخرى غير الانهار :

وقد اشار المقدسي الى المناطق التي تروى من الآبار واشار الى جودة مياهها كان تكون ابارها حلوة او تروى من آبار عذبية . ومن الامثلة على ذلك ان مدينة عمان تروى من الآبار القريبة عليها ، وحران تسقى مزارعهم من الآبار وللکوفة آبار عذبية وهكذا . كما اشار الى العيون ٦ مثلاً ان مدينة رأس العين تروى مزارعها وبساتينها من ثلاثمائة وستين عينا عذبة تمتد الى الرقة . وكذلك ذكره عن البرك والقنى ، فقد روى عن البرك العظيمة في بيت المقدس ، حيث عملت بركتان في احد . الوديان تجتمع اليها السيول في الشتاء وشق منها قناة الى البلد تدخل وقت الربيع فتملأ صهاريج الجامع وغيرها . وفي مكة ثلاث برك تملأ من قناة شقتها زبيدة من بستان بني عامر . اما القنى فهي قنوات تكون ظاهرة في بعض المناطق ومختفية في اماكن اخرى فالقنى في مدن هزار وهرة تكون ظاهرة ، وان القنى في مدينة بردسير في اقليم کرمان تروي بساتينهم المحيطة بها ، اما الامطار فانها المصادر

التي كانت مستخدمة في الزراعة في المناطق التي تكون كميتها كافية لانجاح المحاصيل . وقد اشار الى مدن حمص واطرابلس ونجيرم .

٢ - التربة والحراثة :

لم ترد اشارات واضحة الى التربة المستخدمة في الزراعة من حيث جودتها واهميتها سوى اشارات غير مهمة ، حيث قال وهو يتحدث عن مدينة برقة الى انه احاط بها تربة حمراء . وهذا يوضح ان هذه المنطقة قد انفردت في هذا النوع من الترب مما اثار انتباه المقدسي اليها ، والتربة الحمراء Terra Rossa هي احدى الترب المنتشرة في الوقت الحاضر في المناطق الواقعة في حوض البحر المتوسط . وقد تكونت من بقايا الصخور الجيرية المنتشرة في المنطقة .

وعن تربة مدينة نموجكت (في اقليم المشرق) انها مشابهة لتربة مدينة الفسطاط في الصنف وسواد الطين ، وعن مدينة اليهودية قسبة اصفهان عجيبة التربة ، وعن مدينة الاهواز ان ترابها سيخ اي كثير الاملاح .

كما لم ترد اشارات الى نوع الحراثة المستخدمة والوسائل المستخدمة ، سواء في المناطق الجبلية ام السهلية سوى اشارة واحدة في اقليم الرحاب حيث قال بانه في رساتيق اردبيل يحراثون بشمانية ثيران واربعة سواثق لكل ثورين سائق ، وسالتهم اهذا لصلابة الارض قالوا لا ولكن من اجل الثلوج (٥٨) .

٣ - المحاصيل الزراعية

اشار المقدسي وهو يتحدث عن الكور والقصبات والمدن الى ما تشتهر به كل مدينة ، وما يشتهر به كل اقليم عن الاقاليم الاخرى . مما

يعطي صورة عن الزراعة في العالم الاسلامي ، ففي جزيرة العرب تشتهر مدينة الطائف بالزراعة نظرا لحسن مناخها بسبب ارتفاعها ووقوعها فوق جبل غزوان ، ولوفرة المياه فيها ، مما جعلها لهذه السببين مدينة يكثر فيها الرمان والزبيب والعنب الجيد والفواكه الحسنة ومنها ينقل الى مكة اكثر فواكهها .

وينتشر في مدينة 'خليص' المزارع والخضر والنخيل ، وفي السواريقة تنتشر البساتين والمزارع الكثيرة والموانسي ، وهذا يوضح انها مدينة فيها مراعي كافية اوجدت الثروة الحيوانية . ويحيط بمدينة يثرب (المدينة) البساتين والنخيل وتنتشر فيها القرى ولهم مزارع قليلة . والمروة كثيرة النخيل جيدة التمور . وتشتهر ناحية قرح والتي تسمى وادي القرى بالزراعة مما جعلها من اكثر المدن بعد مكة المكرمة من حيث العمران والتجارة والنشاط الاقتصادي وبه النخيل الكثيرة مما جعل التمور فيه رخيصة ، وتنتشر البساتين والنخيل بين مدينتي قرح حتى سلقيا يزيد احدى مدن الحِجر .

وتعتبر قصبة زبيد مِصر اقليم تهامة عامرة بزراعتها حتى سميت لجلالها بغداد اليمن ، وتحيطها القرى والمزارع وهي اعمر من مكة واكبر واكثر بنيانا . وفي غلافقة فرضة زبيد يزرع النخيل والنارجيل ، وتعتبر مدينة الجُرَيب اكثر رخاء من مدن ناحية قصبة صفاء وهي بلد الموز .

ويزرع في مدينة السريّن الحبوب والنخيل التي تنتج التمور الرديئة والعسل الكثير ، وبهذا فقد اشار الى تربية النحل كاحدى الفعاليات الزراعية المكملّة . وعمان كورة جليلة مساحتها ٦٤٠٠ فرسخ كلها نخيل وبساتين تسقى من مياه الآبار القريبة ، والاحساء قصبة

هجر كثيرة النخيل وهي منطقة زراعية مما جعلها عامرة أهلة
بالسكان .

وفي اقليم العراق تنتشر الزراعة لوجود الاراضي
الواسعة والمياه العذبة ، والانهار الكثيرة ، والمناخ الجيد ، فحول
مدينة الكوفة تنتشر البساتين والنخيل ، وتشتهر
البصرة بأشجار النخيل وكثرة التمور ، وتحيط بغداد اربع مناطق
زراعية عامرة ، اثنان في الجانب الشرقي ، ومثلهما بالجانب الغربي ،
ويحيط بها ويخترقها مجموعة من الانهار والجداول مما جعلها من
المناطق الزراعية المهمة التي تنتج مختلف انواع المحاصيل ومنتجات
البساتين المختلفة . وان وفرة المياه واتساع الاراضي وكثرة الزراعة من
العوامل المهمة في اختيار موقع المدينة وبنائها واتخاذها عاصمة الدولة
العباسية ، ومدينة تكريت اشتهرت بزراعة السمسم ، ويحيط بمدينة
حلوان البساتين واشتهرت بالاعناب والتين .

واقليم اقور من الاقاليم التي كانت فيه المياه كثيرة ، اغلبها من
نهر دجلة والفرات والخابور . وان مناخه جعله من الاقاليم التي
تجمع محاصيل العراق وبلاد الشام فانتشرت فيه البساتين والفواكه
المتنوعة والنخيل .

واقليم بلاد الشام من الاقاليم العامرة في الزراعة ، حيث يجمع
محاصيل الاغوار والسهل والجبال ، وبه المنتجات المتضادة كالاترج
واللوز والرطب والجوز والتين واللوز .

اما اقليم مصر فهو اقليم زراعي يعتمد على ما وهبه الله له من نهر
جار اجل الانهار ، والاقليم كثير القرى والمزارع ، ولكثرة ما ينتج فيه
من الحبوب ، اصبح ينقل منه اكثر حاجة الحجاز من الدقيق ، وقد

بلغت الحمولة المنقولة منه من الحبوب والدقيق حوالي ثلاثة الاف
حمل جمل في كل اسبوع ، كما يزرع فيه الخرنوب والزيتون واللوز ،
وتوجد فيه مساحات تعتمد في زراعتها على الامطار ، وفي منطقة
الفيوم تنتشر زراعة الرز والكتان .

ويشتهر اقليم المغرب بالزيتون والعنب والتين ، ووصف الاقليم
وصفاً بديعاً بكلمات قصيرة اوضح فيها اهمية هذين المحصولين فسي
هذا الاقليم ، حيث قال وهو يتكلم على اقليم المغرب (قد غابت في
الزيتون مدنه وبالنين والكرمات ارضه) (٥٩) . وأشار الى الفسواكه
الموجودة في الاقليم وهي الانجاص والتفاح ، والرمان . فضلاً عن انه
اقليم الحبوب وخاصة القمح ومزارعهم على الامطار . وأشار الى كثرة
النخيل المنتشرة في المناطق الحارة مما جعل الثمر فيه كثيرة ، كما
توجد فيه ايضاً ثمار المناطق الباردة والجبلية مثل الجوز وغيرها .
وفي مدينة برطنيق يكثر الحناء .

وقال عن اقليم المشرق جانب هيطل من اخصب بلاد الله تعالى ،
واكثرها خيراً ، وهو من الاقاليم الزراعية المهمة . ومن الامثلة التي
اشار اليها المقدسي للتدليل على هذا القول ان كورة بخارا غير واسعة
الرقعة ، الا انها عامرة بزراعتها ، يحيط خمساً من مدنها حائط سعته اثنا عشر
فرسخاً في اثني عشر فرسخاً ، اي انه يغطي مساحة ١٤٤ فرسخاً ليس
فيه ارض باثرة ولا ضيعة معطلة جميعها مستغلة استفلالاً كاملاً في
الزراعة . ويكثر في الاقليم الجوز ، وللتدليل على اهمية هذا القول
ذكر انه في مدينة شكت من قصبة اخسيكت من كور فرغانة يباع
الالف جوزة بدرهم لكثرتة ورخصه . كما تنتشر في الاقليم الفسواكه
المختلفة وهي لكثرتها رخيصة لا قيمة لها .

والزراعة في الجانب الثاني من اقليم المشرق وهو جانب خراسان مهمة كذلك ، حيث ذكر المقدسي انه يحمل من غلاتها في كل سنة مال عظيم الى خزائن السلطان فضلا عما يحتاج اليه . وتنتشر فيه الحبوب واصبح لوفرة ما ينتج منها يسمى بلد الحبوب ، فضلا عن البساتين العامرة بالفواكه المختلفة مثل الكروم والثمار الجبلية كالبنقد . ويشتهر بزراعة البطيخ وخاصة بطيخ مرو الكبير الحجم المشهور ، ولهم جنس من البطيخ ينفردون به يسمى الساف . ويشتهر الاقليم بالعنب والمشمش وذكر ان مدينة يشتروش في اقليم نيسابور ، دخل من باب الجيق في يوم واحد عشرة آلاف حمل عنب . وبه بستان مشمش غلته كل يوم دينار من اول المشمش الى انقضائه ، ويزرع في الاقليم الخضراوات المختلفة ، واشتهرت مدينة نسا بالبذنجان ، وتعتبر مدينة سرخس بلد الحبوب والانعام .

اما اقليم الديلم فقد وصفه بانه اقليم القز والصوف لما يشتهر فيه الاقليم بهذين المحصولين اللذين يدلان على اهمية الثروة الحيوانية فيه . وكذلك الفواكه التي تنقل منه الى العالم ، ويشتهر بالتين والزيتون والاترنج والخرنوب والعناب والاعناب الجيدة وفيه الفواكه المتضادة لان رساتيقه رحية واسعة وضياعه جليلة كبيرة . وتشتهر قصبه طبرستان بمزارع القنب والكتان والرز والثوم وفي مدينة شهرستان مصر الاقليم تكثر الفواكه وخاصة الزيتون والرمان .

واقليم الرحاب من الاقاليم الزراعية المهمة التي تشتهر بزراعة الحبوب والفواكه وتكثر فيه الثمار والاعناب . وانه اقليم رخيص الاسعار ، مشتبكة فيه الاشجار ، جرت خلاله الانهار وحوث جباله الاعسال وبواديه الاغنام وسهوله الاعمال . كما اشتهر الاقليم بكثرة

الاعنام حتى ذكر بان ثمن الخروف درهمان والخبز بدائق البنان
والفواكه بلا عد ولا ميزان .

ومن الامثلة على اهمية هذا الاقليم ان مدينة اردبيل مصر كوره
اذربيجان بها جبل مساحته ١٤٠ فرسخا كله قرى ومزارع كثير
الخيرات والفواكه .

وتنتشر الغابات في اقليم الجبال بكثرة مما ميز الاقليم بكثرة
الاخشاب ويتضح ذلك مما قاله المقدسي ان هذا الاقليم يتميز في الشتاء
بأن الحطب والفحم فيه بالمجان . يفهم من ذلك كثرة الغابات التي توفر
الاخشاب لاستعمالها في الوقود والطاقة سواء كانت للطبخ او التدفئة ،
وتحويلها الى فحم لكثرتة اصبح لا ثمن له رخيصا ومبذولا . كما اشتهر
الاقليم بوجود الاعناب والتفاح طول العام ويكثر في اصفهان الجوز
وتشتهر مدينة الري بالبطيخ .

ويتميز اقليم خوزستان بكثرة الثمار والارزاق والقصب .
ويشتهر بالانجاص والحبوب والرطب والاترنج والرمسان والعنب .
وتنتشر فيه مزارع الرياحين . وتشتهر مدينة السوس بمزارع الرز
والقصب والبطيخ الحلو المذاق . كما تشتهر كورة تستر بالفواكه
والاعناب والاترنج والثمار الاخرى . واما كورة الدورق المتاخمة للعراق
على القرنة فانها تشتهر بكثرة النخيل والزيتون والحبوب .

ويكثر في اقليم فارس النخيل والتين والزيتون . وفي كورة
سابور احدى كور الاقليم ذكر المقدسي انه يجتمع في البستان الواحد
النخيل والزيتون والاترنج والخرنوب والجوز واللوز والتين والعنب
والسدر وقصب السكر والبنفسج والياسمين . وفيه الانهار جاوية
والثمار دانية والفرى ممتدة تمشي الفراسخ تحت ظل الاشجار ،

وهذا يوضح أهمية الاقليم في الزراعة والبساتين . وتعتبر قصبه ارجان خزانة فارس والعراق ومطرح خوزستان وأصفهان الاهميتها الزراعية وانتاجها الوفير وخاصة النخيل الذي يصنع منه الدبس الجيد ، وكذلك العنب والتين والزيتون . وتشتهر مدينة شيراز بالاچاص العمرى . وبنواحيها يزرع الريحان .

ويمتاز رستاق شهرستان بانه يشبه رساتيق سجستان كله مزارع ونخيل وفيه بالاضافة الى ذلك العنب والرمان والقصب والزيتون والخرنوب القريب وانتشر في بساتينها الياسين ، واشتهرت قصبه اصطخر بمزارع الرز والحبوب والرمان والخيرات الكثيرة الاخرى . واصبحت مياههم غير صحيحة لانها تجري على مزارع الرز . وتشتهر هراة بالبساتين الجيدة التي ينتشر فيها التفاح الجيد والزيتون وسائر الفواكه الاخرى . ومدينة نسا بالتين والسفرجل النادر . كما اشتهرت جبالها بأنها مشجرة تنتشر فيها الغابات واشجار الشمار .

ونظراً لاختلاف المناخ في اقليم كرمان بين البرودة والحرارة ، اشتهر الاقليم بالجوز والنخيل وكثرت به التمور والارطاب والشمار . ولكثرة اشجار النخيل وكثرة التمور فانهم لا يرفعون ما وقع من تمورهم على الارض ، كما يباع التمر بأثمان بخسة ، حيث يبلغ ثمن مائة من التمر بدرهم واحد ، ويحمل التمر الى خراسان على ظهور الجمال وتكون اجرتهم مناصفة من التمور . وقدر ما يحمل كل سنة نحو مائة الف جمل محملة بالتمور . وتشتهر مدينة خبيص بأشجار التوت . وان جبال البارز (البرز) في هذا الاقليم مشجرة وعامرة بما تحمله الاشجار من مختلف الشمار .

وفي اقليم مكران تنتشر المراعي الواسعة مما ميز الاقليم بكثرة

المواشي والثروة الحيوانية فضلا عن الزراعة حيث تنتشر فيه النخيل
والاعناب ويكثر فيه العسل .
واقليم السند يشتهر بزراعة الحبوب ، حيث رخص فيه الخبز
وكثر كما روى لنا المقدسي .

ثانياً:الثروة الحيوانية

ذكر لنا المقدسي انتشار الاسماك ، في كل المدن الساحلية
والمواني بكثرة ، وينقل من مكان الى آخر فمن مدينة الشحر تحمل
الاسماك الى عمان وعدن والبصرة اطراف اليمن .
ولأن بوادي اقليم الرحاب تكثر فيها الثروة الحيوانية التي تعيش
على مراعيه ، وان ائمان الحيوانات فيه رخيصة جداً لكثرةها .
واشتهر الاقليم بالصوف ، وقال المقدسي عن مدينة ديبيل ان صوفها
خطير ، وهذا يؤيد ان اهمية الاصواف تعود الى كثرة الاغنام وجودة
نوعيتها .

ويشتهر اقليم الجبال بالثروة الحيوانية كذلك وتربية النحل ،
حيث قال المقدسي ان شراب اهله العسل والالبان ، وهذا يوضح اهمية
تربية النحل مما كثر الاعسال واهمية تربية الاغنام مما كثر الالبان .
ويشتهر اقليم فارس بالثروة الحيوانية وخاصة الاغنام ، ومن
اصنافه الجيدة اغنام البازهر . ومن القصبات التي تشتهر
بتربية الحيوانات وكثرة الالبان هي قصبه الرودان .
ويشتهر اقليم كرمان بتنوع الثروة الحيوانية من الاغنام والجمال
وغيرها ، لانه اقليم فيه سهول وجبال وبه سباق ورمال . وتكثر
الجمال في مدينة نرماسير .

وتشتهر قصبة ويهند في اقليم السند بتربية النحل ، مما جعل العسل فيه رخيص الثمن وذكر لنا المقدسي بأن ثمن ثلاثة امناء بدرهم ، وكذلك بالثروة الحيوانية مما جعل الالبان رخيصة الثمن اكثر من العسل ، حيث قال واما رخص الخبز والالبان فلا تسأل . ويشتهر اقليم مكران ومدن الراهون والديبل وارماويل وقنبلي بان لهم مراعي واسعة ومواشي كثيرة . كما ينتشر في مدنه العسل .

ثالثا : الثروة المعدنية

ذكر لنا المقدسي خلال حديثه عن الاقاليم والكور عما تشتهر به هذه الاقاليم بالمعادن المختلفة ، وخصوصا المعادن المستغلة من قبل السكان في ذلك الوقت . ففي جبال بيروت الحديد وبحلب مغرة جيدة ، وبعمان جبال حمر مغرة اقل جودة ، وتراب هذه الجبال السمقة وهو تراب رخو ، وفيها جبال بيض تسمى الحوارة اقل صلابة ، يستعمل في تبيض السقوف وتطين السطوح . ويوجد بفلسطين مقاطع للحجارة البيضاء والرخام ، وتشتهر منطقة بيت جبريل بالرخام ، كما يوجد بالاغوار معدن الكبريت وغيره من المعادن ، ويستخرج من البحيرة المقلوبة (البحر الميت) ملح منشور .

وفي منطقة هجر اللؤلؤ الذي يستخرج بالغوص من البحر قرب جزيرة اوال وجزيرة خارك ، ويكتزون رجالا يغوصون فيخرجون صدف اللؤلؤ .

ومن صنعاء العقيق ، ومازال حتى اليوم يعتبر العقيق المستخرج من اليمن من اجود انواع العقيق في العالم . وقال المقدسي من اراد

العقيق اشترى قطعة ارض بموضع صنعاء ، ثم حفر فربما خرج له شبه
صخرة واقل وربما لم يخرج شيء .

وبين ينبع والمروة توجد مناجم الذهب . وفي المنطقة الممتدة بين
عدن الى مخا على حافة البحر العنبر . ومازال العنبر حتى اليوم من
الكماليات الثمينة التي يصنع منها العطور ويبيع بأسعار غالية لندرته
وقلة وجوده . ومن زيلع عين ينبع منها كلس ابيض .
وفي الفسطاط من اقليم مصر جبل فيه معدن للذهب ، ولهم
معادن زاج الحبر لا ترى مثله ، وطين يسمى الطفل ، وفي المقطم مقالع
حجر ابيض .

وفي اقليم المغرب في مدينة بونة التابعة الى القيروان معدن
الحديد ، وفي مدينة سجلماسة معادن الذهب والحديد ، وبمدينة
تازرت معادن الفضة . وبين هذه المنطقة وبلد السودان معدن الذهب
الصافي ولا يوجد في العالم اصفى ولا اوسع منه . ويستخرج من هذا
الاقليم المرجان وهي جبال في البحر يخرجون الى جمعه في قوارب ،
ومعهم صلبان من خشب لفوا عليها شيئا من الكتان المحلول ، وربطوا
في كل صليب حبلين يأخذهما رجلان فيرميان بالصليب ، ويدير
النواتي القارب ، فيتعلق بالقرن ثم يجذبونه ويجلونه ويستفيدون منه
ويباع في الاسواق بسعر رخيص .

وفي اقليم المشرق توجد ثلاث مدن هي سوس وكول وتكابت
تقع قرب جبال معدن الفضة . وفي مدينة بنجهير التابعة الى بلخ جبل
الفضة . وكذلك مدينة بذخشان من رساتيق بلخ فيها معدن الجواهر
الذي يشبه الياقوت ، وبها معدن اللازورد والبلور وحجر البازهر
وحجر الفتيلة . ويشتهر رساتاق ديوند التابع الى نيسابور بمعدن

الفيروزج الذي يطلق عليه الفيروز او الشذر ، ومعادن السبح ،
وبنيسابور جبل ترابه اسود يكتبون به الرسائل ومايجري مجراها .
وبرستاق بيهق معدن الرخام . وبين مدن ييروان وبنجهير وشلجي
جبل يمتد حتى فرغانة فيه معدن الفضة . وفي مدينه بارمان معادن
النوشادر والفضة والذهب ، وبمدينة بواشجرد زعفران جيد ، وبنيريز
معادن حديد وطين ابيض يكتب به الاطفال الواهم وطين اسود يستعمل
للختم بين شيراز وسابور . وفي مدينة قواذيان الفوه التي تستعمل
في البهارات . وفي هذا الجانب نפט وفيروزج وبه قار وزفت .
وهيطل ونيسابور جبال يقطعون منها الملح كما يقطع الحجر .
وفي اقليم خوزستان معادن النفط والقار ، وفي كورة الملتنان في
اقليم السند يوجد الذهب . وتنتشر المعادن في اقليم فارس حيث قال
عنه المقدسي اقليم ترابه معادن .

رابعا - الصناعة

يتضح من خلال ما كتبه المقدسي عن الصناعة في اقليم البلاد
الاسلامية التي زارها واطلع على احوالها ، بأن الصناعة فيها عبارة عن
الصناعات اليدوية التي اختلفت بالمنسوجات والملابس بالدرجة
الاساس والتي تسد الحاجة المحلية بالدرجة الاولى ، ويصدر منها
انواع عديدة مما تميز بالدقة والمهارة وخفة الوزن وغلاء الثمن ، والتي
لها شهرة عالية جداً على السنة الناس في الاقاليم والمدن التي زارها
وسمع فيها عن اسماء وجودة هذه المنتجات . ومما ذكره المقدسي ان
مدينة صعدة تصنع الركاء الجيدة والانطاع الحسنة . وفي مدينة
تنيس في اقليم مصر بين بحر الروم (البحر المتوسط) والنيل والتي

نقع في جزيرة وسط البحيرة فيها يعمل الثياب والارودية الملونة .
وتنتشر في اقليم المغرب معاصر الزيتون ، واحصى لنا المقدسي
في مدينة واحدة وهي مدينة رصفة من مدن قصبه القيروان يوجد ٣٦٠
معصرة للزيت وذلك لان الاقليم يشتهر بزراعة الزيتون ، وفيه تصنع
ثياب فاخرة يقدر ثمن الثوب الواحد عشرة آلاف دينار ، ويؤخذ من
حيوان اسمه ابو قلمون يحك في حجارة على شط البحر فيقع منه
وبر لين ذهبي اللون يجمع وينسج ، وهو عزيز الوجود ويمنع السلطان
نقل هذا الوبر الى بلد آخر .

كما تنتشر المعاصر كذلك في مدينة خوارزم من اقليم المشرق
لاشتهار المنطقة بزراعة الزيتون .

وفي اقليم الديلم يصنع في مدينة آمل قصبه طبرستان الثياب
الجيدة والتي قال عنها (ثياب عجيبة حسان) . ويصنع في الاقليم
المناديل البيض من القطن المعلمة التي يبلغ ثمن المنديل الواحد الفي
درهم ، مما يوضح الجودة العالية التي تتمتع بها هذه الصناعة .

ويشتهر اقليم الرحاب بصناعة الاصواف والتكك الجيدة .
وتشتهر قصبه اصفهان بصناعة البز ولجودته فانه يحمل الى
اماكن عديدة قال عنها المقدسي انه يحمل الى الآفاق .

وفي كورة السوس التابعة الى اقليم خوزستان ينسج الرجال
والنساء الانماط ويغزلون الصوف .

ويصنع في قصبه ارجان من اقليم فارس الدبس والصابون .
وتنتشر صناعة الكتان في اقليم شهرستان ، وتشتهر مدينة توز من
مدن قصبه شهرستان في كورة سابور بصناعة ثياب الكتان . حتى
اصبحت الثياب الجيدة الصفة تسمى توزيّا واكثره يعمل بكازوران

المدينة الثانية بالقصبة حيث يمتاز العمال بأنهم احذق واحسن عملاً من غيرهم . وكذلك مدينة دريز تنتشر فيها صناعة الكتان وفيها صناع كثرة يجيدون هذه الصناعة .
وتشتهر مدينة شيراز بصناعة الغزل حيث نقل اليها عضد الدولة الصوافين وصناع الخز والديباج .
وفي اقليم كرمان تنتشر صناعة الثياب في احدى قرى مدينة بم ومدينة راين .

خامسا : التجارة

يتضح مما ذكره المقدسي عن التجارة في العالم الاسلامي ، انها شملت مختلف انواع البضائع من المصنوعات الجلدية والغزول والنسيج والمواد الغذائية والجلود ومنتجات الحيوانات والمعادن والصناعات المعدنية المختلفة والسلاح والصناعات الزيتية والفواكه المجففة والحيوانات والعسل وغيرها من الصناعات المختلفة . ويكاد لا يخلو اقليم من الاقاليم من بضائع يصدرها واخرى يستوردها مما يوضح الرخاء الذي كانت عليه الدولة الاسلامية آنذاك ، والعز والثروة والغنى التي تمتعت بها . فضلا عن الصلة الوثيقة التي كانت تربط اقاليم العالم الاسلامي فيما بينها ، مما وفر في كل اقليم من اقاليمها ما يوجد في الاقاليم الاخرى مما حقق التكامل الاقتصادي بين اجزائه .
ان هذه السعة في عدد المنتجات التي دخلت في التجارة ، وكثرة المدن التي تردد ذكرها يوضح ان هناك شبكة كبيرة من طرق المواصلات تربط اجزاء العالم الاسلامي سواء كانت الطرق البرية او البحرية او النهرية ، لنقل هذه المنتجات وتوصيلها الى السكان المستفيدين منها .

ويتضح مما يأتي التجارة في كل اقليم من الاقاليم ، وان المقدسي لم يذكر كل ما دخل التجارة من البضائع ، وانما اختصر كثيراً لانه قال في ذلك لو استقصينا كل شيء لطال الكتاب . فضلا عن انه وجد الاسواق مليئة بالبضائع المستوردة من الصين حيث قال وبتجارات الصين تضرب الامثال . وهذا يوضح كذلك سعة الاتصال بين الدولة الاسلامية والعالم الخارجي ، وان العرب قد سيطروا على التجارة في المحيط الهندي وملكوا البواخر التي تقطع المحيط ، وعرفوا الطرق والمواسم التي يبحرون بها بالذهاب او بالرجوع تخلصا من الاخطار والمسالك الصعبة والرياح وغيرها ، واصبحوا بحق سادة البحار آنذاك . كما ان المقدسي ذكر في نهاية كل اقليم من الاقاليم المسافات بين المدن بالفراسخ او المراحل او الايام ، ويتضح من قراءة ما ذكره ان العالم الاسلامي تربطه كذلك شبكة واسعة من طرق المواصلات البرية جعلت الاتصال بين اجزاء المملكة سهلا وميسراً وقد انعكس ذلك على نشاط التجارة وتنوعها .

القليم جزيرة العرب

الى عمان: يخرج آلات الصيادلة والعطر كله حتى المسك والزعفران والبقم والساج والساسم والعاج واللؤلؤ والديباج والجزع واليواقيت والابنوس والتارجيل والقند والاسكندروس ، والصبر والحديد والرصاص والخيزران والفضار والصندل والبلور والفلل .

وتزيد عدن العنبر والشروب والدرق والحبش، والخدم وجلود النمر . وقد تميز هذا الاقليم بالتجارة لوقوعه على البحر واتصاله بالصين ومصر والشام والعراق ، وبتجارات الصين تضرب الامثال . وقال عنه المقدسي دهليز الصين وفرضه اليمن وخزانة المغرب .

اقلیم العراق

تجارته من الموصل الحبوب والعسل والنمكود والفحم والشحوم
والجبن والمن والسماق وحب الرمان والقيصر والحديد والاسطال
والسكاكين والنشاب والطريخ الفائق والسلاسل .

ومن سنجار : فرك اللوز . وحب الرمان والقصب والسماق .
ومن نصيبين : شاه بلوط (اكبر من البندق واطيب ليس بمدور)
والفواكه المقددة والموازين والدوايات والكواذين .
ومن الرقة : الصابون والزيت والاقلام .

ومن حران : القبيط وعسل النحل والقطن والموازين .
ومن الجزيرة : الجوز واللوز والسمن والخيول (الجياد)
ومن الحسنية : الجبن والقبيج والجواحيق والشواريذ والفواكه
المقددة والزبيب .

ومن معشايان : الالبان والفحم والاعناب والفواكه الرطبة
والشاهدائق والقنب والنمكسود .

ومن الرحبة : السفرجل

ومن بلد : اللباء

ومن آمد : ثياب الصوف والكتان الرومية على عمل الصقلي .

اقلیم الشّام

من فلسطين : الزيت والقطن² والزبيب والخرنوب والملاحم
والصابون والفوط .

من بيت المقدس : الجبن والقطن وزبيب العينوني والدوري .
والفتاح وقصم قریش والمرايا وقذور القناديل والابر .

من اريحا : نيل غاية •
من صغر وبيسان : النيل والتمور
من عمّان : الحبوب والخرفان والعسل
من طبرية : شقاق المطارح ، الكاغد ، بز
من قدس : ثياب المنيرة والبلعيسية والحبال •
من صور : السكر والخرز والزجاج المخروط والمعمولات •
من مآب : قلوب اللوز
من بيسان : الرز
ومن دمشق : المعصور والبعيسي وديباج ودهن بنفسج
والصفريات ، والكاغد والجوز والقطن والزبيب •
من حلب : القطن والثياب والاشنان والمغرة
من بعلبك : الملاين ، ولا نظير لقطين وزيت الانفاق وحواري ومبازر
الرملة ولا المعنقة وقضم قريش وعينوني ودورى وترياق وترذوغ وسبح
بيت المقدس •
وقد اجتمع بكورة فلسطين ستة وثلاثون شيئا ولا تجتمع فسي
غيرها فالسبعة الاولى لا توجد الا بها والسبعة الثانية غريبه فسي
غيرها والاثنان والعشرون لا تجتمع الا بها وقد يجتمع اكثرها فسي
غيرها مثل قضم قريش والمعنقة والعينوني والدورى وانجاص الكافوري
وتين السباعي والدمشقي •• الخ

اقليم مصر

بلد التجارات
من الصعيد : الارز والصوف والتمور والخل والزبيب •

من تنيس : الثياب الملونة .

ومن دمياط : القصب

من الفيوم : الارز والكتان

من بوسير : الكتان الرفيع

من القرما : الحيتان ومن مدنها القفاف والحبال من الليف ولهم
باطي والازر والخيش والعبادي والحصر والحبوب والجلبان ودهن
جل والزنبق .

من بلبيس : يحمل اكثر ميرة اهل الحجاز من الدقيق والكعك
حصيت في احدى السنوات فوجد ان ما يحمل منها ثلاثة آلاف حمل
مل في الاسبوع من الحبوب والدقيق .

القليم المغرب

من برقة : ثياب الصوف والاكسية

اصقيلية : الثياب المقصورة الجيدة

من افريقية : الزيت والفستق ولزعفران والكلوز والبرقوق
لزاود والانطاع والقرب .

من فاس : التمور وجميع ما ذكرنا

الاندلس : بز كثير

القليم المشرق

من نيسابور : ثياب البيض الخفية ، والبياف والعمائم
مسجانية الخفية والراحتج والتاخرج والمقانع وبين الثوين والملاحم
لقر والمصمت والعتابي والعيدى والظرائفي والمشطى والحلل وثياب

الشعر والغزل المرتفع والحديد .

من نسا و ابورد ، القز وثيابه والسمسسم ودهنه و ثياب الزنبت
ومن نسا ثياب البنبوزية وفري الثعلب والبزاة .

من طوس : البرام الفائقة والحصر والحبوب .

من رساتيق نيسابور : ثياب كثيرة غليظة

من هراة : البز الكثير وديباج دون وخلدى والزبيب الطائفي والعنجد
الاخضر والاحمر ودوشابه وناطفة والبولاذ والفسق و اكثر حلاوات
خراسان ومنها يحمل صنوف الحلوات والبز الى الاقاليم والاطراف

من مرو : الملاحم ومقانع القز والابريسسم والقطن والبقر والجبن
والبزر والشيرج والنحاس .

من سرخس : الحبوب والجمال .

من ايران شهر قصبه نيسابور : تحمل بضائعها الى الافاق وبزها
يتجمل به اهل مصر والعراق .

من سيجستان : الثمور والزنا بيل والحبال من الليف والحصر .

من خوهستان : ثياب تشابه النيسابورية بيض وبسسط
ومصليات حسنة .

من بلخ : الصابون والسمسسم والارز والجوز واللوز والزبيب
والعنجد والسمن وعسل الشمس من العنب والتين ولسب الرمان
والزاج والكبريت والرصاص واسبرك والزرنخ .

من غرج الشار : الذهب واللبود والبسسط الحسان والحقائب
والخيل الجيدة والبغال .

من ترمذ الصابون والحلثيت .

من ولوالج : السمسسم ودهنه والجوز والفسق والارز والحمص

والبيرى ، والرخبين والسمن والقرون وجلود الثعالب .
من بخارا : الثياب الرخوة والمصليات والبسط وثياب العرس
والقندقية وصفر المناير والطبرى وحزم النخيل وثياب اشمونى
والشحوم وجلود الضأن ودهن الرأس .

من كرمينية : المناديل

من دبوسية ووذار : ثياب الودارية وهي على لون المصممت
وتسمى ديباج خراسان .

من ربنجن : ازرق الشتاء من اللبود الحمر ومصليات وطاسات
اسبيدرولى وجلود وحرير القنب والكبريت .

من خوارزم : السمر والسنجاب وقاقون وفنك ودله والثعالب
وخزبوست وخركوش ملون وبزبوست والشمع ، والنشاب والتور
والقلانس وغرا السمك واسنان السمك وخزميان وكهروا والكيمخت
والعسل والبندق وابوز والسيوف والدروع والخلنج والرقيق مسن
الصقالبة والاغنام والبقر من بلغار ويرتفع منها عناب وزبيب كثير
وملاين وسمسم وبرود وفرش وثياب اللحف وديباج بيشمكش ومقانع
ملحم واقفال وثياب آدنسج والقسي والرخبين والمصل والسمك
والسفن .

من سمرقند : ثياب سيمكون والسمرقندية والقذور العظيمة من
النحاس والقماقم الجياد والاخبية والركب والحكمات وسيور وديباج
يحمل الى الترك وثياب حمر تسمى ممرجل وسينزى وقز كنير
وثيابه والبندق والجوز .

من دزك : اللبود والجياد والاقبية .

من بناكت : ثياب تركستان .

من الشاش : سروج الكيمخت الرفيعة والجماب والاخييه وجاود
تجلب من الترك وتدبغ والازر والمصليات والبنينقات والبزر والفسفي
الجيدة وابردون والقطن يحمل الى الترك والمقاريض .
من طوس : التلك الحسنه والابراد الجيدة .
من فرغانة واسبيجاب : الرقيق من الاتراك مع الثياب البيص
وآلات السلاح والسيوف والنحاس والحديد .
من طراز : يزبوست
من شلجي : الفضة
من تركستان والختل : الخيل والبغال .

اقليم الديلم

اقليم الديلم : ينقل منه القز والصوف والفواكه وبزّه معروف
بمصر والعراق .
ومن قومس : المناديل البيض من القطن المعلمة ذات احجام صغيرة
وكبيرة وسواذج ومحمشة غالية الثمن . وكذلك اكسية
وطيالة وثياب رقيقة من الصوف .
من جرجان : المقانع القزيات تحمل الى اليمن والعناب والديباج
والتين والزيتون .
من طبرستان : الاكسية التي تفضل على الفارسية وطيالة وثياب
الخيض التي تحمل الى جهات عديدة ويباع منها في مكة كمية كبيرة .
من بيار : بز وسمن كثير .

اقليم الرحاب

من برذعة : الابريس ، الستور وفيها سوق يوم الاحد يسمى
الكركي يجتمع اليه اهل الكورة والنواحي .

من باب الابواب : ثياب الكتان والرقيق والزعفران والبنغال
والجياذ
من دبيل : ثياب الصوف والبسط والوسائد والانماط والتكك
الرفيعة .

اقلیم الجبال

من الري : البرود والمنيرّات والقطن والقصاع والمسال والامشاط
من قزوين : الاكسية والجوارب والقسي^د .
من قم : الكراسي واللجم والركب وبز وزعفران .
من همدان : البز والزعفران والاسبيذروي والثعالب والسمور
والخفاف والاجبان .
من سر : الطيالة الرفيعة والاكسية الحسنة .
ومن هذا الاقليم يحمل النمسود الى خراسان .

اقلیم خوزستان

من تستر : الديباج الحسن والانماط وثياب مروية حسنة
وفواكه كثيرة .
من السوس : السكر الكثير وبز والخزوز .
من العسكر : مقانع القز تحمل الى بغداد وبز جيد وثياب القنب
والمناديل .

اقلیم فارس

من ارجان : الدبس والصابون والتين والزيت والفوط وثياب
الكندكية والبريهار .
من مهربان : الاسماك والتمور والقرب الجياذ .

من سينيز : ثياب تشاكل القصب . وربما حمل اليهم الكتان
 من مصر واكثر ما يعمل اليوم من الذي يزرع عندهم .
 من سيراف : القوط واللؤلؤ وازر الكتان والموازين والبر بهار .
 من درابجرد : كل شيء نفيس من الثياب المرتفعة والوسط
 والدون وما يشاكل الطبرستاني وحصر تشبه العباداني والبسط
 الجيدة وستور سوزن جرد والبزر الكثيرة ، والتمور والدوشاب
 والزنبق الطيب .
 من فرنج : الثياب والبسط والستور والدبس الجيد واللبزر
 والكتان .
 من تارم : الدوشاب والتمور والقرب والطائح والدلاء الحسان
 والمراوح الكبيرة .
 من ميهرم : البسط والستور والانماط المحكمة .
 من شيراز الاكسية والبركانات لا موضع لها غيره والمنيرات التي
 لا تشبه لها .
 من نسا : ثياب القز تحمل الى الآفاق والاكسية الحسان الرقيقة
 وانماط وبسط ونوق ومنيرات تشاكل الاصفهانية والوشى والستور
 المثمنة والفرش الرفيعة والستور الابريسجية والعصفر والمواند
 والخركاهاث ومناديل الشراية .
 من نيسابور : تصنع الادهان وتحمل الى البعد والفواكه .
 من كازرون : ثياب القصب .
 من توزودرين : ثياب القصب ودييقى ومناديل مخملة تحمل
 الى الآفاق .
 من جوروكول : الماورد الذي لا نظير له وثياب كثيرة .

- من اصطخر : الارز والمأكولات
- من الروذان : ثياب تشاكل البمبي واديم اجود من الاطرابلسي
- والقرب والشهشكات
- من درابجرد : ملح الطبرزد والنفطي وجميع الالوان

اقليم كرمان

- يحمل من الاقليم تمور خراسان ونيل فارس ومزارعه من حدود ولاشجرد الى هرموز
- من بم : المناديل والطبالسة والثياب الرفيعة
- من جيرفت : النيل الكثير والكمون ولهم فانيذ ودوشاب رخيص

اقليم السند

- من طوران : الفانيذ اجود من ماسكان
- من سندان : الارز الكثير وثياب
- من مهستان : النارجيل والثياب الحسنة
- من المنصورة : البغال الكنباتية النفيسة والفيلة والعاج والاشياء الرفيعة والعقاقير النافعة

المكايل والاوزان الاسلامية التي ذكرها المقدسي

تعتبر المكايل والاوزان ذات قيمة في اوساط العالم الاسلامي ، وخصوصا ان المقدسي قد وضع كتابه للمدرسين الذين يعطون الفقه واحكامه الى طلاب العلم الذين ينتشرون في ربوع الدولة الاسلامية بعد حصولهم على الاجازة من شيوخهم عند تمكنهم من التفسير والفقه والحديث ويصبحون قادرين على الافتاء بين الناس وحل مشاكلهم والاجابة عن استفساراتهم وتوضح اهمية هذا الموضوع مما ذكره

المقدسي في معرض حديثه عن اقليم جزيرة العرب انه قال سمعت
 الفقيه ابا عبدالله بدمشق يقول لما حج أبو يوسف ودخل المدينة رجع
 عن شيتين الى مذهبهما احدهما الاذان قبل الفجر ، والثاني تقدير
 الصاع . واما الصاع الذي قدره عمر بمشهد الصحابة وكان يكفر به
 ايمانه فهو ثمانية ارطال . وهذا القول يوضح انه لابد من الدقة في
 معرفة الاوزان في اقاليم العالم الاسلامي ، لان الاسم يتشابه في كثير
 من الاحيان ولكن الوزن يختلف بين قطر وآخر ، كما يتضح مما يلي :

مكاييل جزيرة العرب المستعملة هي :

١ - الصاع

٢ - المد

٣ - الكوك

الصاع = $\frac{1}{4}$ الكوك بالحجاز وهي مختلفة المستعمل منها .
 يزن $\frac{5}{8}$ رطل ، اما الصاع الذي قدره عمر (رض) كما مر اعلاه
 ٨ ارطال ورده سعيد بن العاص الى $\frac{5}{8}$ رطل وفي مكة المكرمة
 تكون الاوزان المستعملة كما يأتي :-
 الرطل = المن المعروف في جميع بلاد الاسلام غير انه يسمونه
 رطلاً .

الرطل المستعمل من يثرب الى قرح = ٢٠٠ درهم
 رطل اليمن بغدادي

ولعمان المن وبقيّة الاقليم بغدادي ولهم البهار .
 البهار = ٣٠٠ رطل

اما المكاييل والاوزان المستعملة في العراق فهي :

القفيز = ٣٠ مناً .

المكوك = ٥ أمناء .

الكيلجة = ٢ مناً

الرطل = $\frac{1}{4}$ من .

اما الاوزان المستعملة في اقليم اقور فهي المد والمكوك والقفيز

والكاره :

المكوك = ١٥ رطلاً

المد = $\frac{1}{4}$ المكوك

الكاره = ٢٤٠ رطلاً

القفيز = $\frac{1}{4}$ كاره

المكوك = $\frac{1}{4}$ القفيز

الرطل المستعمل هو البغدادي .

اما الاوزان المستعملة في اقليم الشام فان اهل الرملة يستعملون

القفيز والويبة والمكوك والكيلجة وهي كما يأتي :

الكيلجة = $\frac{1}{4}$ صاع

المكوك = ٣ كيالج

الويبة : مكوكان

القفيز = ٤ ويبات

وينفرد اهل ايليا بالمدى وهو ثلثا القفيز وبالقب وهو ربع المدى

ولا يستعمل المكوك الا في كيل السلطان .

وفي عمان :

المدى = ٦ كيالج

القفيز = $\frac{1}{4}$ كيلجة وبه يبيعون الزبيب والقطن .

وفي صور :

القفيز = مدي ايليا

الكيلجة = صاع

وفي دمشق

الغرامة = $\frac{1}{4}$ قفيز فلسطيني

من حمص الى الجفار :

الرطل = ٦٠٠ غير انه يتفاوت فأملأه رطل عكا واقله الدمشقي

الاقوية من خمسين الى بضع واربعين .

الرطل = ١٢ اوقية

وفي قنسرين :

الرطل = ثلثا الرطل السابق .

السنج متقاربة الدرهم = ٦٠ حبة وحبثهم شعيرة واحدة

الدانق = ١٠ حبات

الدينار = ٢٤ قيراطاً

القيراط = $\frac{3}{4}$ شعيرة

وفي اقليم مصر تكون المكايل والاوزان المستعملة كمايلي :

الوية = ١٥ منا

الاردب = ٦ ويبات

التليس = ثمان وهي بطالة .

وفي اقليم المغرب وجد المكايل والاوزان المستخدمة كمايلي

فان الارطال المستعملة هي الارطال البغدادية عبدا الاوزان

التي يوزن بها الفلفل فانه يشف عن الرطل البغدادي بعشرة دراهم .

ورطل مدينة تونس اثنتا عشرة اوقية والاقوية اثنا عشر درهما .

قفيز القيروان = ٣٢ ثمن

الثلث = ٦ امداد بمد النبي (ص) .

قفيز الاندلس = ٦٠ رطل

الربع = ١٨ رطلا

فنيقة = $\frac{1}{4}$ القفيز

مكايل الفاطمي = الدوار وهي تشف على وية مصر بشيبي
يسير .

اما المكاييل والاوزان في اقليم الرحاب فهي .

المن المستعمل في اردبيل = الف ومائتان

رطل خوى = ٣٠٠ ومنهم ٦٠٠ وكذلك بارمية .

سائر الارطال بغدادية

قفيز مراغة ومنها = ١٠ امان

الكيلجة = $\frac{1}{4}$ القفيز

اما اقليم الجبال واوزانهم كما يأتي :

المن مختلف في الري = ٦٠٠

الرطل = ٣٠٠

وسائر الاقاليم = ٤٠٠ وكذلك مكاييلهم مختلفة .

الجريب = ١٠ اقفة و٦ اكف

وسائر الاقاليم = ٤٠٠ وكذلك مكاييلهم مختلفة .

جريب اردستان = ١٧ من

جريب اليهودية = ١٣ بالاردستاني

وسنجه خراسانية

وسنجة الري تزيد في كل مائة درهما وربع درهم .

وسنجة طبرستان ارجح

أما مكاييل خوزستان فهي المكوك والكر والمختوم والكف والقفيز

مكوك جنديسابور = $\frac{3}{4}$ من

الكر = ٤٨٠

مختوم الاهواز = صاعان وهو ثلاثة اكف

القفيز = ٧ أمناء من الحنطة

الكر = ٢٥٠ من الحنطة والفا من الشعير

وفي اقليم فارس فمكاييلهم واوزانهم كما يأتي :

قفيز نسا = ٦ أمناء وبالثلاثمائة في الحبوب ، وما كان من لوز

وشعير فقفيز ستة أمناء ، وقفيز الارز والحبص والعدس ثمانية

أمناء .

وقفيز تبريز ثلاثة ارطال بغداد في الشعير والزبيب والقشمش

والذرة وقفيز الحنطة يزيد عليه من ارجان ثلاثة ارطال غير

السكر ، وقفيزهم عشرة أمناء بالكبير .

المكوك = $\frac{1}{4}$ القفيز

الجريب = ١٠ اقفة

وفي السند فيسمى الكيجي بطوران ويزن ٤٠ من حنطة وربما

وجد ثمانية بدرهم الى اربعة .

اسم كيل الملتان مطل ويزن ١٢ من حنطة .

وبالرجوع الى ما يقابل هذه المكاييل والاوزان في الوقت الحاضر

يتضح مايلي (٦٠) .

١ - الصاع = ٤ امداد ، وسعة صاع النبي (ص) ٤٢١٢٥

لترًا بالضبط .

٢ - المله = ٨١٢,٥ غم (قمح) وبذلك يكون المله الشرعي ١,٠٥

لتر .

٣ - المكوك = ٦٠٨٤ كغم قمح . وان متوسط سعة المكوك

هي ٧٥ لتر .

٤ - الرطل = في صدر الاسلام وفي مكة = ١٢ اوقية ، والاوقية

٤٠ درهما اي يساوي ١٥ كغم . وفي العصور الوسطى

اصبح في مكة = منا بغداديا = ٢٦٠ درهما .

= ٨١٢٥ غم .

وفي اواخر العصور الوسطى اصبح يساوي رطلا بغداديا . وفي

القرن السابع عشر اصبح يساوي ٢٣ر٤٠٨ غم ، والوزن الدقيق =

١٣٠ درهم ، والدراهم = ٣١٢٥ غم اي انه ٤٠٦٢٥ غم .

وفي المدينة حسب قول المقدسي = ٢٠٠ درهم = ٦٢٥ غم ،

والوزن الاكثر دقة هو ١٩٥ درهم = ١/٤ رطل بغداديا . والرطل

الواحد = ١٣٠ درهم = ٦٠٩٣٧٥ غم .

وفي العراق الرطل الغدادي = الرطل الشرعي ، ويساوي في

رأي احكام المدارس الفقهية ١٢٨ واربعة على سبعة من الدرهم وفي قول

الآخرى ١٣٠ درهم . ويبدو ان القيمة الثانية ١٣٠ درهما = ٤٠٦٢٥

غم هي الراجحة من الوجهة العلمية .

٥ - المن : هو المينة القديم = شرعا رطلين كل رطل ١٣٠

درهما .

٦ - بهار : يزن نظريا ٣٠٠ من ، وقال المقدسي انه ٣٠٠

رطل ، والاشارة الى الرطل المكي الذي يزن ٢٦٠ درهما ،

فيكون وزن البهار = ٢٤٣٧٥ كغم .

٧ - القفيز = صاع النبي (ص) = ٤٢١٢٥ رطلا

القفيز المستعمل في العراق نوعان :

أ - القفيز الكبير في بغداد والكوفة ويتسع لـ ٨ مكايك
كل مكوك ٣ كيلجات كل كيلجة ٦٠٠ درهم أي حوالي
٤٥ كغم (قمح) .

ب - القفيز الصغير في البصرة وواسط فيبلغ ٤ مكايك كل
مكوك ١٥ رطلا ، كل رطل = ١٢٨ درهما ، أي يعادل
٢٣٩٦٢ كغم قمح :

وعند المقدسي فانه يساوي في الجزيرة والعراق ٣٠ منا =
٦٠ رطلا لكل رطل ١٣٠ درهما ، ينتج من هذا وزن قدره ٢٤٣٧٥
كغم قمح ، وفي القرن العاشر ثبت وزن القفيز واصبحت قيمته ١٠/١
جريب ، او حوالي ١٠ كغم .

٨ - الكيلجة : في العراق في القرن العاشر = $\frac{1}{4}$ مكوك = ٦٠٠
درهم من القمح = ١٨٧٥ غم = ٢٥ لتر .

ورواية المقدسي تعادل ١٦٢٥ غم ، وذكر انه في مراغة
(اذربيجان) .

٦/١ قفيز = $\frac{1}{2}$ من = ١٣٥٢ غم (قمح) او حوالي ١٧٥ لتر
٩ - الكارة :

التي يتعامل بها في العراق = قفيزين = ١٦ مكوكا .
وحسب قول العمري فان كارة القمح = ٢٤٠ رطلا =
٩٧٥ كغم = ١٢٠ لتر

وكارة الشعير والحمص والعدس = ٢٠٠ رطل =
٨١٢٥ كغم .

وكارة الرز = ٣٠٠ رطل = ١٢١٨٧٥ كغم .

وبما ان الففيز العراقي = ٦٠ لترا في المعدل ، يمكن تقدير الكارة بحوالي ١٢٠ لترا .
١٠ - الويبة :

مقياس مصري بالدرجة الاولى ، يعادل في السسابق ١٠ امانا = ١٢١٦٨ كغم قمح وفي القرنين الرابع عشر والخامس عشر = ١٦ قدحا كل قدح = ٢٣٢ درهما = ١١٦٦ كغم قمح = ١٥ لتراً .
وتقدر ويبة الارز بثمانية اقداح ، كل قدح = ٣ ارطال كبيرة (الرطل = ٠.٠٥ كغم) يستنتج ان ويبة الارز = ١٢ كغم وان حجمها = ١٢٥ لترا .

١١ - غيرة :
مكيال دمشقي للحنطة ويساوي المعدل من صوف أو شعر = ١٢ كيلة = ٧٢ مدا دمشقا ، وعن العمري انه يساوي ١٢/١ قد = ٣ اردبات مصرية تقريبا ، والاردب = ٦٩٦ كغم قمح او حوالي ٩٠ لتراً .
وعلى هذا يكون وزن الغيرة حوالي ٢٠٤٥ كغم قمح او حوالي ٢٦٥ لتراً .

١٢ - الاوقية :
= ١٢/١ من الرطل .
في جزيرة العرب الاوقية الشرعية في مكة في صدر الاسلام = ٤٠ درهما = ١٢٥ غم في القرن السابع عشر الاوقية المكية ١٥/١ رطل = ٠.٠٩ باوند .
وفي مصر الاوقية = ١٢ درهما = ٣٧٥ غم وتزن اليوم

٣٧٤٤ غم وفي سورية الاوقية الدمشقية = ٥٠ درهما =

١٢/١ من الرطل = ١٥٤١٦٦ غم .

اما الاوقية الحلبية فتساوي حسب قول الشيزري = $\frac{60}{4}$

درهم كل درهم = ٣١٤ غم = ١٨٩٤ غم وحسب قول القلقشندي =

٦٠ درهما ، كل درهم ٣١٦٧ غم اي انها تساوي ١٩٠ غم .

اما الاوقية الحموية = ٥٥ درهما = ١٧١٨٧ غم . والاوقية

الحمصية تساوي ٧٢ درهما = ٢٢٥ غم . والاوقية المقدسية = $\frac{76}{4}$

درهم = ٢٠٨٣٣ غم

وفي العراق الاوقية البغدادية = $\frac{10}{6}$ درهم = ٣٣٥ غم .

١٣ - الدائق :

يعني عموماً (سدسا) ، وهو خصوصاً كوحدة وزن ونقد = $\frac{1}{6}$

درهم أو في كثير من الاحيان $\frac{1}{6}$ دينار .

١٤ - الدينار :

يساوي نظرياً مثقالاً واحداً . وكوزن سبيكة ذهبية ، وهو

٤٣٣٣ غم .

١٥ - القيراط :

مكيال في مصر يساوي اليوم $\frac{32}{1}$ من القدح أو ٠.٦٤ لتر .

١٦ - الارذب :

مكيال مصري للحنطة يتألف من ٦ ويات . وكل وبة = ٦

أقداح كبيرة أو ١٦ قدحاً صغيراً . وحسب قول المقدسي = ١٥ مثلاً ،

ولو قدرنا المن الواحد = ٢٦٠ درهما ، كل درهم ٣١٢٥ غم لكان وزن

الارذب الواحد قمحاً = ٧٣١٢٥ كغم . وحسب قول العمري في القرن

الرابع عشر ، والقلقشندي في القرن الخامس عشر . ان الارذب الواحد

في القاهرة = ٦ ويات = ٢٤ ربعا = ٩٦ قدحا صغيراً كل قدح
يستوعب ٢٣٢ درهما من الحبوب ، وفي الوقت الحاضر يساوي الاردب
١٩٨ لتراً .

١٧ - التليّيس :

حسب قول المقدسي يساوي ٨ ويات زنة الواحدة منها ١٥ منا
بغداديا ويساوي ٩٧٥ كغم من القمح ، ان استعماله بطل ، ويحتمل
انه يتسع لحوالي ١٢٧ لتراً ، وفي اوج العصور الوسطى كان
التليّيس = ١٥٠ رطلاً مصرياً أي انه قريب جداً من اردب القاهرة ، وفي
القرن التاسع عشر كان يساوي ٢٢٥ كغم اي حوالي ٣ هكتولترات .

النقد المستعمل ايام المقدسي

ذكر المقدسي النقد المستعمل في بعض اقطار العالم الاسلامي وهي
كما يأتي :

مكة : المطوّقة وهي العشريّة ثلثا المثقال .

عدن : الدينار ويساوي ٧ دراهم وهو ثلثا البغويّ وزن ولا تعد .

عمان : الدينار ويساوي ثلاثين غير انه يوزن .

اما الدراهم المستعملة في اقليم جزيرة العرب فهي :

مكة : المحمديّة ولاهل مكة المزيّقة اربعة وعشرون بمطوّق .

ضعف اختفى ، تبطل يوم ٦ من ذي الحجة الى آخر الموسم .

اليمن : العلوية وهي تختلف باختلاف البلدان .

عمان : الطسوه

اما في العراق فان نقودهم بالوزن غير ان سنجهم اشف من

الخراسانية . وفي اقليم مصر فان النقود القديمة هي المثقال والدرهم .

ولهم المزيّنة خمسون دينار ، ويكثرون التعامل بالرافعي ، وقد غير
الفاطيون النقود الا هذين ، وابطل القطع والمناقب .
اما في اقليم المغرب فان الدينار يزلّ عن المنقال بحبة اعمسي
شعيرة والسكة مدورة الكتابة ، وله ربع صغير يؤخذان بالعدد .
والدرهم زال له نصف يسمونه القيراط .
وربع وثمان ونصف ثمن يسمونه الخروبية يؤخذ الجميع بالعدد
وفي اقليم السند فان نقودهم تسمى دراهم السند القاهريات
لكل واحد خمسة ولهم الطاطرا في الواحد درهماً الاثلاثا . ودرهم
المتنان على عمل دراهم الفاطمي .

وصف الاقاليم

اعطى المقدسي فكرة عامة عن كل اقليم ، من حيث مناخه
وخيراته ، وصفات اهله ، ومركزه الثقافي والديني ، والمذاهب الشائعة
فيه ، ثم كور الاقاليم من حيث ذكر الكور وقصبة كل كورة وما يتبعها من
المدن والقرى ، ثم وصف لهذه الكور والقصبات والنواحي والمدن ، وما
تشتمل عليه من مختلف الصفات من حيث الزراعة والصناعة والمياه
والمناخ والسكان ، والتجارة والمكايل المستعملة والنقود والخروج
والمسافة ، اضافة الى عجائب الاقاليم والمعلومات الاخرى التي يراها
المقدسي ويعتقد انها تستحق الذكر ، وفيما يلي وصف مختصر لما ذكره
المقدسي عن كل اقليم .

١ - جزيرة العرب :

وقد اعطى وصفا الى مدنها المهمة مثل مكة المكرمة . وروى لنا ان
النصور حج فرأى صغر المسجد الحرام وشعبته وقلة معرفتهم بحرمته .

فساءه ذلك وعزم على شراء ما حوله من الدور وزيادتها فيه وتفخيجه
وتجسيصه فجمع اهلها ورغبهم في الاموال الجمّة ، فلم يوافقوا على
بيعها ، ورغبوا في جوار بيت الله الحرام ، ورغب المنصور في عدم
اجبارهم على البيع ، فاعتكف ثلاثة ايام . وتحدث الناس بذلك ، وكان
في تلك السنة ابو حنيفة (ر) من ضمن حجاج بيت الله الحرام ، ولم
يكن قد اشتهر بفقهه على الناس ، فقصد خيام الخليفة بالاطح وسأل
عن امير المؤمنين ، فلما حضر بين يديه قال له يحضرهم امير المؤمنين
فيسألهم اهذه الكعبة . نزلت عليكم أم انتم نزلتم عليها ، فان قالوا نزلت
علينا كذبوا لان منها دحيث الارض ، وان قالوا نحن نزلنا عليها
فجوابهم انه قد كثر زوارها وضائق ساحتها فهي احق بمنائها فغرغوه
لها ، فلما جمعهم وسألهم قال سفيرهم وكان رجلا هاشميا ، نحن نزلنا
عليها ، قال ردوا فناءها فقد كثر زوارها واحتاجت اليه مبهتوا ورضوا
بالبيع .

ثم تناول مدن الحج التي تمارس فيها مراسيم وطقوس الحج
وهي منى ومزدلفة وعرفة ، وحدد مكان عرفصة لانه مهمم بالنسبة
للمسلمين ، لان الحج عرفة فقال انها تقع بين الماذمين ووادي محسر ،
وحدد الاماكن التي يحرم منها المسلمون قبل الدخول الى مكة وهي :

- ١ - النعيم ويحرم منها المكيون بالعمرة .
- ٢ - ذو الحليفة قرية عند يشرب .
- ٣ - الجحفة مدينة عامرة بها آبار وعيون وبركة كبيرة .
- ٤ - قرن خلف الطائف وهي مدينة صغيرة .
- ٥ - يللم على طريق زبيد .
- ٦ - ذات عرق قرية بها آبار .

ثم وصف لنا الطائف وقال عنها شامية الهواء ، باردة الماء ، ربما يجلد بها الماء واذا تأذى ملوك مكة بالحر خرجوا اليها . وهي مازالت حتى اليوم العاصمة الصيفية للملكة العربية السعودية ، ينتقل اليها الحكم والملك خلال ثلاثة اشهر من كل عام في فصل الصيف .

وخص المقدسي يشرب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم بشرح واف ، واسهب في وصف المسجد النبوي .

واعطى وصفا عن مخاليف اليمن ، ويكاد يكون هذا الاصطلاح المكان الوحيد الذي استعمل فيه المقدسي كلمة المخاليف . وهذا يوضح ان هذه الكلمة لا تستعمل الا في اليمن وما زالت حتى اليوم مستعملة في تقسيمات اليمن الادارية ، وقد ذكر ياقوت بأن المخلاف اكثر ما يقع في كلام اهل اليمن ولكن مخلاف اسم قبيلة من قبائل اليمن ، اقامت به وعمرته فغلب عليه اسمه .

وفي مجمل شؤون الاقليم تناول المذاهب والقراءات والتجارة وخصائص الاقليم والاوزان والنقود والرسوم والمياه والعصبيات والمشاهد والعادات والتقاليد والقبائل والضرائب والمكوس ومنتجات الاقليم والمسافات ، وقد استعمل المرحلة والميل والفرسخ .

اقليم العراق

اقليم الظرفاء ، ومنبع العلماء ، لطيف الماء ، عجيب الهواء ، ومختار الخلفاء ، اخرج أبو حنيفة فقيه الفقهاء وسفيان سيد القراء ، ومنه كان ابو عبيدة والفراء وابو عمرو صاحب المقراء وحزمة والكسائي وكل فقيه ومقرئ ، واديب وسريّ وحكيم وذاه وزاهد ونجيب وظريف ولبيب ، به مولد ابراهيم الخليل ، واليه رحل كل صحابي جليل ، ليس به البصرة التي قوبلت بالدنيا وبغداد الممدوحة في الورى والكوفة

الجليلة ، وسامراء ونهره من الجنة بلا مراء ، وتمور البصرة فلا تنسى .
ومفاخر كثيرة لاتحصى .

وبعد ان كوره تناول مدنه الرئيسة بالوصف ومن هذه المدن على
سبيل المثال الكوفة قصبة جليلة مصرها سعد بن ابي وقاص ايام عمر
وكل رمل خالطه حصى فهو كوفة ، وكان البلد في القديم الحيرة وقد
خربت ، واول من نزلها من الصحابة علي بن ابي طالب (ر) وتبعه
عبدالله بن مسعود وابو الدرداء .
والقادسية مدينة على سيف البادية تعمر ايام الحج ويحمل اليها
كل خير .

البصرة قصبة سرية احدثها المسلمون ايام عمر ، كتب الى صاحبه
ابن المسلميين مدينة بين فارس وديار العرب وحد العراق على بحر
العدين ، فاتفقوا على موضع البصرة ونزلها العرب .
بغداد في مصر الاسلام وبها مدينة السلام ولهم الخصائص
والظرافة والقرائح واللطافة ، هواء رقيق وعلم دقيق ، كل جيد بها ،
وكل حسن فيها ، وكل حاذق منها ، وكل ظرف لها ، وكل قلب اليها ،
وكل حرب عليها ، وكل ذب عنها ، هي اشهر من ان توصف ، واحسن
من ان تنفت ، واعلى من ان تمدح ، احدثها ابو العباس السفاح وبنى
المنصور بها مدينة السلام وزاد فيها الخلفاء من بعده .

سامراء كانت مصرا عظيما ومستقر الخلفاء في التقديم ، اختطها
المعتصم وزاد فيها بعده المتوكل ، وكانت عجيبة حسنة حتى سميت
سرور من رأى ثم اختصرت فقليل سر من رأى ، ولما خربت سميت ساء من رأى
فاختصرت الى سامراء .

اقلیم اقور

اقلیم نفیس ، به مشاهد الانبیاء ، ومنازل الاولیاء ، وبه استقرت سفینه نوح علی الجودی ، وبه تاب الله علی قوم یونس ، وهو ثغر من ثغور المسلمین ومقل من معاقلهم وهو واسطه بین العراق والشام ومنازل العرب فی الاسلام ، ومنه یدره اکثر العراق . ومن مدینه الشهیره : الموصل هو مصر الاقلیم ، بلد جلیل حسن البناء ، طیب الهواء ، صحیح الماء ، کثیرة الملوك والمشایخ وكان اسمها (خولان) فلما وصلها العرب وعمروها ومصروها سمیت الموصل ، ونونوی بقربها وهي مدینه یونس بن متی . وعلى جانب منها نهر الخوصر .

ومن مدن الاقلیم الشهیره الاخری آمد والرقه ، ومیاه الاقلیم واسعة اکثرها من دجلة والفرات والخابور .

ومن مشاهد الاقلیم مسجد یونس وآثاره عند نونوی القدیمة فی موضع یرسمى تل تویه علی رأسه مسجد ودور للمجاورین بنته جمیلة ابنة طاهر الدولة ، واقفت علیه اوقافا جلیلة یزعمون ان سبع زورات فی لیالی الجمعة یمدلن حجة . وهو الموضع الذی خرج الیه قوم یونس لما ایقنوا بالعذاب .

اقلیم الشام

جلیل الشأن دیار النبین ومركز الصالحین ومعدن البداء ومطلب الفضلاء ، به القبلة الاولى وموضع الحشر والمسرى ، والارض المقدسة والرباطات الفاضلة ، والثغور الجلیلة ، والجبال الشریفة ، ومهاجر ابراهیم وقبره ، وادیار ایوب وبثره ، ومحراب داود وبابه ، وعجائب

سليمان ومدنه ، وتربة اسحاق وامه ، ومولد المسيح ومهده ، وقرية
طالوت ونهره ، ومقتل جالوت وحصنه ، وجب ارميا وحبسه ، ومسجد
اوريا وبيته ، وقبة محمد وبابه ، وصخرة موسى ، وربوة عيسى ،
ومحراب زكريا ومعرك يحيى ، ومشاهد الانبياء ، وقرى ايوب
ومنازل يعقوب ، والمسجد الاقصى ، وجبل زيتا ، ومدينة عكا ، ومشهد
صيديقا ، وقبر موسى ، ومضجع ابراهيم ، ومقبرته ، ومدينة عسقلان ،
وعين سلوان ، وموضع لقمان ، ووادي كنعان ، ومدائن لوط ، وموضع
الجنان ، ومسجد عمر ووقف عثمان . . مع مشاهد لا تحصى وفضائل
لا تخفى .

وسميت الشام لانها شامة الكعبة وقيل بل من تشاءم الناس اليها
وقيل بل لشامات بها حمر وبيض وسود ، واهل العراق يسمون كل ما
كان وراء الفرات شاما . والشام كلما قابل اليمن وكان الحجاز
بينهما . وروى لنا قصتي الكهف والرقيم التي وردت في انفران الكريم ،
في سورة الكهف قال تعالى (ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم
كانوا من آياتنا عجا) (آية ٢٩) .

واما الكهف فان المدينة هي طرسوس وبها قبر دقيانوس ،
وبرستاقها تل عليه مسجد قالوا هو على الكهف . وروى عن مجاهد
ابن يزيد قال خرجت مع خالد البريدي سنة ١٠٢ فقدمنا القسطنطينية
ثم خرجنا منصرفين الى عمورية ثم اتينا اللاذقية المحترقة في اربع ليال
ثم انتهينا الى الهويّة وهي جوف جبل فذكر لنا ان بها امواتا لا يدري
ماهم وعليهم حراس فادخلونا سرّبا طوله نحو خمسين ذراعا في عرض
ذراعين بالسرج واذا وسط السرب باب من حديد ومكمن لعيالهم ، اذا
يجيئهم العرب واذا خربة عظيمة وسطها نقرة من ماء عرضها نحو خمسة

عشر ذراعا يرى منها السماء ، واذا كهف ذلك المكان الى جوف ذلك الجبل فانطلق بنا الى كهف مما يلي الجوف من الهويّة طوله نحو عشرين ذراعا واذا فيه ثلاثة عشر رجلا رقادا على اقفيتهم على كل رجل منهم جبّة لا ادري من صوف او وبر الا انها غبراء وكساء اغبر يتقعقع كما يتقعقع الرق ، وقد غطى بكسائه وجهه وساثر جسده . واذا هي ذوات أهداب ، وعلى بعضهم خفاف الى انصاف سوقهم وبعض ينعال وبعض بشمشكات والجميع جدد فكشفت عن وجه احدهم فاذا شعر رأسه ولحيته لم يتغير واذا بشرة وجهه منيرة ودم وجهه ظاهر كأنما رقدوا تلك الساعة واذا اعضاؤهم كألين ما يكون من اعضاء الرجل الحي ، وكلهم شباب ، غير ان بعضهم قد وخطه الشيب ، واذا بأحدهم قد ضربت عنقه فسألته عن ذلك فقالوا غلبت علينا العرب وملكت الهويّة فاخبرناهم خبرهم فلم يصدقونا فضرب احدهم عنق هذا . . . فسألناهم اسبابهم وامرهم فزعموا انهم لا علم بشيء من امرهم غير انا نسميهم الانبياء ، قال مجاهد وخالد فيظن انهم اصحاب الكهف والله اعلم .

والرقيم قرية على فرسخ من عمان على تخوم البادية فيها مغارة لها بابان صغير وكبير ، وفي المغارة ثلاثة قبور ، وقد روي عن رسول الله (ص) قال بينما نفر ثلاث يتماشون اذ اخذهم المطر فمالوا الى غار في الجبل ، فانحطت الى فم غارهم صخرة من الجبل فاطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض انظروا اعمالا عملتموها لله عز وجل صالحة فادعوا الله بها لعله يفرجها فقال احدهم اللهم كان لي والدان شيخان كبيران ولي صبية كنت ارعى عليهم فاذا رحلت عليهم فحلبت بدات بوالدي استقيتھما قبل ولدي ، وانه نابني السحر يوما فلم آت حتى احسيت فوجدتھما

قد نأما فحلبت كما كنت احلب فجننت بالحلاب فقامت عند رؤوسهما
أكره أن أوقظهما من نومهما وأكره أن أبدأ بالصبية قبلهما والصبية
ينضاعون فلم نزل كذلك حتى طلع الفجر ، فإن كنت تعلم أنني فعلت
ذلك ابتغاء وجهك فأفرج لنا فرجة نرى منها السماء ، ففرج الله تعالى
فرجة رأوا منها السماء ، وقال الآخر اللهم انه كانت لي ابنة عم أحببتها
كأشد ما يحب الرجال فطلبت اليها نفسها فأبى حتى أتيتها بمائة دينار
فسعيت حتى جمعت مائة دينار فجننت بها فلما وقعت بين رجلها قالت
يا عبد الله اتق الله ولا تفتح الخاتم الا بحقه ، فقامت عنها ، فإن كنت
تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج لنا منها فرجاً ، ففرج الله
لهم فرجة • وقال الآخر اللهم أنني كنت استأجرت اجيراً بعرف من
ارز فلما قضى عمله قال اعطني حقي فعرضت عليه فتركه ورغب
عنه ، فلم ازل ازعه حتى جمعت منه بقرأ وراعيها فجاءني وقال اتق الله
ولا تظلمني واعطني حقي فقلت اذهب الى تلك البقرة وراعيها فأخذها وانطلق
بها • فإن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج ما بقي ،
ففرج الله عنهم •

ثم ذكر دمشق مصر الشام ودار الملك أيام بني أمية ، واعطى
شرحاً وافياً عن جامعها وقال رفعت قواعده بالحجارة الكبيرة ، وجعلت
أساطينها أعمدة سوداء ملساء على ثلاثة صفوف واسعة ، وفي الوسط
أزاء المحراب قبة كبيرة ، وأدير على الصحن أروقة متعاليه ، ثم بلط
جميعه بالرخام الأبيض ، وحيطانه الى قامتين بالرخام المجزّع ، ثم الى
السقف بالفيسفساء الملونة ، عليها صور اشجار وكتابات فسي غاية
الحسن والدقة ، وطلبت رؤوس الأعمدة بالذهب ، وأعمدة الصحن كلها
رخام أبيض وحيطانه •• وهكذا يواصل وصفه للجامع الذي اعتبره

احسن شيء للمسلمين آنذاك ، وذكر ان الوليد جمع لبنائه حذاق
فارس والهند والمغرب والروم ، وانفق عليه خراج الشام سبع سنين ،
مع ثمانى عشرة سفينة ذهب وفضة اقلعت من قبرص ، سوى ما اهدى
اليه ملك الروم من الآلات والفسيفساء .

اقليم مصر

فيه آثار الانبياء ، واليه وطور سيناء ، ومشاهد يوسف ،
وعجائب موسى ، واليه هاجرت مريم بعيسى ، وقد كرر الله في
القرآن ذكره ، واطهر للخلق فضله ، احد جناحي الدنيا ، ومفاخره
فلا تحصى ، مصره قبّة الاسلام ، ونهره اجل الانهار بخيراته .
هذا الاقليم اذا قبل فلا تسأل عن خصبه ورخصه ، واذا أجذب
فنعوذ بالله من قحطه يمد سبع سنين حتى يأكلوا الكلاب ويقع فيهم
الوباء المبرح .

اما النيل فلم اذق ولا سمعت ان في جميع الدنيا ماء احلى منه .
ولهذا النهر قصة قبل الاسلام رواها لنا المقدسي وهي انه لما افتتحت
مصر اتى اهلها عمرو بن العاص فقالوا ايها الامير ان لنيلنا هذا سنة
لا يجري الا بها اذا كانت اثنتا عشرة ليلة من هذا الشهر عمدنا الى
جارية بكر بين ابويها فأرضيناها وجعلنا عليها من الحلبي والثياب
افضل ما يكون ثم القيناها فيه ، فقال لهم عمرو هذا ما لا يكون ابدا ،
ان الاسلام يهدم ما قبله ، فأقاموا ذلك الشهر وشهراً آخر ، وشهراً آخر ،
لا يجري فيه النيل بقليل ولا بكثير ، حتى هموا بالجلاء فلما رأى ذلك
عمرو كتب الى عمر بن الخطاب بذلك فكتب اليه انك قد اصبت بالذي
فعلت ، وان الاسلام ليهدم ما قبله ، فبعث ببطاقة في داخل كتابه .

وكتب الى عمرو اني قد بعثت اليك بطاقة فאלقها في النيل، فلما قدم الكتاب افتتحه ، ونظر فاذا في البطاقة ، من عبدالله عمر امير المؤمنين الى نيل مصر ، اما بعد فان كنت انما تجري من قبلك فلا تجر ، وان كان الله الواحد القهار الذي يجريك فنحن نسأله تعالى ان يجريك ، فאלقها قبل الصليب وقد تهيأ اهلها للجلاء ، فأصبحوا يوم الصليب وقد اجراه الله ستة عشر ذراعاً وقطع الله تلك السنة السيئة عنهم الى اليوم .

وروى عن التماسح في نهر النيل حيث قال وفي النيل دابة تسمى التماسح على شبه الحرذون رأسه ثلث بدنه ، لا يعمل فيه السلاح الا تحت ابطيه وفمه يختطف الانسان واكثر ما يظهر فسي الصعيده .

القليم المغرب

القليم كبير كثير المدن والقرى ، عجيب الخصائص والرخاء ، به ثغور جليلة ، وحصون كثيرة اهلها في جهاد دائم . غابت في الزيتون مدنه ، وبالتين والكرمات ارضه . تجري خلالها الانهار ويملاً غيطانها الاشجار ، بعيد الأطراف كثير المفاوز ، صعب المسالك .

واعتبر المغرب والاندلس اقليمين وقد كور اقليم المغرب وترك اقليم الاندلس لانه لم يقف على نواحيها ولم يتيسر له زيارتهما حتى يكورها واعتمد على سماعه وسؤاله من بعض العقلاء .

ثم تناول المذاهب السائدة في الاقليم والرسوم وخصائصه والارطال والمكايل والنقود والعجائب واللغة والمسافات .

وقال ان ارض السودان تتاخم هذا الاقليم ومصر من الجنوب وهي بلدان مقفرة واسعة شاقة وهم اجناس كتيصرة ويتعاملون بالمسح

والثياب .

ووصف القيروان مصر الاقليم بانها بهي عظيم ، حسن الاخبار ، جيد اللحوم ، جمع اشداد الفواكه والسهل والجبل والبحر والنعم ، مع علم كثير ، ورخص عجيب ، اللحم خمسة امناء بدرهم ، والتين عشرة . ولاتسأل عن الزبيب والتمر والاعناب والزيت هي فرضة المغربين ومتجر البحرين ، الا ترى اكثر من مدنها ولا ارفق من اهلها ، غير حنفي ومالكي ، مع الفة عجيبة لاشغب بينهم ولا عصبية ، لا جرم انهم على نوز من ربهم ، قد اقبلوا على ما يعينهم وارتفع الغل من قلوبهم ، فهي مفخرة المغرب ، ومركز السلطان ، واحد الاركان . ارفق من نيسابور ، واكبر من دمشق ، واجل من اصبهان . وشربهم من مواجين وصهاريج يجتمع فيها ماء المطر ، وقد اجرى لهم المعز قناة من الجبل تملأ المواجين (٦٢) .

اقليم المشرق

اجل الاقاليم واكثرها اجلة علماء ، ومعدن الخير ، ومستقر العلم ، وركن الاسلام المحكم ، وحصنه الاعظم ، ملكه اجل الملوك ، وجنده خير الجنود ، قوم اولو باس شديد ، ورأي شديد ، واسم كبير ، ومال مديد ، به رساتيق جلييلة ، وقرى نفيسة ، واشجار ملتفة وانهار جارية ، ونعم ظاهرة ، ونواحي واسعة ودين مستقيم . وجعله جانبين هما جانب هيّطل وجانب خراسان يفصل بينهما نهر جيحون وقال المقدسي ان جانب هيّطل اخصب بلاد الله تعالى واكثرها خيرا وفقها وعمارة ورغبة في العلم واستقامة في الدين واشد بأساً .

وقال عن جانب خراسان عن ابن قتيبة : لما اتى الله بالاسلام كانوا فيه احسن الامم رغبة واشدهم اليه مسارعة متّاً من الله عليهم ، اسلموا طوعا ودخلوا فيه افواجا وصالحوا عن بلادهم صلحا فُخف خراجهم وقلّت نواائبهم ولم يجب عليهم سبي ولم يسفك فيما بينهم دم مع قدرتهم على القتال وكثرة العدد وشدة البأس .

وهذا الاقليم كثير الانهار والثمار وليس فيه بحيرة الا بخوارزم المألحة ، واخرى بسجستان واخرى ببخارا عذبتان ، ولا تجري السفن الا بجيخون ونهر الشاش . ونهر جيخون يشق الاقليم ويصب في بحيرة خوارزم وعليه كور جليلة ومدن عدّة ، ويتفرع منه انهار كثيرة وتصب فيه ستة روافد .

وقال عن مرو الشاهجان : كورة قديمة رسمها الاسكندر ، وعن ابن عباس (ر) انه قال : نعم البلد مرو ، بناها ذو القرنين ، وصلى فيها العزيز ، انهارها تجري بالبركة . وهي قصبة طيبة ظريفه ، بهية رحبة خفيفة ، اطعمة لذيذة بها نظيفة ، منازل مليحة .

وعن ايران شهر قال : مصر الجانب وقصبة نيسابور ، بلد جليل . ومصر نبيل ، لا اعرف له في الاسلام من عديل لما قد اجتمع فيه من الخلال ، واتفق فيه من الخصال مثل سعة الرقعة ووسع البقعة ، وصحة الماء ، وقوة الهواء ، وكثرة العلماء ، بلد الاجلّة والراسخين من الائمة ، فواكه واسعة لذيدة ، ولحوم جيدة رخيصة ، ومعاليش حسنة مفيدة ، اسواق فسيحة ، ودور فرجة رضياع نفيسة ، وبساتين نزهة ، وتربة علكة ، وقرائح دقيقة ، ومجالس اليقة ومدارس رشيقة . وطرف ولباقة ورسوم آيين مختارة وصناعة وحذاقة وتجارة وعبارة وهمة ومروّة ومعروف وصدقة ، وحفاظ ومودة في الافاق المذكورة ،

وفي الاسلام مشهورة ، ثم هي خزانة الشرقيين ، متجر الخائفين ،
بضائعه تحمل الى الآفاق ، ولبزؤه ، نور واشراق ، يتجمل به اهل مصر
والعراق ، يجبى اليه الثمرات ، ويرحل اليه في العلم ، والتجارات ،
فرضة فارس والسند وكرمان ، ومطرح خوارزم والري وجرجان ،
طيب الصيف ، كثير الجمد رخي الشتاء ، مديد العنب ، لا يخلو الفقيه
من ادب ، والعدل من حسب . . الخ .

اقليم الديلم

اقليم القز والصوف ، به صناع حذاق ، وفواكه تجمسل الى
الآفاق ، بزه معروف بمصر والعراق كثير الامطار ، مستقيم الاسعار ،
مصر طريف ، ولهم عمل لطيف ، يجلبون الشريف ، ويرحمون الضعيف
كبراء في الفقه ، اجلاء في الحديث ، رجال في القتال .
وتقع فيه البحيرة بعيدة القعر مظلمة وحشة والسفر فيها ادسعب
منه في البحرين لا ينتفع منها بشيء غير السمك . مواكبهم بها مقبيرة
كبار مسخرة . ويقع من ورائها سد ياجوج وماجوج على نهر من
شهرين .

وذكر لنا المقدسي سد ذي القرنين(*) عن ابن خردادبة لانه كان
وزير الخليفة واقدر على ودائع علوم خزانة امير المؤمنين مع انه يقول
حدثني سلام المترجم . ان الواثق بالله لما رأى في المنام كأن السد الذي
بناه ذو القرنين بيننا وبين يأجوج وماجوج مفتوح وجئني وقال لسي
عائنه وجئني بخبره . وكان الواثق وجه محمد بن موسى الخوارزمي
المنجّم الى طرخان ملك الخزر وضمّ الي خمسين رجلا ووصلني بخمسين
الف درهم ورزق سنة ، واعطاني مائتي بغل تحمل الزاد والماء فمضينا

من سرّ من رأى بكتاب الواثق الى اسحاق بن اسماعيل صاحب أرمينية وهو بتفليس في انفاذاً وكتب لنا اسحق الى صاحب السريّر ثم كتب صاحب السريّر الى ملك الران ، ثم كتب صاحب اللان الى فيلان شاه ، ثم كتب فيلان شاه الى طرخان ملك الخزر ، فاقمنا عنده يوماً وليلة حتى وجّه معنا خمسة أدلة ، فسرنا من عنده ستة وعشرين يوماً ثم صرنا الى ارض سوداء منتنة الرائحة ، وكنا قد تزودنا قبل دخولنا اياها خلا نسمه ، فسرنا فيها عشرة ايام ثم صرنا الى مدن خراب فسرنا فيها سبعة وعشرين يوماً فسالنا عن تلك المدن فقبل هي التي كانت ياجوج وماجوج يتطرقونها فخرّبوها . ثم صرنا الى حصون بالقرب من الجبل الذي السدّ في شعب منه ، واذا في تلك الحصون قوم يشكّلون بالعربيّه والفارسيّة ، مسلمون يفرّون القرآن لهم مساجد ومكاتب ، فسالونا من اين اقبلنا فاخبرناهم ، انّا رسل امير المؤمنين فاقبلوا يتعجبون ويقولون امير المؤمنين فنقول نعم فقالوا شيخ هو ام شاب ، فقلنا شهاب ، فقالوا اين يكون فقلنا بالعراق بمدينة يقال لها سرّ من رأى ، فسالوا مما سمعنا بهذا قط ، ثم صرنا الى جبل املس ليس عليها خضراء ، واذا جبل مقطوع بوادٍ عرضه مائة وخمسون ذراعاً ، واذا عضدانان مبنيتان مما يلي الجبل من جنبي الوادي ، عرض كل عضادة خمسه وعشرون ذراعاً ، الظاهر من تحتها عشرة أذرع خارج الباب ، وكله مبني بلبن من حديد مغيب في نحاس في سمك خمسين ذراعاً ، واذا دروتسه حديد طرفاه على العضادتين طوله مائة وعشرون ذراعاً قد ركب على العضادتين على كل واحدة بمقدار عشرة أذرع فسي عرض خمسمه وفوق الدرد قد بناء بذلك اللبن الحديد في النحاس الى رأس الجبل وارتفاعه ، مد البصر وفوق ذلك شرف حديد في طرف كسل شرفة

قرنان يثني كل واحد الى صاحبه واذا باب حديد مصراعين مغلقين عرض كل مصراع خمسون ذراعاً في ارتفاع خمسين ذراعاً في ثخن خمسة أذرع ، وقائمتاهما في الدروند على قدره ، وعلى الباب قفل طول سبعة أذرع في غلظ باع في الارتدادة وارتفاع القفل من الارض خمسة وعشرين ذراعاً وفوق القفل بقدر خمسة اذرع غلق طوله اكثر من طول القفل ، وقفيزاء كل واحدة منهما ذراعان وعلى الغلق مفتاح معلق طوله ذراع ونصف وله أثناعشر دندانكة كل دندانكة كيد اعظم ما يكون من الهواوين معلق من سلسلة طولها ثمانية اذرع في استدارة اربع اشبار ، والحلقة التي فيها السلسلة مثل حلق المنجنيق ، وعتبة الباب عشرة اذرع في سمك مائة ذراع ، سوى ما تحت العضادتين ، والظاهر منها خمسة اذرع ، وهذا كله بذراع السواد ، ورئيس تلك الحصون ، يركب في كل جمعة في عشرة فوادر مع فارس مرزبة حديد وفي كل واحدة خمسون مناً ، ويضرب القفل بتلك المرزبات كل رجل ثلاث ضربات ليسمع من وراء الباب الصوت فيعلموا ان هناك حفظة ويعلم هؤلاء ان اولئك لم يحدثوا في الباب حدثاً ، واذا ضرب اصحابنا القفل وصفوا آذانهم يسمعون ، فترى لاولئك دوي وبالقرب من هذا الموضع حصن كبير نحو عشرة فراسخ في مثلها ومع الباب حصنان سعة كل واحد مائتا ذراع

وسألنا هل رأوا احداً من ياجوج وماجوج ، فذكروا انهم راوا مرة عدداً فوق الشرف ، فهبت ريح سوداء فالقتهم الى جانبهم قالوا وكان مقدار الرجل في رأي العين شبراً ونصفاً ، وهذا يوضح ان اقشوام ياجوج وماجوج هم اهل الصين .

ثم انصرفنا بناء الادلاء الى ناحية خراسان ، فخرجنا خلف سمرقند بسبعة فراسخ ، وقد كان اصحاب الصحن زودونا ما كفانا ،

ثم صرنا الى الواثق فاخبرناه (٦٣) .

وروى المقدسي بأنه في هذا الاقليم لا يزوجون الى غيرهم ، ورأى
وهو في بعض الخانات صبية تعدو ورجلاً شاهراً سيفه يعدو خلفها
يريد قتلها ، فلما سأله ما فعلت حتى استوجبت القتل قال له انها
زوجت الى غيرنا وقتل من فعل ذلك واجب عندنا .

وروى عن مجالس العزاء فقال اذا كان لهم ماتم كشفوا رؤوسهم
واجتمعوا وقد التف المَعزى والمُعزى في الاكسية واداروها على
رؤوسهم ولحاهم .

وقال : ولهم اسواق على ايام الاسبوع وكل قرية يوم فاذا فرغوا
انحاز الرجال والنساء الى معزل يتصارعون فيه ورجل جالس معه جعل
كل من غلب عقد له عقدة فاذا هوى الرجل امرأة راح معها فيتلقاها اهلها
بالبشر والترحيب ، ويتباهون به اذا رغب في كرمهم فيضيفونه ثلاثة
ايام ثم ينادي المنادي بعد ما اجتمع معها اسبوعاً في عمارة له بمعزل
فيجتمعون ويختطون وسألت هل يصيبها قبل العقد قيل لو علموا
بذلك قتلوه .

اقليم الرحاب

اقليم اشتبكت فيه الاشجار ، وجرت خلاله الانهار ، وحوت
جباله الاعسال وسهوله الاعمال وبواديه الاغنام ، ولم نجد له اسماً
عاماً يجمع كوره ، سميناه الرحاب وهو اقليم للاسلام فيه جمال
وعلى المسلمين من الروم حصار ، منه ترتفع الاصواف المعمولة والتكك
العجيبة ، ديدانه قرمز ، وعن وصفه اعجز . وهو مع هذا ثغر جليل
واقليم نبيل . وهو للاسلام فخر وللغازين دار ، به المتاجر المفيدة ،
والكور القديمة والانهار الغزيرة ، والقرى النفيسة والخصائص العجيبة

والشمار المذينة .

والانوار المذكورة به ثلاثة ، نهر الرّس ونهر الملك ونهر الكرّ
وهو اخفّهنّ يخرج من ناحية الجبل . ويليه في العذوبة والخفة نهر
الرّس . ولا يتصل بهذا الاقليم غير بحر الخزر ، وبهذا الاقليم
بحيرتان احدهما بأرمية طولها نحو اربعة ايام سير الدواب تقطع
باقلاع يوم وليلة واخرى تعرف ببخيرة أرجيح .

اقليم الجبال

اقليم حشيشة الزعفران ، وشراب اهله العسل والالبان ،
واشجاره الجوز والاتيان نزيه بهيّ خصب ، خفيف على القلب ، في
اهله لطافة ولبابة ، لا حربه ولا براغيث ولا ذبان ، ولا افاعي ولا عقارب
ولا ديدان في الصيف جنة وروضة وبستان ، وفي الشتاء الحطب والفحم
بالمجان ، واعناب وتفاح الى الحول يدومان ، وعلم كثير وعقل وحذق
واتقان

وقال من عجائب الاقليم ان بقهستان كهف يقطر منه ماء ثم يعود
حجراً ، وبذلك شاهد ظاهرة لم يستطع تفسيرها وهي ظاهرة الهوابط
Stalactites والصسواعيد Stalagmites وهما ظاهرتان
جيورفولوجيتان الاولى تمثل اعمدة من كاربونات الكالسيوم تتدلى من
سقف الكهف نحو الاسفل والثانية اعمدة من كاربونات الكالسيوم
كذلك متجهة من ارضية الكهف نحو الاعلى ، نتيجة تبخر الماء وتحوله
الى حجر صلب .

اقليم خوزستان

الخوز ما علا عن الاهواز :

اقليم ارضه نحاس نباتها الذهب ، كثير الشمار والارزاز والقصب،

نزبه طيب ، انهاره عجب يزه الديباج والخز والرقاق من القطن والقر ،
معدن السكر والقند والحلواء الجيدة وعسل القطر .

فما اجله من اقليم اولاهله ، فمن شر الورى ، وسنذكر فيه
كل خير روى او مثل ضارب . قال ابن مسعود (ر) سمعت النبي (ص)
يقول لا تناكحوا الخوز فان لهم اعراقا تدعو الى غير الوفاء ، وقال علي
بن ابي طالب (ر) ليس على وجه الارض شر من الخوز وام يكن متهم نبي
قط ولا نجيب . وقال عمر (ر) ان عشت لابيعن الخوز ولا جعلن اثما انهم
في بيت المال . وفي حكاية اخرى من كان جاره خوزيا فاحتاج الى ثمنه
فليبعه ، وسئل فقيه عن رجل حلف ان يطبخ شر الطيور بشر الحطب
ويطعمه شر الناس ، قال ينبغي ان يطبخ رجمة بحطب الدفلى ويطعمه
خوزيا . ولا تراهم مع تلك الاموال البجمة والتجارات العجيبة والصناعة
النفيسة عندهم من التمييز والتدبير ما عند غيرهم اذا ترعرع اولادهم
طرحوهم في الغربة وابلوهم بالاسفار والكسب فيتيهون من بلد الى
بلد ولا حظ لهم في علم ولا ادب .

وكننت يوما اسير مع ابي جعفر بن محسن بالاھواز فشاجره بعض
السوقة فقال له انتم معاشر الخوز لا خير فيكم ، فقال له السوقى
الخوز ما كان فوق الالهواز ، واما نحن فعراقيون .

وسمعت اهل بصيئا وبىروت وما يقع في ذلك الصقع لهم اذئاب
بين القبل والدبر مثل الاصابع ، الا ترى ان اهل العرق يقولون لهم في
الشتيمة ياخوزي يا ذنباني ، والرجل الذي وجد في الخوارج حين قاتلوا
أمير المؤمنين عليا (ر) ودل عليه وكان له ثدي كثندي النساء كان من هذه
البقة ، وتراهم مصفرين من غير علّة اصحاب غيل وحسد وغلو في
الذهب .

وروى عن رسول الله (ص) ابغض الكلام الى الله الفارسية .
كلام الشياطين الخوزية ، وكلام اهل النار النجارية ، وكلام اهل
الجنة العربية .

اقليم فارس

اقليم ترابه معادن وجباله مشاجر ، اشبه الاقاليم بالشام لانها
تجمع ازدهار الثمار ، وبه جروم وسرور ومعتدلات ، وجبال مشجرة
عامرة وعسل وزيتون وبركات ، لم ارها بعد الشام الا بفارس . الا
انه معدن الجور والفساد ، كثير العقارب ، وحش اللسان ثقيل
الضرائب ، حار الاطراف بارد الصرود . ورسوم المجوس به ظاهرة
واكثر الضياع مقتطعة .

وهو بلد الجور ، وقرأ في كتاب بخزانة
عضد الدولة ، أبغض الناس بطاعة السلطان .
واصبرهم على الظلم ، واثقلهم خراجا واذلهم
نفوسا ، وفيه اهل فارس لم يعرفوا عدلا قط ، فان قال قائل اوليس
قد مدحهم النبي (ص) حيث يقول لو ان الايمان بالثريا لتعلق به رجال
من اهل فارس ، قيل له خراسان وفارس كانتا عند العرب شيئا واحدا ،
ومتي اخرجت عالما قط مذكورا في الآفاق ، وكم قد اخرجت خراسان
مثل ابن المبارك وابن داهويه ونظائرها في الفقه والحديث ، والى اليوم
لا تخلو من ائمة اجلة وفارس خالية من هذا الضرب . ولا ترى لهم
تصنيفا يعتمد عليه ولا رسما في العلم يرجع اليه . وبذلك يكون
المقصود من الحديث الشريف اهل خراسان وليس اهل فارس .
وروى المقدسي عن الزلزلة في قصبة شيراز سنة ٦٦ او ٦٧ هـ

واستمرت سبعة ايام ، قال سالتهم ما الذي صنعتم حتى رفع الله
 حلمه عنكم ، قالوا كثر فينا الزنا وفشا فينا الربا .
 وقال عن شيراز هو مصر الاقليم ، بليذ ضيق حديث ، لسان
 وحش ، ورسم سخيف ، لا رئيس معتمد ، ولا شارع فسيح ولا عالم
 اديب ، عدولهم لوطه ، وتجارهم فسقة ، وسلاطينهم ظلمة ، من الضيق
 فى الاسواق يزدحمون ، واكثرهم يقولون ما لا يفعلون ، تراهم
 يدخلون الحمامات بلا ميازر ، وتنطح رؤوسهم الرواشن ولا على
 مجوسي غياره ، ولا لصاحب طيلسان مقدارا ، ولقد رأيت اهل الطيالس
 سكارى ، ويلبسه المكدون والنصارى ، وبه دور الزنا ظاهرة ، ورسوم
 المجوس مستعملة ولا تسمع الخطبة من صياح السؤال ، وفي المقابر
 مجتمع الفساق ، وفي اعياد الكفرة تزين الاسواق وضربت على
 الحوائيت الضرائب الثقال ، ومنع الخارج منه الا بجواز ، وحبس
 الداخل والمجتاز وصنع العيش به ، وضئف الخراج . لم يذوقوا
 برد العدل ولا سلکوا المنهاج (٦٤) .

القليم کرمان

يشاكل فارس في اوصاف ، ويشابه البصرة في اسباب ، ويقارب
 خراسان في انواع ، لانه يتاخم البحر ، واجتمع فيه البرد والحر ،
 والجوز ، والنخيل ، وكثرت به التمور والثمار والارطاب . به مدينة
 جيرفت الذي تضرب به الامثال ، ومدينة منوقان الذي تشد اليه
 الرحال ، وعند تمر خبيص يقف الرجال . وله سهول وجبال ، وبه
 سماق ورمال وانعام كثيرة وجمال ، وخصائص عجيبة واعمال .

وهو اقليم تزيد جرومه على سروده ، كثير المفايزات ، وبه جبال
منيعه وله دخلة مقوسة عند البحر

اقليم السند

اقليم الذهب والتجارات والعقاقير والالات والخيرات والارزاز
والموز ، به رخص وسعة ونخيل وعدل وانصاف وسياسات ، وبه
خصائص وفوائد وبضاعات ومنافع ومفاخر ومتاجر وصناعات ، ومصر
جليل ، ومدن سريّة وقصبات ، وسلامة وعافية ، وثمّ امانات . قد
جاور البحر ، وشقته النهر ، وحوى النخل ، وله سهل وزرع على
البلع ، مصر شريف ، ونهر شريف ، وامره طريف ، غير ان ذمته
مشركون ، والعلماء به قليلون ، ولا تصل اليه بعد اظهار البر واهوال
البحر بعد الشقّ ، وضيق الصدر .

ابو همامتى :

(١) تراجع المصادر الآتية :

١ - اغناطيوس يولييانوفتش كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب
الجغرافي العربي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، القسم
الاول ، لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦٣م
ص ٢٠٨ - ٢١٣ .

ب - احمد الشفيشايوي وابراهيم زكي ، دائرة المعارف الاسلامية
ج ٧ ص ٢١ .

ج - اسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين اسماء المؤلفين
وآثار المصنفين ، المجلد الثاني ، الطبعة الثالثة ، المكتبة
الاسلامية والجغرفي تبريزي ، طهران ١٩٥٧ ص ٦٢-٦٣ .
الكتب والفنون ، المجلد الاول ، طبع بالاوفسيت ، مكتبة
المثنى بغداد ، الطبعة الثالثة ، ١٩٥٧ ص ١٦-١٧ .

د - حاجي خليفه ، مصطفى بن عبدالله ، كشف الظنون عن اسامي
المثنى بغداد ، الطبعة الثالثة ١٩٥٧ ص ١٦-١٧ .

هـ - خير الدين الزركلي ، الاعلام ، الطبعة الثانية ، مطبعة
كوستاتوماس وشركاه ج ٦ ص ٢٠٣ .

و - م . ف . مينورسكي ، الجغرافيون والرحالة العرب ، ترجمة
د/عبدالرحمن حميدة نشرة تصدرها الجمعية الجغرافية
الكويتية مع قسم الجغرافية رقم ٧٣ سنة ١٩٨٥ ص ١٤ .

ز - صلاح الدين المنجد ، اعلام التاريخ والجغرافية عند العرب ،
مؤسسة التراث العربي ، بيروت سنة ١٩٦٠ .

(٢) المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، مطبعة ، بريل -
ليدن ١٩٠٦ ص ٤٤ - ٤٥ .

(٣) المقدسي ، المصدر السابق ص ١ .

(٤) المقدسي ، مصدر سابق ص ٩ .

- (٥) نفس المصدر ص ٩ .
- (٦) المقدسي ، مصدر سابق ص ١١٦ .
- (٧) المقدسي ، مصدر سابق ص ٧٩ .
- (٨) المقدسي ، مصدر سابق ص ٦٣ .
- (٩) عدي يوسف مخلص ، المقدسي البشاري حياته منهجه ، دراسة كناية
احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم من الناحية التاريخية رسالة
ماجستير مطبوعة بالرونيو ١٩٧١ ص ٦٨ .
- (١٠) د / فلاح شاكر اسود ، منهج البحث الجغرافي عند المقدسي ، مجلة
المورد ، المجلد السادس عشر العدد الاول ١٩٨٧ ص ٦٢ .
- (١١) المقدسي - مصدر سابق ص ٢ .
- (١٢) المقدسي - مصدر سابق ص ٣ .
- (١٣) المقدسي - مصدر سابق ص ٣ .
- (١٤) المقدسي - مصدر سابق ص ٨٨ .
- (١٥) المقدسي ، مصدر سابق ص ٢٥ .
- (١٦) المقدسي ، مصدر سابق ص ٣ .
- (١٧) المقدسي - مصدر سابق .
- (١٨) المقدسي - مصدر سابق ص ٤٥ .
- (١٩) المقدسي - مصدر سابق ص ٣ .
- (٢٠) المقدسي مصدر سابق .
- (٢١) المقدسي ، مصدر سابق ص ٤٨٨ .
- (٢٢) المقدسي ، مصدر سابق ص ٨٨ .
- (٢٣) المقدسي ، مصدر سابق ص ٣٠٢ .

(٢٤) د / احمد سوسة ، الشريف الادريسي في الجغرافية العربية - الباب
الاول مؤسسة كولبنكيان مع نقابة المهندسين العراقية ١٩٧٤
ص ٢٠٢ -

(٢٥) الدكتور احمد سوسة ، المصدر السابق ص ٢٠١ .

(٢٦) د / احمد سوسة - المصدر السابق ص ٢٠٤ .

(٢٧) المقدسي ، مصدر سابق ص ٦ .

(٢٨) المقدسي ، مصدر سابق ص ٨ .

(٢٩) المقدسي مصدر سابق ص ١٠-١١ .

(٣٠) المقدسي ، مصدر سابق ص ٦٢ .

(٣١) المقدسي ، مصدر سابق ص ٦٨ .

(٣٢) المقدسي ، مصدر سابق ص ١١٣ .

(٣٣) المقدسي ، مصدر سابق ص ١٣٧ .

(٣٤) المقدسي ، مصدر سابق ص ١٥٢ .

(٣٥) المقدسي ، مصدر سابق ص ١٩٣ .

(٣٦) المقدسي ، المصدر السابق ص ٢١٦ .

(٣٧) المقدسي ، مصدر سابق ص ٢٣٨ - ٢٣٩ .

(٣٨) المقدسي ، مصدر سابق ص ٢٦٠ .

(٣٩) المقدسي ، مصدر سابق ص ٣٥٣ .

(٤٠) المقدسي ، مصدر سابق ص ٣٧٣ .

(٤١) المقدسي ، مصدر سابق ص ٣٨٤ .

(٤٢) المقدسي مصدر سابق .

- (٤٣) المقدسي مصدر سابق
- (٤٤) المقدسي مصدر سابق
- (٤٥) المقدسي مصدر سابق
- (٤٦) المقدسي مصدر سابق
- (٤٧) المقدسي ، مصدر سابق
- (٤٨) عدي مخلص ، المقدسي البشاري ، حياته منهجه ، دراسة كتابه
« احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم » مصدر سابق ص ١٠٠-١٠٢ .
- (٤٩) عدي مخلص ، المصدر السابق ص ١٢٢ .
- (٥٠) المقدسي ، المصدر السابق ص ١٢٢ - ١٢٣ .
- (٥١) المقدسي ، نفس المصدر ص ١٢٠ .
- (٥٢) المقدسي . المصدر السابق ص ٤٢٦ - ٤٢٧ .
- (٥٣) المقدسي . نفس المصدر ص ٣٣١ - ٣٣٢ .
- (٥٤) المقدسي . نفس المصدر ص ٣٣٠ .
- (٥٥) المقدسي نفس المصدر ص ٣٣٦ .
- (٥٦) المقدسي . نفس المصدر ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .
- (٥٧) المقدسي . نفس المصدر ص ٣٣١ .
- (٥٨) المقدسي . نفس المصدر ص ٣٨٣ .
- (٥٩) المقدسي . نفس المصدر ص ٢١٦
- (٦٠) فالتر مقيش ، المكايل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام
المتري ترجمة الدكتور كامل المسلي ، منشورات الجامعة الاردنية،
عمان ١٩٧٠
- (٦٢) المقدسي ، المصدر السابق ص ٢٢٥ .

(*) ورد في القرآن الكريم في سورة الكهف ٨٣ و ٩٤ ذكر لهذا
السند قال تعالى (ويسئلونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم
منه ذكراً) آية ٨٣ .

وقال تعالى : (قالوا ياذا القرنين ان ياجوج و ما جوج مفترسون في
الارض ، فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا و بينهم سداً)
آية ٩٤ .

(٦٣) المقدسي ، المصدر السابق ص ٣٦٢ - ٣٦٥ .

(٦٤) المقدسي ، المصدر السابق ص ٤٢٩ .

12/21

General Department of the Library



دار الكتاب الحديث

تأسست عام ١٩٥٥ م
بمبادرة من
مجلس إدارة دار الكتاب الحديث